المواعظ الإلهية
لعشيات الآحاد وقداسات آحاد
وأعياد السنة القبطية
الكتاب الثالث
ويشمل : الفترة من بشنس حتى النسئ
بقلم
القمص لوقا الأنطونى
مكتبة
المحبة
مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان

المواعظ الإلهية
لعشيات الآحاد وقداسات آحاد
وأعياد السنة القبطية
الكتاب الثالث
ويشمل: الفترة من بشنس إلى النسئ

بقلم

القمص لوقا الأنطونى

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان

الكتاب : المواعظ الإلهية (الكتاب الثالث) .

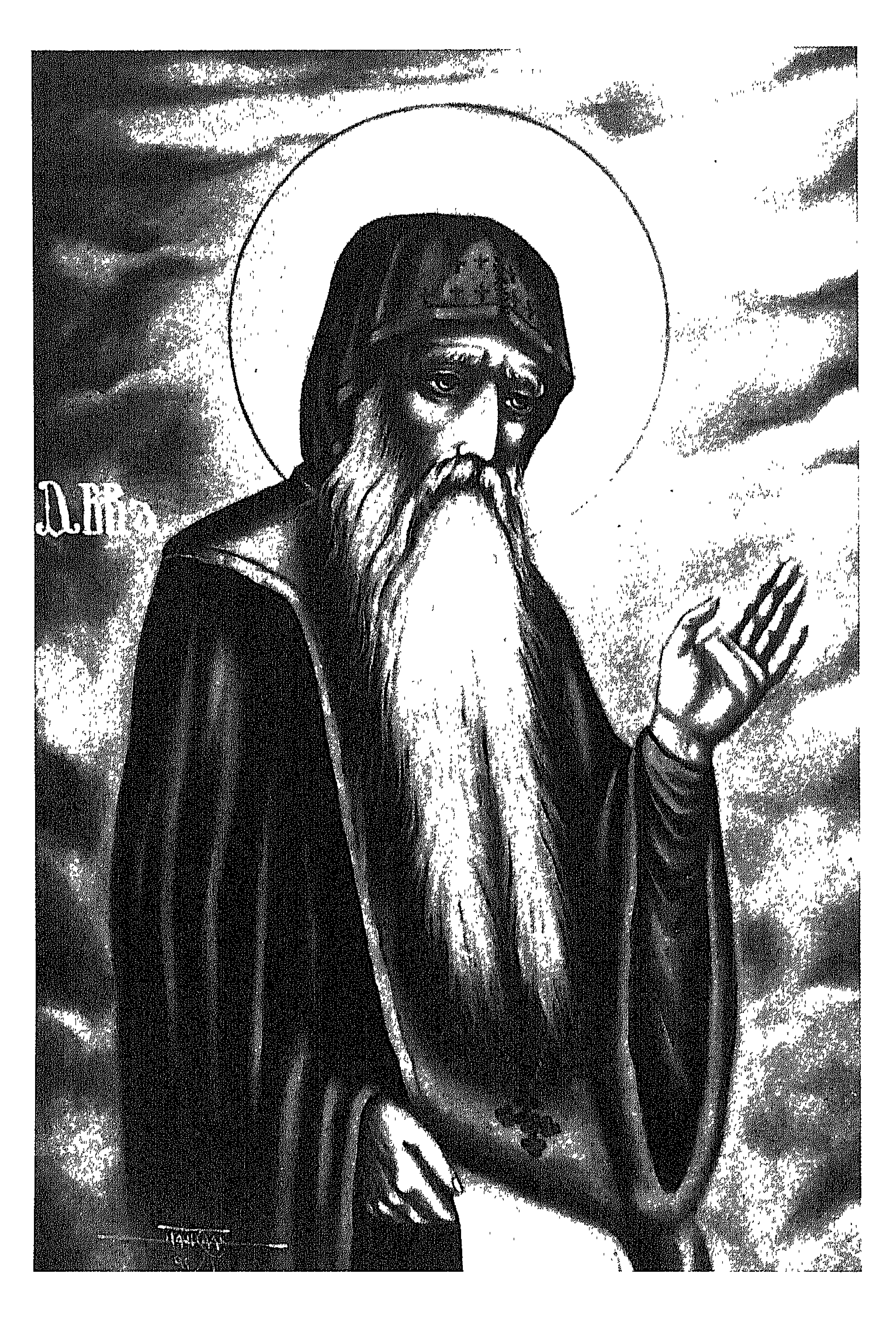
المؤلف : القمص لوقا الأنطونى.

الطبعة : الثانية يونيو ٢٠٠٠ م.

المطبعة : طبع بشركة هارمونى للطباعة تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

النشر والتوزيع : مكتبة المحبة ت : ٥٧٨٢٩٣٢ .

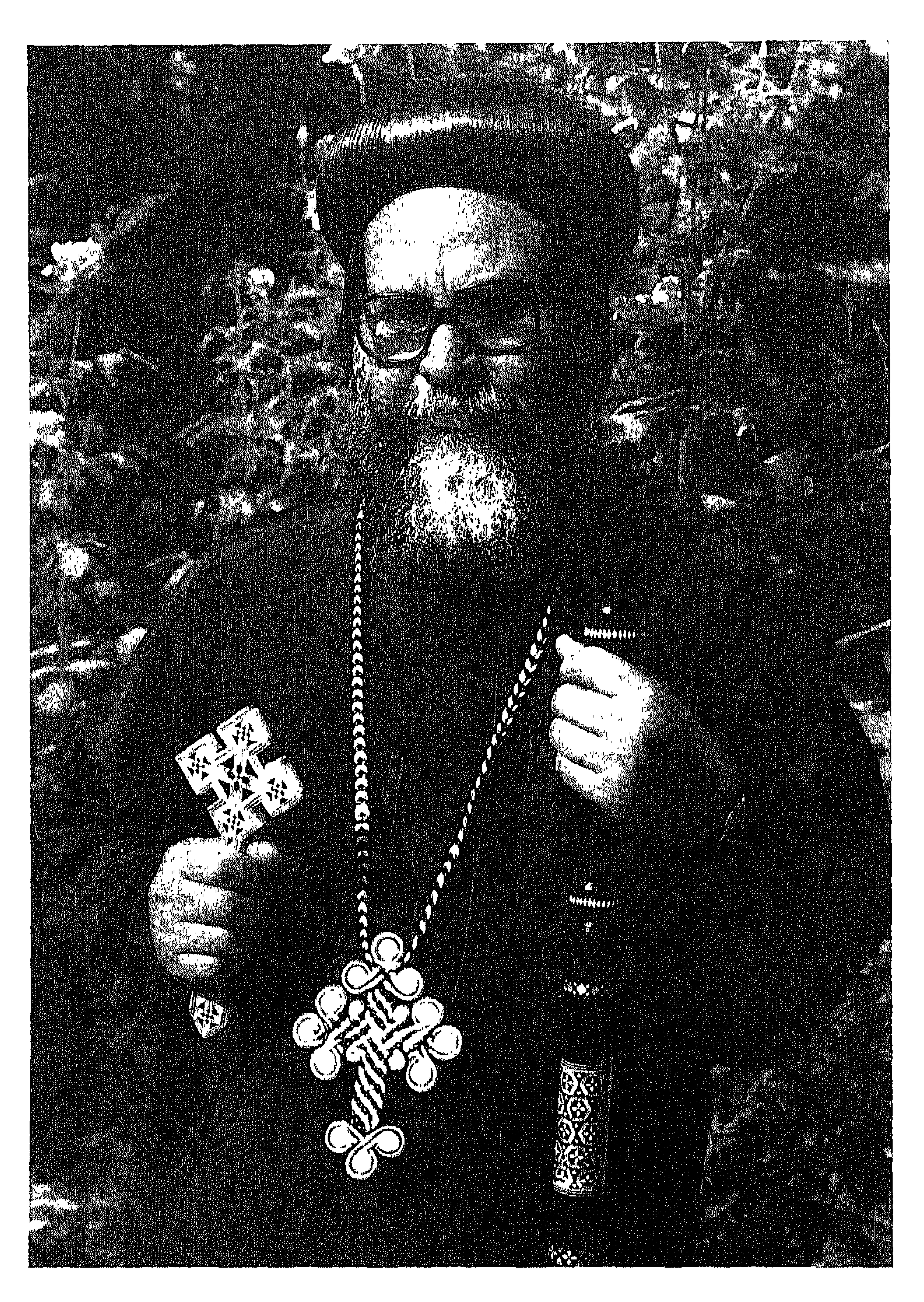
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٢٨٤ / ٢٠٠٠ م.



القديس العظيم الأنبا أنطونيوس



قداسة البابا شنودة الثالث



نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء (السريان)



الراهب القمص لوقا الأنطونى

إهداء الكتاب

إلى أبينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس

كوكب البرية وأب جميع الرهبان.

إلى العاملين فى كرم الرب.

إلى الرعاة والمعلمين.

إلى الآباء والبنين.

إلى من تهمه نفسه،

ويتوق إلى خلاص الآخرين.

أُهدى هذا الكتاب مع تضرعاتى إلى

الله ليُستخدم لمجد اسمه ـ آمين.

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة الطبعة الثانية

ما كادت تظهر الطبعة الأولى من **المواعظ الإلهية** الجزء الثالث : ويشمل الفترة من بشنس إلى النسيء حتى نفذ بعد فترة وجيزة . ومن وقتها أبدى الكثيرون من دارسو الكتاب المقدس فى إعادة طبع الجزء مرة أخرى .

وإننى أجثو أمام إلهنا القدوس ، شاكراً عظيم نعمته ومؤازرته. فها هى الطبعة الثانية تظهر مع بدء صوم آبائنا الرسل الأطهار لعشيات الآحاد وقداسات آحاد وأعياد النصف الثانى من السنة القبطية فى مجلد واحد بطبعة جديدة ومنقحة .

قال السيد المسيح له المجد لتلاميذه : " وصية جديدة أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا" (يو ١٣ : ٣٤) .وأحب التلاميذ معلمهم، فانطلقوا يكرزون ويبشرون باسمه ويحملون رسالته ..

وكما كان السيد المسيح نموذجاً عالياً ومثالاً سامياً لكل معلم فى شخصيته وصفاته وأهليته ، كذلك كان فى علاقته كمعلم بتلاميذه خصوصاً، وبجميع الناس كافة .

وقد كانت هذه المحبة من جانب التلاميذ لمعلمهم الأعظم سر الحمية التى صبت فى دمائهم حرارة، فطفقوا يعبرون عن حبهم ، مدفوعين به إلى العمل من أجل اسمه ، ونشر دعوته، محتملين عن رضى كل عنت واضطهاد من أجله. ومما سجله سفر أعمال الرسل عن تلاميذ السيد المسيح أن قادة اليهود استحضروهم للمحاكمة أمام مجمع السنهدريم، وهو أعلى سلطة دينية عندهم، بسبب تبشيرهم باسم معلمهم "ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم ألا يعلموا باسم يسوع، ثم أطلقوهم. أما هم فانصرفوا من أمام المجمع فرحين بأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل هذا الاسم (أع٥: ٤٠, ٤١) .

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأشكر أسرة مكتبة المحبة التى قامت بطبع ونشر هذا الكتاب الثالث وفقها الله فى جميع مشاريعها لمجد اسمه القدوس وخير الكنيسة .

أرجو من الله أن يكون هذا الكتاب سبب بركة وخلاص النفوس .

بشفاعة **أمنا العذراء القديسة مريم**، وبصلوات أبينا المكرم الطوباوى **قداسة البابا شنودة الثالث** ، وشريكيه فى الخدمة الرسولية أبوينا المكرمين **نيافة الأنبا متاؤس** أسقف ورئيس دير السيدة العذراء (السريان)، **ونيافة الأنبا يسطس** أسقف ورئيس دير أبينا **القديس العظيم الأنبا أنطونيوس العامر**.

وله المجد دائماً أبدياً ـ آمين.

القمص لوقا الأنطونى

١٩ يونيو ٢٠٠٠ م
١١ بؤونة ١٧١٦ ش } **بدء صوم الرسل**

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

تقديم الجزء الثالث
فى طبعته الأولى

لصاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس الأسقف العام

صدر الجزء الأول من كتاب " **المواعظ الإلهية** " فى شهر مارس سنة ١٩٨٦ متضمناً عظات آحاد وجمع فترة الصوم الكبير والخماسين المقدسة .

ثم صدر الجزء الثانى من الكتاب فى شهر سبتمبر من نفس السنة متضمناً عظات آحاد النصف الأول من السنة القبطية من أول شهر توت إلى نهاية شهر أمشير .

وها هو بين يديك أيها القارىء العزيز الجزء الثالث من هذه الموسوعة الوعظية متضمناً عظات الآحاد والأعياد الواقعة فى النصف الثانى من السنة القبطية من بشنس إلى النسىء .

تكلمنا فى مقدمة الجزء الثانى عن فلسفة قراءات الآحاد وتعرضنا بالتفصيل لغرض هذه القراءات فى آحاد النصف الأول من السنة القبطية .

ونوضح هنا غرض القراءات فى آحاد النصف الثانى من السنة القبطية .

حيث أن شهرى برمهات وبرمودة وجزءاً من بشنس تأتى دائماً ضمن فترة الصوم الكبير والخماسين المقدسة ، لذلك لا يشمل هذا الجزء تلك الفترة ، وقد تضمنها الجزء الأول (الصوم الكبير والخماسين) .

ونتعرض هنا لتفسير قراءات أناجيل قداسات آحاد بقية أشهر السنة القبطية .

آحاد شهر بشنس
تملك المخلص على شعبه

نظراً لأن الأحدين الأول والثانى من شهر بشنس يأتيان دائماً ضمن أيام الخماسين

المقدسة التى لها فصول خاصة . وبما أن الأحدين الثالث والرابع من هذا الشهر قد يأتى أحدهما أو كلاهما فى بعض السنين بعد أيام الخمسين. فقد رأت الكنيسة أن ترتب لهما فصولاً خاصة داخلة ضمن نطاق قراءات شهور السنة . هذه الفصول تتكلم عن موضوع واحد هو ربوبية المخلص ، فالأحد الثالث يتكلم عن حياة الذين يؤمنون به . والأحد الرابع عن وجوب السجود له وحده .

الأحد الثالث (لو ١٠ : ٢٥ – ٣٧) .

حياة الإيمان: يتحدث هذا الفصل عن الحياة التى يفوز بها من يؤمنون بالمخلص، ودليل ذلك قوله للناموسى الذى أراد أن يجربه بالسؤال عن الوصية العظمى" بالصواب أجبت. افعل هذا فتحيا ".

الأحد الرابع (لو ٤ : ١ – ١٣) .

السجود للمخلص: أما هذا الفصل فيتكلم عن وجوب السجود للمخلص وحده، ودليل ذلك قوله لإبليس"اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد".

آحاد شهر بؤونة
شركة ومواهب الروح القدس

قلنا سابقاً أن أناجيل آحاد شهر توت تتكلم عن محبة الله الآب للبشر، والشهور التالية له تتكلم عن نعمة ابنه الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، أما أناجيل آحاد شهر بؤونة فتتكلم عن شركة ومواهب الروح القدس على الكنيسة منذ حلوله على الآباء الرسل فى يوم الخمسين، ومعروف أن شهر بؤونة يقع غالباً بعد عيد حلول الروح القدس ويكون فيه صوم الآباء الرسل الأطهار.

الأحد الأول (لو ١١ : ١– ١٣).

عطية الروح القدس:

يبدأ هذا الفصل بالكلام عن عطية الروح القدس كقول الرب "...الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه" (لو ١١ : ١٣) .

الأحد الثانى (لو ٥ : ١٧ – ٢٦) .

غفرانه :

غفران الخطايا بالروح القدس كقول المخلص للمفلوج" مغفورة لك خطاياك" (لو٥:٢٠) .

الأحد الثالث (مت ١٢ : ٢٢ – ٣٧).

إخراج الشياطين :

"إن كنت بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله" (مت ١٢ : ٢٨).

الأحد الرابع (لو ٦ : ٢٧ – ٣٨).

مواهبه :

أخيراً تختم الكنيسة موضوع الكلام عن الروح القدس بهذا الفصل. من الإنجيل الذى يتكلم عن مواهبه للجميع.

آحاد شهر أبيب

معونة المخلص للرسل

فى شهر أبيب يأتى دائماً أواخر صوم الآباء الرسل الأطهار ثم يأتى عيد الآباء الرسل فى اليوم الخامس منه، لذلك رتبت الكنيسة أن تكون قراءات الآحاد على طول الشهر عن معونة المخلص للرسل الأطهار فى كرازتهم وتجاربهم ومعاناتهم فى الخدمة.

الأحد الأول (لو ١٠: ١– ٢٠).

سلطان الرسل :

ليشفوا المرضى ويخرجوا الشياطين، وقوله لهم: "ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء" (لو ١٠ : ١٩).

الأحد الثانى (مت ١٨ : ١– ٩) .

شريعته لهم :

يتحدث هذا الفصل عن شريعة المخلص التى يسير بموجبها رسله الأطهار أثناء خدمتهم وكرازتهم مثل الاتضاع والحذر من العثرات وعدم الاهتمام بالماديات وغير ذلك.

الأحد الثالث (لو ٩: ١٠ – ١٧).

بركته لكرازتهم :

كما بارك الخمسة أرغفة والسمكتين وأعطى التلاميذ ليوزعوا للجموع الجائعة.

الأحد الرابع (يو ١١: ١ – ٤٥).

منحه الحياة لمن يسمع كلام الرسل :

يتكلم هذا الفصل عن إقامة لعازر من الموت إلى الحياة ، التى على مثالها يعطى الله نعمة الحياة الأبدية للذين يسمعون ويطيعون كلام الآباء الرسل وتعاليمهم ووصاياهم .

آحاد شهر مسرى

عناية المخلص بكنيسته

شهر مسرى هو الشهر الأخير من السنة القبطية، لذلك تركز فيه قراءات الآحاد على عناية المخلص بكنيسته كل الأيام وإلى انقضاء الدهر حسب وعوده الصادقة" أبواب

الجحيم لن تقوى عليها" (مت ١٦ : ١٨) "عينيِ عليك" (مز ٣٢ : ٨) "هوذا على كفى نقشتك. أسوارك أمامى دائماً" (إش ٤٩ : ١٦).

الأحد الأول (لو ٢٠ : ٩_ ١٩).

هلاك الرعاه الأشرار :

مثلما أهلك الكرامين الأردياء وسلم الكرم لآخرين أمناء يخدمون فى الكرم باخلاص ويسلمون صاحب الكرم الثمار فى حينها.

الأحد الثانى (لو ٥ : ٢٧ – ٣٩).

شريعته للرعاه الصالحين :

يشير فصل الإنجيل إلى شريعة المخلص التى يسير بموجبها الرعاة الصالحون حتى يحفظوا الرعية من الانشقاق والتلف والهلاك.

الأحد الثالث (مر ٣ : ٢٢ – ٣٥).

ربط الشيطان :

الرب يربطه حتى لا يتملك على نفوس المؤمنين "يربط القوى أولاً" (مر ٣ : ٢٧).

الأحد الرابع (مر ١٣ : ٣ – ٣٧) .

جمع المختارين :

بمناسبة انتهاء العام الذى يرمز إلى نهاية العالم يتكلم فصل الإنجيل عن جمع المختارين الذى يُجريه المخلص بواسطة ملائكته عند مجيئه الثانى (مر١٣ : ٢٦ ، ٢٧) لكى يضعهم على يمينه ويورثهم ملكوته الأبدى.

الشهر الصغير
المجيء الثانى وانقضاء العالم

أحد النسيء (مت ٢٤ : ٣– ٣٥).

مجيئه الثانى وانقضاء العالم :

إذا جاء يوم أحد خلال أيام النسيء فإن الكنيسة رتبت أن يتلى فيه هذا الفصل من الإنجيل الذى يتكلم عن المجيء الثانى للمسيح وانقضاء العالم والدينونة العامة ليرث بعدها الأبرار الملكوت الأبدى، ويلقى الأشرار إلى جهنم فى النار التى لا تطفأ والدود الذى لا يموت إلى أبد الآبدين.

وبذلك تنتهى قراءات العام القبطى .

وقد قام الأب الموقر **الراهب القمص لوقا الأنطونى** بجهد مشكور فى ترتيب هذه العظات لكل آحاد ومناسبات وأعياد العام القبطى خرجت فى ثلاثة أجزاء قيمة .

الرب يعوضه أجراً صالحاً سمائياً ، ونرجو أن يستفيد القارىء من هذه الموسوعة الوعظية النافعة بصلوات أبينا المكرم **البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث**

ولإلهنا المجد الدائم فى كنيسته إلى الأبد ـ آمين .

الأنبا متاؤس

الأسقف العام

٢٢ أكتوبر ١٩٨٦
١٢ بابة ١٧٠٣ **عيد استشهاد القديس متى الإنجيلى الرسول**

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة الجزء الثالث
فى طبعته الأولى

أشكر الله الذى جعل موسى كليمه والسيد المسيح ابنه الأزلى كلمته والملائكة خدامه وأوصى تلاميذه أن يذهبوا ويكرزوا بالإنجيل ويبشروا بالكلمة وينادوا بالخلاص ويعظوا بالمجاهرة ويخاطبوا الأشرار والأخيار ويجاهروا بالحق ويتكلموا بالمحبة والاخلاص. يقول بولس الرسول : " لى أنا أصغر القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يستقصى " (أف ٣ : ٨) .

ويقول أيضاً : "لأنه خير لى أن أموت من أن يعطل أحد فخرى. لأنه إن كنت أبشر فليس لى فخر إذ الضرورة موضوعة علىَّ فويلٌ لى إن كنت لا أبشر" (١كو٩ : ١٥ ، ١٦).

فإنى قد شعرت بواجب قد أملاه علىَّ ضميرى ونادانى إليه عملى وواجبى الروحى وسط ظلمة الحياة وتيار الخطية الجارف. فلم أجد أعظم من تسطير نداء الحق ألاَ وهو :

الجزء الثالث من المواعظ الإلهية :

عظة وتعليماً ليجد فيها الشاب والشيخ، الرجل والمرأة، البنت والولد، عزاءً وتعليماً لكى لا يغلبنا العالم بتمويهاته الكاذبة الباطلة راجياً أن يكون من ورائه زحزحة جبال الهموم وتشجيع الكثيرين من الذين اصطادتهم التجارب وخدعتهم ميول الشهوات.

ما أعظم الفرق بين الذى طمر الوزنة والذى قدم أرغفة الشعير. الأول جباناً أدبياً، أما الثانى؛ فبالعكس. إنه من الشجاعة الأدبية والروحية أن يقدم الإنسان ما عنده مهما كان بسيطاً بين يدى الله بدون خجل، كما فعل الغلام الذى قدم الخمسة أرغفة والسمكتين، وإنى أقتدى بهذا الغلام فأقدم هذه العظات راجياً من ذاك الذى كسر وبارك وأشبع الآلاف من الجياع أن يباركها ويستخدمها لإشباع النفوس .

أقدم الشكر إلى أبينا المكرم صاحب النيافة الحبر **الجليل الأنبا متاؤس** الأسقف العام. الذى تفضل مشكوراً بمراجعة وتقديم الجزء الثالث من هذا الكتاب، رغم مسئولياته الكثيرة المتزايدة فى خدمة الرب والكنيسة. إلا أن نيافته لا يألو جهداً فى تقديم توجيهاته ونصائحه الأبوية القيمة، التى كان لها أعظم الأثر فى إخراج الكتاب فى صورته الحالية.

الرب الإله يعوضه أجراً صالحاً سمائياً ويكتب اسمه فى السفر الخالد الذى للحياة الأبدية.

أقدم الشكر أيضاً للشماس الفاضل الدكتور توماس بطرس أخصائى طب وجراحة العيون بالقاهرة الذى قام بمراجعة الكتاب لغوياً. الرب يعوضه عن تعبه فى أورشليم السمائية.

وإنى إذ أضع هذا الكتاب بين يدى الرب الذى أحبنا "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦).

أسأله أن يجعله بركة لجميع الذين يقرأون فيه كلمات الحق والروح والحياة.

ببركة شفاعات معدن الطهر **والقداسة العذراء مريم** وأبينا **القديس العظيم الأنبا أنطونيوس** أب جميع الرهبان، وبصلوات أبينا **قداسة البابا شنوده الثالث** وشريكيه فى الخدمة الرسولية أبوينا المكرمين **نيافة الأنبا متاؤس** الأسقف العام. **ونيافة الأنبا ديوسقورس** الأسقف العام وناظر دير أبينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس العامر .

آدام الله حياتهم سنين عديدة وأزمنة سالمة مديدة .

ولإلهنا المجد فى كنيسته إلى الأبد ـ آمين .

الراهب القمص لوقا الأنطونى

١ نوفمبر ١٩٨٦
٢٢ بابة ١٧٠٣ } **عيد استشهاد القديس لوقا الإنجيلى الرسول**

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

تقديم الجزء السادس
فى طبعته الأولى

لصاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس الأسقف العام

بين يديك أيها القارىء العزيز الجزء السادس والأخير من موسوعة «**المواعظ الإلهية**» التى بذل فيها الأب الموقر الراهب القمص لوقا الأنطونى جهداً كبيراً يشكر عليه.

وقد قسم موسوعته كالآتى:

الجزء الأول: يشمل عظات القداسات لأيام الجمع والآحاد فى فترة الصوم الكبير والخماسين المقدسة.

الجزء الثانى: يشمل عظات قداسات آحاد النصف الأول من السنة القبطية من توت إلى أمشير.

الجزء الثالث: يشمل عظات قداسات آحاد النصف الثانى من السنة القبطية.

الجزء الرابع: يشمل عظات عشيات آحاد الصوم الكبير والخماسين.

الجزء الخامس: يشمل عظات عشيات النصف الأول من السنة القبطية.

الجزء السادس: يشمل عظات عشيات النصف الثانى من السنة القبطية.

قرأت الجزء السادس من موسوعة "**المواعظ الإلهية**" فوجدت فيه كلام المنفعة الجديد الدسم المشبع الذى يشد القارىء شداً ويستفيد منه الكثير إذا كان مطيعاً لكلمة الله الحية الفعالة ويحاول أن يعيش بمقتضاها.

نرجو أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكل من يقرأه، ويكون معيناً لخدام الكلمة من الآباء الكهنة والوعاظ والخدام، وأن يكون سبب تنشيط بصلوات رفع بخور عشية

التى كادت تموت فى كثير من الكنائس رغم **أ**هميتها كاستعداد روحى للقداس الإلهى.

نسأل إلهنا ومعلمنا الصالح **يسوع المسيح** أن يعوض الكاتب الأب الموقر **الراهب القمص لوقا الأنطونى** كل خير وبركة وأن ينتفع بهذا الكتاب أبناء الكنيسة لكى ينمو فى النعمة والمعرفة.

بشفاعة **أمنا الطاهرة القديسة مريم** وبصلوات أبينا القديس العظيم **الأنبا أنطونيوس** وأبينا الطوباوى المكرم **البابا الأنبا شنوده الثالث – آمين.**

الأنبا متاؤس

الأسقف العام

٢٩ مايو ١٩٨٨
٢١ بشنس ١٧٠٤ } **عيد حلول الروح القدس**

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمةالجزء السادس
فى طبعته الأولى

الآن ـ وقد وصلنا بمعونة الله إلى نهاية موسوعة "**المواعظ الإلهية**" ألآ وهو الجزء السادس ـ فإننا نُعيد للذاكرة بعض المرات التى فيها نطق ربنا بهذا القول: "اذهب واعمل" (مت ٢١ : ٢٨).

قالها الرب فى أحد أمثاله مبيناً أن الآب يطلب من أبنائه أن يعملوا لأجل مجد اسمه فى فترة الحياة الحاضرة.

جاء "**سيد الواعظين**" ورب الكل، مخلص العالم الرب يسوع المسيح، وابتدأ يطوف المدن ويعلم فى المجامع ويكرز ببشارة الملكوت. ونرى فى الأناجيل أنه له المجد، كان يعظ الألوف فى البرية، وفى الجبل للجماعات الكثيرة، كما نراه مثالاً للوعظ الفردى بكلامه مع المرأة السامرية. وما أسمى أقواله وأعجب أمثاله، وما الأناجيل الأربعة إلا جزءٍ صغير من تاريخ معجزاته وبعض تعاليمه، وستزول السموات والأرض وكلمة من كلامه لا تزول. وهو له المجد، انتخب اثنى عشر تلميذاً كان يعلمهم على انفراد وأرسلهم للكرازة قائلاً : "اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة واكرزوا قائلين قد اقترب منكم ملكوت السموات" (مت ١٠ : ٦، ٧).

وبعد ذلك عين سبعين آخرين وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى، فقال لهم : "إن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون . فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده...الذى يسمع منكم يسمع منى، والذى يرذلكم يرذلنى، والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى" (لو ١٠ : ١، ٢، ١٦).

وقال فى موضع آخر : "ليس أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر كثير ويدوم ثمركم" (يو ١٥ : ١٦). وقبل صعوده أوصاهم قائلاً : "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما

أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨ : ١٩، ٢٠) "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها... أما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة" (مر ١٦ : ١٥، ٢٠).

أيها الآب القدوس، يا من أرسلت ابنك ليصلب عنا، أتقدم إليك بنفس منسحقة وقلب منكسر، طالباً أن يكون روحك مرافقاً لهذا الكلمات، حتى تكون كبذار صالحة تقع على أرض جيدة، وليستخدم روحك القدوس كتابنا **«المواعظ الإلهية»** ليهيىء بها القلوب إلى الإيمان بك والاتكال على استحقاق ابنك. فلنفتخر معاً بأعمال الرب، ولا نفتكر شيئاً كأنه منا بل من الله.

أقدم الشكر من أعماق قلبى لله لعنايته الفائقة لى والذى أعان ضعفى حتى خرجت موسوعة **«المواعظ الإلهية»** الستة أجزاء التى تخدم عظات أناجيل قداسات الجمع وعشيات الآحاد وقداسات آحاد وأعياد السنة القبطية.

أشكر أيضاً صاحب النيافة الحبر الجليل **الأنبا متاؤس** الأسقف العام لتعبه معى أنا غير المستحق باستمراره فى مراجعة وتقديم هذه الموسوعة. الرب الإله يعوضه أجراً صالحاً سمائياً ويكتب اسمه فى السفر الخالد الذى للحياة الأبدية.

ليبارك إلهنا هذا المجهود المتواضع لمجد اسمه القدوس فى كنيسته إلى الأبد.

بشفاعة ذات الشفاعات ، معدن الطهر والجود والبركات، **القديسة مريم العذراء والدة الإله** وأبينا القديس العظيم **الأنبا أنطونيوس**، وبصلوات أب الآباء قداسة البابا **الأنبا شنوده الثالث** وشريكيه فى الخدمة الرسولية أبوينا نيافة **الأنبا متاؤس** الأسقف العام. ونيافة **الأنبا يسطس** أسقف ورئيس دير أبينا **القديس الأنبا أنطونيوس**.

ولربنا ولإلهنا المجد والإكرام والعز والسلطان والسجود - الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين ـ آمين.

الراهب االقمص لوقا الأنطونى

٩ ديسمبر ١٩٩١م
٢٩ هاتور ١٧٠٨ش } **تذكار شهادة البابا بطرس خاتم الشهداء**

عظة إنجيل عشية الأحد الثالث من شهر بشنس.

حفظ الوصايا

«يا معلم، أية وصية هى العظمى فى الناموس؟» (**مت ٢٢ : ٣٦**).

الناموسيون هم المتضلعون فى ناموس موسى، المختصون فى تفسيره وتعليمه فى المدارس والمجامع. وكانوا يشبهون رجال القانون عندنا، الذين يتولون درس القانون ثم شرحه وتفسيره. وقد اتخَّذ الناموسيون ذلك العمل مهنة لهم (مت ٢٢ : ٣٥، لو ١٠ : ٢٥). وكان الناموسيون ضد يوحنا المعمدان لأنه بشر بيسوع الذى سيكمل الناموس (لو٧ :٣٠). وكانوا ضد يسوع لأنهم اعتبروه دخيلاً واعتبروا أنفسهم حماة الشريعة – بل إنهم كانوا يحاولون الإيقاع به وتعجيزه بأسئلتهم وقد ندد يسوع بهم بلهجة قاسية لأنهم يُحملون الناس أحمالاً عسرة الحمل دون أن يحملوها هم (لو ١١ : ٤٥– ٥٢).

جاء ناموسى متطفل إلى يسوع، وسأله عن أعظم الوصايا، فجمعها السيد فى اثنتين: الوصية الأولى تحب الرب إلهك...

والوصية الثانية مثلها، وهى محبة القريب كالنفس.

وعليه، فمن أحب الله بكل قلبه وكل نفسه وكل قدرته وكل ذهنه، أى محبة حقيقية صادقة، وأحب قريبه كنفسه، فقد أتم كل ما جاء من أوامر ونواهى فى الناموس وعلى لسان الأنبياء. إذ كما يقول السيد المسيح له المجد : "بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء" (مت ٢٢ : ٤٠).

ولا غرو، فإن من تكون فيه محبة الله يبذل قصارى جهده ليتمم كل وصاياه، متحاشياً كل ما من شأنه أن يغضبه. وبالمثل من كانت فيه محبة القريب، فإنه يتجنب كل ما يُسىء إلى هذا القريب ويضر به أو بسمعته.

قال بعضهم إن الإيمان وحده كفيل بخلاصنا. ولكن مثل هذا التعليم مردود، لأنه

يضاد قول القديس يعقوب الرسول : "الإيمان إن كان بغير أعمال فهو ميت فى ذاته" (يع ٢ : ١٧). ومن ثم فلا يمكن أن يفيد صاحبه شيئاً. ولذا نرى أن السيد المسيح عندما سأله الشاب الغنى، قائلاً : أيها المعلم الصالح، ماذا أصنع لأرث الحياة الأبدية؟ أجابه : إن شئت أن تدخل الحياة، فاحفظ الوصايا.

وتشمل الوصايا، بالنسبة للمسيحى، لا الوصايا العشر فحسب ـ وهى التى سلمها الله لموسى كليمه على جبل طور سيناء – بل الوصايا التى أوجبها السيد المسيح، له المجد، على أتباعه، إتماماً للناموس، كوصية محبة الأعداء...إلخ فقد قال : "ما جئت لأنقض بل لأكمل" (مت ٥ : ١٧). كما يشمل حفظ الوصايا وصايا الكنيسة، وهى من وصايا الله، ولا تعدو كونها تحديداً عملياً للوصايا العشر وما أوصى به السيد المسيح. وبكلمة موجزة، تشمل الوصايا كل الواجبات التى تنظم علاقتنا بالله والناس. ومن ثم يدخل فى حيزها كل الأعمال الصالحة كافة.

وقد لخص السيد المسيح الوصايا جميعها، كما أسلفنا، فى وصيتين أساسيتين : هما وصية محبة الله، ووصية محبة القريب، بل فى وصية واحدة هى وصية المحبة، التى تقوم بمحبة الله من أجل ذاته، ومحبة القريب من أجل الله.

وقد تسأل عن كلمة "القريب"، من هو؟ هو فى عُرف المسيحية البشر أجمعون : فقريبك هو كل أخ لك، لا فى الدم أو الجنس أو الدين فحسب، بل وفى الإنسانية جمعاء. وإذن، فمعنى محبة القريب هو أن تحب الناس جميعاً، ولو كانوا من الكفرة أو الأعداء.

على أن حبك للقريب، متى كان الدافع إليه هو حب الله، يجعل من اليسير عليك أن تحب عدوك كما تحب صديقك. لأنك إذ ذاك لن تطلب فى الإنسان بل الله. ذلك هو حب القريب، الذى يقدس الإنسان ويرضى الله.

غير أن قياس محبة الله هو أن تحبه دون قياس، لأن الله لا حد له ولا نهاية، وبشرط

أن يكون ذلك بكل قواك وجوارح قلبك : "تحب الرب إلهك من كل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك وكل فكرك" (لو ١٠ : ٢٧).

وأما قياس محبة القريب فهو أن نحبه مثل أنفسنا. قال يسوع : "وتحب قريبك كنفسك" (مت ١٩ : ١٩). فكما أنك تحب أن تكون محترماً من الناس، وأن تكون لك سمعة طيبة بينهم، وأن لا يُعتدى على حياتك أو عرضك أو مالك، كذلك ينبغي عليك أن تحترم أنت أيضاً الآخرين : تحافظ على سمعتهم، ولا تعتدى على حياة أحد أو عرضه أو ماله..

وقد لخص يسوع كل الواجبات التى تنظم علاقاتنا بالقريب فى هذه القاعدة الذهبية: "وكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، فافعلوه أنتم أيضاً بهم" (مت ٧ : ١٢).

وخلاصة الكلام هو أن حبنا ليسوع المسيح لا يكفى أن يكون بالكلام، بل ينبغى أن يكون بالفعل أيضاً. وهو القائل : "إن أحبنى أحد يحفظ وصاياى" (يو ١٤ : ٢٣). ويقول القديس يوحنا الحبيب : "من قال قد عرفته ولم يحفظ وصاياه، فهو كاذب، وليس الحق فيه. وأما من حفظ كلمته، فذلك قد كملت فيه محبة الله بالحقيقة" (١يو ٢ : ٤، ٥).

له المجد والعز والسجود من الآن وإلى الأبد ــ آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الثالث من شهر بشنس

محبة الله ومحبة القريب

«تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك» (لو ١٠ : ٢٧).

يتلخص الدين المسيحى فى كلمة "**محبة**" لأن المحبة وعبادة الله والمحبة وخدمة الإنسان فى سبيل الله هى النقط الهامة فى وصية يسوع العظمى.

جاء أحد الناموسيين إلى يسوع، وسأله عن أعظم الوصايا فجمعها السيد فى اثنتين.

الوصية الأولى تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك،

وهذا هو أساس الوصايا الحب، وليس الخوف. وهذه المحبة رباعية الشكل : فهى فى كل القلب وكل النفس وكل القوة وكل الفكر، عميقة فى أصلها لأنها من كل القلب، سامية فى طبيعتها، تضحى بالحياة فى سبيلها لأنها من كل النفس، نشيطة فى خدمتها لأنها من كل القوة، حكيمة فى تصرفها، لا كالمحبة الجاهلة التى نسمع عنها كثيراً، لأنها من كل الفكر.

إن أول واجب للإنسان هو عبادة الله. وهو الروح العلوى الذى وحده وجد بنفسه، الكائن فى كل مكان، القوى فى كل شىء، الذى هو الصلاح كله، والجمال الكامل، والحق المطلق الذى خلق كل شىء، وعليه تعتمد كل الكائنات فى وجودها. وحريٌ بالإنسان أن يؤمن بهذا ويقول لربه فى السر وفى العلانية "إنى أعبدك" وتشمل العبادة ممارسة الإيمان والرجاء والمحبة.

فالإيمان : هو الفضيلة التى تمكن الإنسان من الاعتراف بيسوع المسيح الرب المخلص، مصدقاً تعليمه.

والرجاء : هو الفضيلة التى بها يستطيع الإنسان أن يضع ثقته فى المسيح وأن يكون على يقين من أنه سوف ينال كل المساعدة الضرورية لكى يعيش حياة صالحة ينتقل بعدها إلى السعادة الأبدية فى السماء.

والمحبة : هى الفضيلة التى يستطيع بها الإنسان أن يحب الله فوق كل شىء وأن يحب قريبه لمجد الله وهذه الفضائل الثلاث يجب أن تسير بعضها مع بعض فى وحدة متناسقة، إذ أن عمل الواحد دون الآخرين لا يجدى. والطريقة فى عبادة الله وممارسة هذه الفضائل الثلاث تظهر فى الآتى:

أولاً ـ خدمة القداس الإلهى :

تكون فى عبادة الله فى كنيسته الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية. كما يجب على الإنسان أن يعبد الله فى السر والعلانية بالصلاة عن طريق الكلمة المفاهة أو غير المفاهة. ولما كان الإنسان قد خُلق اجتماعياً بطبيعة نشأته، لذا يجب عليه أن يعبد الله جماعياً.

ولما كان الإنسان يتكون من روح وجسد لذا يجب عليه أن يعبد الله بالروح والجسد معاً. وبالتالى فإن الصلاة الجماعية فى بيت الله ضرورة حتمية. وفى كل تاريخ المسيحية منذ مجىء المسيح يجتمع شعب الله فى الكنيسة لسماع الإنجيل وتلاوة الصلاة. كما يشترك فى ترتيل الألحان الكنسية والترانيم الروحية وفى تقدمة الذبيحة. ومحور الخدمة فى القداس يرتكز على تقدمة ذبيحة جسد ودم المسيح، وقد اجتمع المسيحيون الأُول حول الرسل والكهنة الذين رسموهم ليحتفلوا بالقداس فى الكنائس التى أنشأوها.

والكاهن هو العامل الأول فى خدمة القداس، ومع ذلك فإن شعب الكنيسة ليس مجرد متفرج بل إن جميع أفراده يشتركون فى القداس اشتراكاً إيجابياً مع مرتل وشمامسة الكنيسة. إذ أنهم يعبرون عن وحدة الهدف بالصلاة وفى إنشاد التراتيل والترانيم الروحية وهم واقفون أو ساجدون. ويجب على جميع الشعب المصلى أن يقف

وقت توزيع الأسرار الإلهية المقدسة، ولا يجوز لأى فرد أن يجلس إلا فى حالة المرض فقط، إذا رغب فى ذلك.

وأنبل ما يقوم به المصلى هو الاشتراك فى تقدمة ذبيحة القداس بتناوله من الأسرار المقدسة واتحاده مع يسوع المسيح. وعبر القرون التى مضت أقامت الكنيسة احتفالات رائعة . فالصلوات والقراءات المختارة من الكتاب المقدس أيام الآحاد وسائر الأسبوع وفى الأيام المقدسة على مدار السنة، وهى الفصول التى تبين للشعب أحداث حياة يسوع لتساعدهم فى أن يحيوا هذه الحياة بالروح ويحذوا حذوه فى حياتهم اليومية.

ثانياً ـ الصلاة :

الصلاة هى رفع العقل والقلب إلى الله ، أى صلة المخلوق بالخالق. أو هى النزوع الإنسانى التلقائى نحو الآب السماوى وليس شرود الفكر فى الأمور الدنيوية والأفكار العالمية. يقول معلمنا يعقوب الرسول : "إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير، فسيعطى له" (يع ١ : ٥).

ويقول داود النبى : "ولهذا يصلى لك كل تقى فى وقت يجدك فيه، عند غمارة المياه الكثيرة إياه لا تصيب" (مز ٣٢ : ٦). ويقول أيضاً معلمنا لوقا الإنجيلى : "اسهروا إذن وتضرعوا فى كل حين، لكى لا تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا أمام ابن الإنسان " (لو ٢١ : ٣٦).

وأخيراً يقول معلمنا بطرس : "وإنما نهاية كل شىء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات" (١ بط ٤ : ٧).

يقول داود النبى : "طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس، لكن فى ناموس الرب إرادته وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً.. لأن الرب يعرف طريق الأبرار وأما طريق المنافقين فتباد" (مز١ : ١، ٢، ٦).

والكنيسة تحث أولادها على الصلاة طول الوقت، كما يصلون فى القداس. لأن الصلاة هى التصاق بالله فى جميع لحظات الحياة ومواقفها.

فبالصلاة يكتسب القلب الشرف والأمانة ويترفع عن أمور الدنيا ليتحد مع الله بالتدريج فيصير روحانياً مقدساً.

الصلاة ليست مجرد تلاوة مجموعة من الألفاظ، لكنها فى رفع العقل والقلب إلى الله عند العبادة، مع الحب والشكر على النعم التى أسبغها على الإنسان، مع الندم على ما اقترفه من أخطاء.

ويقول بولس الرسول : "صلوا على الدوام وأشكروا الله فى كل شيء لأن هذه مشيئة الله فى يسوع المسيح من جهتكم" (١تس ٥ : ١٧ ، ١٨).

ثالثاً ــ تقديس اسم الله :

فيجب على الإنسان أن يمجد الله بأعماله وأقواله. أما فاعل الإثم فيدنس اسم الله بالتجديف الذى هو سب الله بالكلمة أو بالعمل أو حلف اليمين أو الامتناع عن الوفاء بالنذور أو مخالفة القوانين الكنسية. كما أنه من الإثم والخطية عدم الذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد إلا إذا كان فى ذلك عائق قهرى أو سبب اضطرارى.

ومما يجدر ملاحظته أن كل الوصايا مشفوعة بالنهى، إذ يبتدىء كل منها بكلمة "لا" بينما لخصها يسوع المسيح فى الوصية الإيجابية بالمحبة التى تبدأ بــ تحب الرب إلهك. ولقد أوصى يسوع المسيح تلاميذه فى العشاء الربانى قائلاً : "هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه" (يو ١٥ : ١٢, ١٣).

ما أروع ما قاله يوحنا الإنجيلى عن المحبة فى رسائله "أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً. لأن المحبة هى من عند الله. وكل من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله، ومن لا يحب لا يعرف الله، لأن الله محبة. بهذا أُظهرت محبة الله فينا. إن الله قد أرسل ابنه الوحيد

إلى العالم لكى نحيا به" (١يو ٤ : ٧- ٩).

أما الجزء الثانى من الوصية العظمى فهو أن تحب قريبك كنفسك. ومحبة الإله وعبادته تتطلبان محبة الإنسان وخدمته. ولا تستطيع أن تنفذ الوصية الأولى من دون الأخرى. يقول القديس يوحنا فى رسالته الأولى : "أيها الأحباء إن كان الله قد أحبنا، هكذا ينبغى لنا أيضاً أن يحب بعضنا بعضاً... إن قال أحد إنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب. لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره. ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً"(١يو ٤ : ١١، ٢٠، ٢١).

ومن أبدع وأروع ما كتب عن المحبة ما ذكره بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، الأصحاح الثالث عشر، فيذكر تسع صفات للمحبة :

١ - المحبة تتأنى :

فهى تتأنى فى كل شىء، لا تتعجل ولاتتسرع، بل تقوم بواجبها فى هدوء وسكون. وهى مع هدوئها وسكونها متأهبة للعمل عندما تدعى إليه، متحلية بالوادعة والروح الهادىء، أى أن المحبة تتجلد طويلاً وتحتمل كل شىء وترجو كل شىء.

٢ - المحبة ترفق :

والرفق هو المحبة العملية. ولقد كان السيد المسيح هو المثل الأعلى فى الرفق والعطف والحنان! فكان يجول يصنع خيراً للجميع، ويعمل على إسعاد الجميع. والمسيحى الحقيقى هو الذى يعمل على إسعاد الإنسان، فيترفق به ويحسن إليه.

٣ - المحبة لا تحسد :

والحسد هو تمنى الإنسان زوال نعمة غيره واغتمامه بسروره، وسروره باغتمامه. الحسد كالنار التى تأكل بعضها بعضاً. كذلك الحاسد يأكل نفسه بنفسه فالحقد

الموجود فى داخله يهدم كيانه ويحطم وجدانه! إن الحسد يضر الحاسد ولا يستطيع أن يضر المحسود.

٤ - المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ :

المحبة بعد أن تتأنى وتترفق وتحسن وتخدم تجعل كل هذا فى طى الكتمان. إن المحبة لا تفتخر بما تعمله ولا تنتفخ على الآخرين لأنها محبة الروح الوديع الهادىء وإن افتخرت فإنها تفتخر بالرب وحده. فإن المحب الحقيقى كالمسيح، وديع ومتواضع القلب.

٥ - المحبة لا تقبح :

إن محبة الله متى انسكبت فينا تغير قلوبنا وتطهر ألسنتنا، لأنه من فضلة القلب يتكلم الفم، وكما قيل عن العروس "شفتاكِ تقطران شهداً وتحت لسانك عسل ولبن". كلمات المحب تعطى نعمة للسامعين فلا يقبح ولا تخرج من فمه كلمات نابية أو قاسية أو جارحة "لأن كل كلمة بطالة سوف نعطى عنها حساباً فى يوم الدين" (مت ١٢ : ٣٦).

٦ - المحبة لا تطلب ما لنفسها :

تختفى الأنانية ومحبة الذات ويشعر المحب بلذة وسعادة فى إنكار ذاته وتقديم قريبه. إن سعادة المحب ليست فى أن يأخذ بل فى أن يعطى، لا فى أن يُخدم بل فى أن يَخدم، لا فى أن يُحب بل فى أن يَحب لأن المحبة لا تطلب ما لنفسها.المحبة الحقيقية تستسهل الصعاب وتستعذب الألم.

قال السيد المسيح له المجد : " من أراد أن يصير فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً " (مر١٠ : ٤٣).

٧ - المحبة لا تحقد :

المحبة المتمكنة فى القلب تجعل صاحبها حليماً، طويل البال، كثير الاحتمال. لأن المحبة لا تحقد ولا تتهيج ولا تتسرع. أن الخطية التى تهاجمنا وتقفز علينا بسرعة وتغلبنا

هى خطية الحدة والغضب والتهيج السريع. قد تستخف بهذه الخطية مع أن أخطارها كثيرة مريرة على الجسم والعقل والنفس، وقد نلتمس العذر لأنفسنا، بينما لا عذر لنا لأننا شركاء الطبيعة الإلهية، والمؤمن يستطيع كل شيء في المسيح الذى يقويه.

٨ - المحبة لاتظن السوء :

إن قلب المحب المخلص لا يشك في من يحبه ولا يظن السوء فيه أبداً، بل يحمل كل شيء على محمل حسن، ويحول كل شيء تحويلاً صالحاً، فيخرج من القتام والظلام نوراً واشراقاً. إن قلب المحب ملىء بروح الثقة والإطمئنان.

٩ - المحبة لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق :

إن المحب لا يفرح بالإثم، الإثم الذى يحيط به، والإثم الذى يقع فيه غيره. فلا يشمت به، ولا يشنع، ولا يشهر به، لأن المحبة تستر كثرة من الذنوب. فهى لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، الحق المدون فى كلمة الله، الحق كما أعلنه لنا الله فى المسيح.
هذه هى المحبة فى عناصرها المتنوعة. هذه هى المحبة التى تحقق كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء.

والمحبة لا تسقط أبداً.. "أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة. هذه الثلاثة. ولكن أعظمهن المحبة" (١كو ١٣ : ١٣).

وله المجد دائماً أبدياً ـ آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الرابع من شهر بشنس

ماذا تظن فى المسيح ؟

«ماذا تظنون فى المسيح. ابن من هو» (مت ٢٢ : ٤٢).

إن هذا السؤال على صورته التى قُدم بها لم يكن ليتضمن التحدى الذى يواجهنا به اليوم، لأنه أُلقى فى ثنايا مناقشة تدور حول حالة أمة وعصر إبان سلطة المسيا، وليس القصد منه ماهية شخصية يسوع أو مكانه فى النظام السائد. سأل يسوع المقاومين : ابن من يكون المسيا؟ فجاءه الجواب المتوقع : ابن داود. فأردف المسيح ذلك بسؤال آخر: كيف يدعوه داود بالروح رباً؟ واقتبس آية من مزمور برهاناً لهذه النقطة المهمة، وقال: فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك الوقت لم يجسر أحد أن يسأله البتة.

إن يسوع لم يقدم نفسه للناس كمعضلة، أو – على الأقل – كلغز ليحلوه، بل كنور وهدى وطريق. ولم يأتِ ليمجد ذاته ، بل ليعلن الله كأب محب للبشرية. قلنا أن هذا السؤال جاء بمناسبة "المسيا" الموعود، أو "المسيح"، إذا استعملنا اللفظ اليونانى. لكن، لما كان المسيح فى دائرة أصفيائه، سأل السؤال نفسه بصورة مباشرة، إذ قال : "من تقولون إنى أنا؟ ، فأجاب سمعان بطرس على الفور : "أنت المسيح ابن الله الحى" (مت١٦ : ١٦).

فأولئك الناس الذين ساروا مع يسوع فى الجليل واليهودية وسمعوا كلام الحق فى فمه، وراقبوا أعمال الرحمة التى تتدفق من بين يديه، لم تساورهم أية ريبة فى أنه إعلان الله وفادى الإنسان. فإلى كل من يسمعنى اليوم أوجه هذا السؤال : ماذا تظن فى المسيح؟. وسؤال مثل هذا لا يقصد به شيء نظرى مطلقاً، بل يتركز على أساس عملى بحت، بل عملى مباشر. وأول حقيقة عجيبة تواجهنا هى أنه لا يوجد من كل المعلمين الآخرين، أو المرشدين، ابتدر البشرية بمثل هذا السؤال، أو واجه العالم بمثل هذه

المعضلة. فلا موسى، ولا إبراهيم، ولا أفلاطون، استطاع أى منهم أن يواجهنا بمثل هذا السؤال. نعم، لقد رفعوا أمامنا المُثل العالية، والأفكار النبيلة، والمساعى الحميدة، لكنهم لا يقرعون على أبواب قلوبنا كما يفعل يسوع، سائلين أن نقرر من هم وما هى حالتنا بالنسبة إليهم ـ ومع هذا فإن أول وأهم مسألة تواجهنا بالنسبة إليه، وصلتنا به فى خلوة النفس عندما يتلاقى بنا وبطريقته اللطيفة يدخل مساكن قلوبنا كصاحب حق، فنرى أننا صرنا وجهاً لوجه معه. فإما أن نرفض صحبته، أم أن نبايعه عرش القلب. وبحسب ما نقرر نكون قد خسرنا أو ربحنا سلاماً أثمن من ذهب المناجم جميعاً.

وإذا أردنا أن نعرف ماهية المسيح، باحثين عن ذلك بعقولنا، فأول ما يجب علينا هو أن نسلم قلوبنا له. هذا هو المألوف عندما ندنو من معلم عظيم نريد أن نتعلم منه دروس الحكمة السامية.. نفتح أبواب عقولنا أولاً، ثم يكون لنا قلب مرهف أمين مطيع.

ومن الحماقة أن نتخذ من مثلنا الإنسانية مقياساً للحق الذى نبحث عنه. لقد حاول كثيرون أن يسبروا غور عقل "شكسبير" فباءوا بالفشل. إذن، فلا غرابة إذا استغلق على عقولنا من هو أعظم من شكسبير، لأنه فى حياة ربنا يسوع يتحد اللاهوت بالناسوت دون أن يكون هناك خط فاصل.

وخلاصة القول هو أننا لسنا مطالبين أن نفهم المسيح، بل أن نتبعه، ونطيعه، وعندئذ نستطيع أن نعرفه. وإليك مثلاً من حياته الجميلة التى تتدفق حناناً وشفقة: ذات يوم بينما كان يعلم "وإذا واحد من رؤساء المجمع اسمه يايرُس جاء. ولما رآه خر عند قدميه. وطلب إليه كثيراً قائلاً: "ابنتى الصغيرة على آخر نسمة. ليتك تأتى وتضع يدك عليها لتُشفى فتحيا" (مر ٥: ٢٢، ٢٣). فترك كل شيء وذهب كما كان يفعل دائماً عند صراخ المحتاجين. وفيما هو سائر فى الطريق إذا برسول يقابله ويخبره ألاّ يُتعب نفسه لأن البنت ماتت. لكن يسوع استمر مواصلاً سيره. فيقين كهذا، بل شجاعة كهذه، بل تحدٍ للموت كهذا، ليملأ الإنسان دهشة، بل رهبة. قل لى، كم يساوى إيمان كهذا؟ أخذ الصبية بيده وقال لها : "يا صبية قومى!".

بالطبع ، لو سمعت هذه القصة عن إنسان آخر غير يسوع لما صدقتها أبداً. ولا أنا كنت أصدقها. لكن الأمر يختلف اختلافاً كلياً بالنسبة ليسوع. كم تتضائل كل نواميس الطبيعة، وكم يصبح كل مستحيل مستطاعاً لدى إشارته!.

أسألك سؤالاً : أى شخص يستطيع أن يصنع معجزة كهذه؟ أليس هو نفس الصديق الذى أنت فى مسيس الحاجة إليه لكى يمسك زمام حياتك المعقدة ويسيطر على مشكلاتك؟ بكل تأكيد. هذا السلطان، والروح، والمحبة، والشركة التى نرتكن إليها بكل ما نصبوا إليه ونرجوه من سعادة. ولا عجب إذا دان الكل بالطاعة ليسوع، لا فرق بين عالٍ ودون، متعلم أو جاهل، فهو وحده الجدير بالطاعة، لأن فيه وحده الجواب الشافى لكل سؤال والحل المريح لكل مشكلة عسرة.

ولإلهنا المجد الدائم ـ آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الرابع من شهر بشنس

الغذاء الروحى

«ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة من الله» (لو ٤ : ٤).

حقاً إن حياة الإنسان لا يمكن أن تخلو من قراءة الكتاب المقدس. مهما كانت المشغوليات والمسئوليات فكما أن للإنسان جسداً يحتاج إلى الطعام والماء، كذلك له روح أيضاً تحتاج إلى طعام روحى. وهذا الطعام هو كلام الله "الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة" (يو ٦ : ٦٣). فما دام الكتاب المقدس روحاً وحياة، فعدم قراءته هو حرمان النفس من الغذاء الروحى !

وعدم قراءة الإنسان للكتاب المقدس فى حد ذاته ليس خطيئة.. والله لن يلقى الإنسان فى جهنم لعدم قراءته الكتاب المقدس، وإنما الذى لا يداوم على قراءة كلام الله تذبل حياته الروحية وتجف، ويقع فى خطايا كثيرة ومخالفات عديدة، ويساق من نفسه إلى الدينونة!

إن روحك التى هى من الله تحتاج إلى كلام الله، ولكى تتغذى الروح جيداً، يجب أن تقرأ الكتب الروحية وسير القديسين والكتاب المقدس، لأنه غذاء روحى ثمين للنفس. وليس هناك أى عذر للإنسان فى عدم تقديم وجبات الغذاء للنفس، فإن الإنسان المهتم بروحه لابد أنه سينظم الوقت الكافى لقراءة الكتاب المقدس، وخصوصاً إذا علم بأهميته الكبرى كغذاء للروح.

وهل يجوز أن يضع الإنسان اهتمامه بروحه فى آخر اهتماماته؟! فإن وجد وقتاً لقراءة الكتاب المقدس.. قرأ بعض الأصحاحات، وإن لم يجد لا يهتم بالقراءة. وكذلك بالنسبة للصلاة.. وهذا النوع من الناس تضع اهتمامها بروحها فى آخر كل الإهتمامات! !.

إن الله يطالبك بالبكور الروحية.. وأولها بكور وقتك.. فقبل أن تقوم بأى عمل لابد أن تخصص وقتاً لله.. فأنت المحتاج إلى الله، وليس هو المحتاج إلى صلاتك التى لا تزيد

عن نصف ساعة! فالله كامل... لا ينقصه قراءتك فى كتابه، ولا الوقت البسيط الذى تقدمه فى صلاتك... فالملائكة تسبحه ليلاً ونهاراً بدون انقطاع.

بل أعطاك هذه الصلة الروحية لمنفعتك الشخصية، والفائدة التى يستفيدها الله هى محبته لك.. محبة الأب للابن أن يراه ناجحاً !.

لابد أن تجد لنفسك وقتاً تقرأ فيه، والله نفسه ذكر فى العهد القديم كيفية الاهتمام بكلام الله فقال :

"ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك، وحين تمشى فى الطريق، حين تنام، واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك" (تث ٦ : ٦ - ٨).

وداود النبى نفذ هذه الوصية وقال : "خبأت كلامك فى قلبى لكى لا أُخطىء إليك" (مز ١١٩ : ١١).

لا يستحسن أبداً أن يصل كلام الله إلى أذنيك فقط، ولكن يجب أن تخلطه بمشاعرك... حتى يصل كلام الله إلى أعماق قلبك، متمثلاً بالسيدة العذراء التى كانت تحفظ كلام الله متفكرة متأملة به فى قلبها (لو ٢ : ١٩).

بعض القديسين قال : "إن الخطية تسبقها الشهوة أو الغفلة أو النسيان... نسيان الوصية. فالإنسان الذى يغضب من أخيه أو من صديقه لابد أن يكون غير متذكر الوصايا الخاصة بالهدوء والاحتمال والحلم وغيرها.

والكتاب المقدس يقدم لك وصايا جميلة عن الاحتمال وعدم الغضب قائلاً : "ليكن كل إنسان مسرعاً فى الاستماع، مبطئاً فى التكلم، مبطئاً فى الغضب" (يع ١ : ١٩).

ويقول سليمان الحكيم أيضاً : "الغضب يستقر فى حضن الجهال" (جا ٧ : ٩). وقال أيضاً: " لا تستصحب غضوباً "(أم ٢٢ : ٢٤). أما بولس الرسول فيقول: "يرفع من بينكم

كل مرارة وسخط وغضب" (أف ٤ : ٣١).

لذلك يطلب منا الله، لكى لا نقع فى كثير من الخطايا، أن نلهج فى ناموسه نهاراً وليلاً (مز ١ : ٢).

السيد المسيح له المجد نفسه نفذ الوصية مع أنه غير محتاج لها، فلما جُرب من إبليس على الجبل كان يرد على كل آية يقدمها الشيطان بآية أخرى من الكتاب المقدس.. فكلام الله يحتوى على جميع احتياجات الإنسان من الناحيتين الاجتماعية والروحية ..

فالواعظ مهمته أن يُذكر الناس بكلام الله، ويملأ ذهنهم بعدة آيات من الكتاب المقدس.. ربما قد نسوها – لكى تنفعهم فى مناسبات كثيرة.. ففى مناسبة الحزن يقول لهم: "لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم" (١تس ٤ : ١٣) – وفى وقت التجربة يذكرهم بكلام يعقوب الرسول فيقول لهم: " احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشىء صبراً "(يع ١ : ٢ ، ٣).

فآيات الكتاب المقدس تصلح من تفكير الإنسان ومشاعره، وقد تنفعه فى حروبه الروحية وفى جميع مشاكله.

يجب أن تضع الكتاب المقدس فى قلبك وتحكيه لأولادك كما أمرنا الله. فهل تقوم بتدريس الكتاب المقدس لأولادك؟.

أنتم المسئولون أمام الله فى توصيل الكتاب المقدس لأولادكم، فإن الله أمر بذلك حين قال: "وقصها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك" (تث ٦ : ٧).

من الذى ينفذ الآية التى تقول "تكلم بها حين تجلس فى بيتك؟ ! – وما هو مركز الكتاب المقدس فى منزلك؟ ! ومن الذى يحاول حفظ آياته، ويرددها فى المناسبات المختلفة؟ !

إن الكتاب المقدس غريب فى المنزل.. لا يجد أين يسند رأسه، وفى بعض المنازل تجده قد سند رأسه ونام نوماً عميقاً! !

لابد أن تعرف أن قراءة الكتاب المقدس هى أقل المطلوب وأبسطه. فإن المطلوب ليس القراءة بل الفهم العميق.. فهماً روحياً مصحوباً بتأملات جميلة، فداود النبى يقول: " لكل كمال رأيت حداً، أما وصيتك فواسعة جداً " (مز ١١٩ : ٩٦).

ولا تظن الأمر قاصراً على فهم الكتاب المقدس فقط، بل يجب أن تعمل بما فيه - فداود النبى يقول: "لو لم تكن شريعتك لذتى، لهلكت حينئذ فى مذلتى" (مز ١١٩: ٩٢).

فداود عرف بركات الكتاب المقدس من كثرة قراءته له، ويصف عدم القراءة بالهلاك، كان داود عجيباً فى قراءة الكتاب المقدس.. كان يحاول أن يعمل بكل آية فيه. فأسمعه يقول: "تقدمت عيناى الهزع، لكى ألهج فى أقوالك" (مز ١١٩ : ١٤٨).

من منا يستيقظ قبل الفجر مثل داود لكى يقرأ كلام الله.. ؟

إن داود النبى وجد لذة عجيبة فى هذا الكلام حتى وصفه "أحلى من العسل وقطر الشهاد" (مز ١٩ : ١٠).

أما نحن فبعيدون كل البعد عن الله، وعن كلامه المقدس.. وعقولنا مملوءة بالأفكار الشريرة، لأنه لا توجد فينا كلمة الله..فمن أين تأتى الأفكار الصالحة؟ ! لأن "الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح، والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر" (لو ٦ : ٤٥).

فهل تكنز فى قلبك كلام الله.. ؟ هل يخرج من قلبك صلاح.. ؟ إنى أسألك ماذا خبأت فى قلبك.. ؟ إنى أخشى أن تكون الإجابة أن القلب فارغ، والفكر شرير...

إنك دائماً تسرح فى أثناء الصلاة، عندئذ ستجد أنك تسرح فى كلام الله. يوسف الصديق عندما فسر حلم فرعون وعين وزيراً فى مصر، خزن قمحاً كثيراً فى السبع السنوات الأولى ، وعندما أتت السبع سنين الصعبة أخرج من المخازن وأعطى الشعب ليأكلوا.. كذلك أنت أيضاً إذا كنت خازناً فى قلبك تأملات روحية وأفكار

صالحة، وآيات مقدسة، وحاربتك الخطيئة، فإنك تخرج من الكلمات المخزونة لترد على الأفكار الشريرة. لابد أن تقرأ كثيراً، وسوف تجد لذة فى القراءة. قد لا تجد اللذة فى أول الأمر، لكن فيما بعد لابد أن تجدها.

واعلم أن قراءات الكتاب المقدس كانت لازمة حتى للأنبياء، فمثلاً يشوع بن نون قال له الله: "لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه نهاراً وليلاً - لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه" (يش ١ : ٨).

أترغب أن تكون كاملاً.. ؟ لا تدع سفر الشريعة يبرح فمك - فتجد الطريق واضحاً أمامك وتتحسن جميع أحوالك. فهل أنت أقوى من يشوع ابن نون الذى هزم شعوباً كثيرة، وطهر الأرض من الأعداء والوثنيين..؟ هل لك بعد هذا أن تقول ليس لى وقت لقراءة الكتاب المقدس! ؟ والذى يقول هذا يقول أيضاً ليس لدىَ وقت أذهب فيه إلى الملكوت.. إن لم يكن هذا مستطاعاً لديك فلا تلُم الشياطين إذا سكنت قلبك.. لأنها ستجد مسكناً خالياً وجاهزاً وسهلاً.. ومن غير خلو! . . لا يوجد فيه تأمل ولا قراءة، ولا أفكار روحية.

ومن بركات قراءة الكتاب المقدس تكوين الشخصية، وهذه قاعدة عامة لجميع الأحوال. فالشباب الذى يقرأ باستمرار قصص الأبطال، بسرعة تتغير شخصيته، وتتغير أخلاقه، بل قد يتغير شكله وحركاته، لأن قراءة مثل هذه الروايات قد أوجدت عنده مشاعر معينة يحاول بواسطتها أن يقلد هؤلاء الأبطال.

أما الإنسان الذى يقرأ سير القديسين ورجال الإيمان والشهداء، تجده يشتهى أن يكون كواحد منهم - فالقراءة تكون جزءاً كبيراً من شخصية القارىء.. تقدس فيه المشاعر والمبادىء، والصور التى يحب أن يحاكيها ويقلدها.

قراءتك فى الكتاب المقدس تنعشك روحياً، فتجد ضميرك فى حالة تحسن دائماً كما حدث أيام بطرس الرسول "فلما سمعوا كلامه نُخسوا فى قلوبهم" (أع ٢ : ٣٧).

كذلك أنت لمجرد سماعك الكلام المقدس تجد تغيراً كبيراً فى حياتك، فيقول بولس الرسول إن "كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته" (عب ٤ : ١٢).

وأكثر من هذا، فإن كلمة الله قد هزت أُناساً كثيرين هزاً عميقاً، بل غيرتهم تغييراً كاملاً "فاذهب وبع كل أملاكك وأعطِ الفقراء، فيكون لك كنز فى السماء وتعالَ اتبعنى" (مت ١٩ : ٢١). آية قوية وفعالة غيرت حياة أبينا القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بل وحياة كثيرين من المسيحيين - وكذلك القديس أوغسطينوس الذى كان سالكاً فى الظلام، وفى يوم من الأيام قرأ سيرة الأنبا أنطونيوس وتأثر بها جداً، وتغيرت حياته، وأصبح قديساً عظيماً! !

فإن نقطة الماء إذا نزلت بمداومة على الصخر فإنها تحفر فيه مجرى وطريقاً، فإذا افترضنا أن كلمة الله مثل نقطة الماء – فمداومة قراءتها لابد أن تحفر فى قلبك طريقاً.

داود النبى يقول: "أين أهرب من وجهك" (مز ١٣٩ : ٧). فكلما سار فى أى طريق يجد هذه الآية أمامه.. وكذلك نحن أيضاً لابد أن يؤثر فينا كلام الله يوماً من الأيام.

بعض الناس يقولون إن الكتاب المقدس يذكر أن الإنسان الذى يعرف كثيراً يطالب بأكثر، فهم لذلك لا يقرؤنه حتى لا يدانوا! !

يقول القديس أوغسطينوس فى هذا الصدد "هناك فرق بين إنسان يجهل الدين وإنسان يرفض أن يعرف" – إن الله يطالبك أن تعرف، والمعرفة تمنعك عن الخطية – بخلاف من يجهل أنها خطية فيعفى من الجزاء.

ففى يوم الدينونة لابد من إدانة الاثنين، لذلك يقول الرسول: "أنت بلا عذر أيها الإنسان".. كما يقول داود النبى: "اكشف عن عينىَّ فأرى عجائب من شريعتك" (مز ١١٩ : ١٨).

مفروض أن تكون قراءة الكتاب المقدس جزءاً حيوياً فى حياتنا، وأول خطوة - أعطِ

للرب وقتاً كافياً فتخلص نفسك.

بولس الرسول يقول لتلميذه تيموثيئوس: "وإنك منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع" (٢تى ٣ : ١٥). هذه هى التربية الدينية الصحيحة ـ ابدأ من أول دقيقة فى قراءة الكتاب المقدس، لكى تمتلىء من الروح القدس.

كان الشعب فى القديم يهتم بالشريعة اهتماماً عظيماً ولكنهم لم ينفذوها. لكنك أنت ابن النعمة.. فلابد أن تقرأ الكتاب المقدس وأنت مستعد للعمل بجميع أقواله ـ مثلاً كلمة "اذهب وبع كل أملاكك" سمعها الأنبا أنطونيوس فنفذها – وسمعها الشاب الغنى فمضى حزيناً! السيد المسيح له المجد أعطانا مثلاً جميلاً على الاستعداد لقبول كلمة الله فقال: "هوذا الزارع قد خرج ليزرع" ـ نفس الزارع ونفس البذار ـ ولكن بعض البذار سقط على الطريق.. والبعض سقط على الأرض الجيدة (مت ١٣).

المسيح له المجد كان يعظ والناس كانت تسمع ـ فلابد أن يكون عندك استعداد لسماع كلمة الله ـ ولاتقرأ لمجرد جمع المعلومات، ولكن اقرأ لكى تملأ قلبك بالمشاعر ولكى تجعل الكلام جزءاً من مشاعرك. ليتنا نقرأ الكتاب المقدس لكى يغير حياتنا، وليكون لدينا استعداد لقبول كلام الله فنعمل به ـ ولإلهنا المجد دائماً.

عظة إنجيل عشية الأحد الأول من شهر بؤونة

المسيح على جبل التجلى

«وصعد بهم إلى جبلٍ عالٍ» (مت ١٧ : ١).

يؤرخ معلمنا متى الرسول لحادثة التجلى "بعد ستة أيام" (مت ١٧ : ١) من وعد السيد لتلاميذه أن منهم "قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته" (مت ١٦ : ٢٨)، وقد أراهم على جبل عينة فى مجد الملكوت، والتجلى، قوة ترفع من روح التلاميذ، بعد أن سمعوا عن موت المسيح وآلامه، وفيه أيضاً إعلان عن مجد المسيح وطبيعة ملكوته الروحى.

١ - التلاميذ الثلاثة :

اختار السيد المسيح ثلاثة من تلاميذه للتمتع بالتجلى، هم بطرس ويعقوب ويوحنا. فإن بطرس الذى يعنى الصخرة، يُشير إلى الإيمان، ويعقوب عُرف بجهاده وحياته البارة، كما عُرف يوحنا بالحبيب. وكأن النفس لن ترتفع على جبل تابور للتمتع برؤية عريسها فى ملكوته الأبدى مالم تحمل فى داخلها الإيمان العامل بالمحبة. ويرى القديس هيلارى أسقف بواتييه أن الثلاثة رجال يُشيرون إلى البشرية كلها.. كل الأمم، التى جاءت كنسل لسام وحام ويافث، صار لها حق الصعود مع السيد لتتمتع بتجليه.

٢ - الجبل العالى :

إن هذا الجبل، الذى انفرد فيه يسوع بتلاميذه الثلاثة المذكورين، هو - استناداً إلى تقليد قديم يرجع إلى القرن الرابع الميلادى - جبل تابور، الواقع على مسافة عشرة كيلو مترات إلى الجنوب الشرقى من مدينة الناصرة، والبالغ من الإرتفاع ٧٨٠ متراً فوق سطح بحيرية طبرية.

٣ - تغيير هيئته :

وفيما هو يصلى، إذا بمنظر وجهه يتغير، ويضىء كالشمس، وتصير ثيابه بيضاء كالثلج، لا يقدر قصار (مبيض الثياب) أن يبيض مثل ذلك، لأن إشعاع من نور لاهوته الخفى الذى ظهر

من خلال جسده.

٤ - ظهور موسى وإيليا :

ليس عجيباً أن الله يُعلن ملكوته هنا خلال شعبه، وسط كنيسته، مختفياً فيها، يعلن لنا بهاءه الأبدى، ليس منعزلاً عنا، يحيط به قديسوه ينعمون بالحديث معه كأب وأخ بكر وعريس وصديق... إنه يفرح بالبشرية، يدخل معهم فى معاملات لا على مستوى زمنى مؤقت، وإنما معاملات أبدية لا تنتهى. أما اختيار موسى وإيليا فلم يكن بلا هدف، وإنما يمكن تعليله هكذا:

أولاً : كان موسى الرجل الذى شهد عنه الله نفسه أنه أحكم إنسان على الأرض، إذ قاد هذا الشعب غليظ الرقبة أربعين عاماً وسط تذمرات منهم بلا إنقطاع، يشفع فيهم لدى الله. لقد أعلن الله غضبه، بقوله: " اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم فأصيرك شعباً عظيماً " (خر ٣٢: ١٠)، أما هو فتضرع عنهم أمامه، مفضلاً الشعب عن نفسه بقوله: "والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت" (خر ٣٢: ٣٢). وكان إيليا الرجل النارى الملتهب بالغيرة، الذى وقف أمام أخآب الملك وإيزابل وقتل كهنة البعل وطلب ناراً لتحرق رسل الملك... وكأن ملكوت المسيح إنما هو ملكوت الوادعة، لكن ليست بلا غيرة.. ملكوت الحب، ولكن ليس بتدليل.. الملكوت المتسع لمغفرة الخطايا والصفح عن السقطات فى استحقاقات الدم، ولكن ليس فى استهانة أو استهتار - فالسيد المسيح بتجليه يكشف عن ملكوته، الذى هو كنيسته، تحمل روح الحلم فتشفع فى الخطاة خلال الصليب المقدس، لكن دون تهاون فى الحق أو مهادنة مع الخطية.

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم: "بهذا يخبرهم أن له سلطاناً على الموت والحياة، وأنه المدبر فى الأعالى وأسفل، لهذا جلب من مات ومن لم يذق الموت".

وفى دهش من هذا المنظر قال بطرس الرسول: "يا رب جيد أن نكون ههنا"، لأنه جيد أن نكون فى حضرة الله البهية، وأفضل من هذا أن نكون معه فى مجد السماء.

طلب بطرس أن يصنع لهم ثلاث مظال.. ولكن أليس ممكناً أن تجمعهم مظلة واحدة كدليل على اتحادهم فى الروح الواحد؟ وهل يرتضون أن يتركوا السماء ليمكثوا على الجبل؟ وهل هم فى حاجة إلى مظال ويسوع معهم؟ ولكن مرقس يلتمس له العذر بقوله: "لأنه لم يكن يعلم ما يتكلم به إذ كانوا مرتعبين" (مر ٩ : ٦).

لقد طلب بطرس الرسول أن يقم ثلاث مظال ولم يدرِ أن الحاجة إلى سحابة واحدة، لأن موسى (الناموس) وإيليا (الأنبياء) يختفيان فى الإنجيل المقدس. ولهذ أيضاً عندما تكلم الآب قال: "هذا هو ابنى الحبيب" ولم يقل: "هؤلاء أبنائى المحبوبين". فإن كانت الشريعة تبوق لنا بالصوت الإلهى فإنما لتدخل بنا إلى الابن الوحيد الجنس، وإن كان الصوت النبوى يُعلن لنا الأسرار الإلهية فإنما ليدخل إلى السيد المسيح الذى فيه كل الأسرار.

فلما سمع التلاميذ الثلاثة ذلك ، سقطوا على وجوههم وخافوا جداً. فدنا يسوع ولمسهم برفق، وقال لهم: "قوموا ولا تخافوا". فرفعوا أنظارهم فلم يروا إلا يسوع وحده.

والآن أيها الإخوة، إن شئنا أن يكون لنا نصيب مع يسوع، وأن نشاهده يوماً وجهاً لوجه فى مجده على "الجبل المقدس" (٢بط ١ : ١٨)، تابور السماوى، فما علينا إلا أن نعمل بوصية الآب السماوى، الآمر بالطاعة ليسوع معلمنا الإلهى، المشرع الأعظم، ولاسيما أن يسوع وحده هو "الطريق والحق والحياة" (يو ١٤ : ٦)، وهو وحده تعاليمه نور وحياة.

له المجد والعز والسجود، من الآن وإلى الأبد – آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الأول من شهر بؤونة

الصلاة المستجابة

«اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم» (لو ١١ : ٩).

كلمات صريحة واضحة : كل من يسأل يعط وكل من يطلب يجد وكل من يقرع يفتح له. ولكن كثيراً ما طلبنا ولم نأخذ سألنا ولم نجد قرعنا ولم يفتح لنا.

فهل يا ترى العيب فينا أو فى مواعيد الله؟ إن قلنا فى مواعيد الله نكفر. وليس بعد الكفر ذنب. ولكنى أقول إن العيب كل العيب فينا، لأن الله وعد ولابد أن يوفى وعده. إننا لم نعرف بعد كيف نصلى ولم نعرف الشروط الواجب اتباعها ونحن نصلى.

أجل. إن الكنز بجواركم والمفتاح بين أيديكم ولاتعرفون كيف تستعملونه. السماء مفتوحة والسلم قريب منكم، ولكنكم لاتعرفون كيف تصعدون عليه. اسألوا عن الطريق القويم واسلكوه. نقرأ عن إيليا أنه فتح السموات بالصلاة. ونقرأ عن دانيال أنه ألجم الأسود بالصلاة. ونقرأ عن يشوع بن نون أنه أوقف الشمس والقمر بالصلاة. ونقرأ عن حزقيال أنه قد زاد على عمره ١٥ سنة بالصلاة. نقرأ هذا كله ونرجع إلى نفوسنا متسائلين : وماذا عملنا نحن بصلواتنا؟ وهذا سؤال مهم جداً.

قال أحد الجنود مرة للقديس توما وهو فى السجن: قل لى ماذا تفيدك الصلاة وأنت مقيد وأسير، وأين هو إلهك ليخلصك من هذا النير؟ ولكن القديس رفع وجهه إلى السماء وهو يطلب بحرارة. ولم ينته من صلاته، وإذ بالباب يدق ويدخل رسول من قبل الملك ويقول للسجان: أخرج القديس حالاً بناء على أمر الملك. فالتفت توما إلى السجان وقال له انظر ماذا عمل إلهى الذى سألته فى وقت الضيق فأجابنى. هل يمكنك الآن أن تمنعنى عن الخروج للقاء الملك؟ والذى عمله هذا القديس عمله من قبل إيليا النبى عندما وقف على المذبح وطلب ناراً من السماء لتأكل الذبيحة. فنزلت النار وأكلتها ولحست حتى التراب الذى حول المذبح.

إن العالم اليوم قد امتلأ بالتجديف وامتلأ بالشكوك والجحود، وكثيراً ما يلقى الأسئلة المريبة للذين يواظبون على الصلاة. أين نتيجة صلاتكم؟ وأين نتيجة دعواتكم؟ إنكم تطلبون ولاتجدون. تسألون ولاتعطون تقرعون ولايفتح لكم. إن أعظم رد لهؤلاء أن نصلى من أجلهم لعل الله يعمل فى قلوبهم ويرحمهم.

وهذه شروط الصلاة المستجابة:

الشرط الأول ـ أن تقدم باسم المسيح:

وإلا كانت صلاتنا باطلة ولاعمل لها، لأن الله دفع له كل سلطان ليخضع له الجميع، وبأمره ننال كل النعم والبركات.

صرخ أحدهم مرة وصلى بحرارة لأمر كان يطلبه. ولما لم يجُب إلى طلبه ذهب إلى المتنيح القديس الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة وسأله أن يصلى من أجله. ولم تمضِ ثلاثة أيام حتى استجاب الله إلى صلاته. فسأل الرجل مستغرباً عن السبب، قائلاً: لقد صليت ياسيدى مراراً من أجل هذا الأمر ولكن بلاجدوى. عرفنى سر إجابة صلاتك سريعاً. فقال: يا ابنى نحن نصلى ونطلب باسم المسيح يسوع الذى فيه لنا كل شئ، ولذلك يقول بولس الرسول: "إنى أستطيع كل شئ فى المسيح يسوع الذى يقوينى" (فى ٤ : ١٣).

هذا هو السر فى إجابة الصلاة وليس شئ آخر سواه.

الشرط الثانى ـ أن تكون بحرارة من كل القلب :

والحرارة هنا ليس معناها الصراخ كما يفعل الآخرون فى بعض الجمعيات الدينية. كلا، بل الحرارة هنا حرارة القلب وصراخ القلب. نقل الرسول إلينا مرة أن يسوع صلى بالدموع والصراخ.

وسفر المزامير يرينا كيف كانت الصلاة بالحزن والصراخ. "بصوتى إلى الرب صرخت فأجابنى" (مز١١٨ : ٥). إلى إلهى صرخت فشفانى يصرخ إلىَّ فأستجيب (مـزمـور

(٩١ : ١٥).

فما معنى الصراخ فى الصلاة يا تُرى؟ هل هو ارتفاع الصوت؟ لقد كان موسى النبى عسى اللسان ولا يقدر أن يرفع صوته ومع ذلك قيل عنه "إنه صرخ واستجيب" (خر ٨ : ١٢).

وقيل إن حنة أم صموئيل قد اخترقت السموات بصلاتها. مع أنها لم يسمع لها صوت، حتى ظن عالى الكاهن أنها سكرى.

فالصراخ هنا معناه سكب النفس وارتفاع القلب.

قال يعقوب السروجى عن المصلين إن نصفهم فى الكنيسة والنصف الآخر فى السوق، عينهم اليمنى فى السماء واليسرى فى جهنم النار.

الشرط الثالث ـ أن تكون بتفرغ :

التفرغ أولاً ثم الامتلاء. فإذا كنت تريد أن ترفع صمامة زجاجة عليك أن تخلى يدك من كل شئ وإلا تعسر عليك فتحها. هكذا لا يمكن لقلبك أن يدخل إلى أعماق الله إن لم يكن خالياً من كل شر وشبه شر، كما قال داود النبى : "إذا لاحظت فىّ إثماً لا تسمعنى يا الله" (مز ٦٦ : ١٨).

فصلاة الخاطئ ترجع إلى حضنه. وهو يشبه رجلاً قتل ابن أمير وذهب إلى والده وطلب أن يعفو عنه. اسمع ما قاله الوحى فى أمثال هؤلاء "عندما تكثرون الصلاة فأنا لا أسمع لأنكم حولتم قلوبكم عنى" (إش١ : ١٥).

الشرط الرابع ـ أن تكون بإيمان :

الإيمان فى الصلاة بمثابة الروح للجسد. والصلاة بدون إيمان تشبه أمواج البحر أو هدير المياه أو صوت الببغاء الذى ينطق بكلمات لا يفهم معناها. ليست العبرة فى جميل اللفظ وحسن الأداء وبلاغة الكلام. ولكن العبرة فى قوة الإيمان.

وكم من مرة رأينا السموات قد أصغت لكثيرين من عامة الشعب وفقراء الناس. إن صلاة الفريسى المملوءة بالعبارات القوية قد رُفضت، بينما صلاة العشار البسيطة قُبلت بالفرح والسرور. إن دعاء الأطفال والأرامل والأيتام لها فاعلية أكبر من صلاة القادة المتعلمين، وصدق القديس غريغوريوس فى قوله إن صومعة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس كانت أكثر تأثيراً من أكبر كاتدرائية فى العالم.

رُوىَ أن طفلاً قال لأمه : يا أماه، لماذا تبكين؟ قالت له : إن أباك قد مات ولم يترك لنا شيئاً، وأمك لا تعرف كيف تعيش وإخوتك صغار أما الطفل وفى منتهى البساطة أجابها : لا تخافى يا أمى، فإنى سأصلى الآن إلى أبى السماوى وأقول له إما أن يرسل والدنا أو يأتى هو ويعولنا. وقام يصلى فعلاً، وما كاد ينتهى من صلاته حتى قرع الباب طارق. ففتحت له الأم وإذ بموزع البريد يسلمها مظروفاً من قسم المعاشات بالحكومة يخبرها بأن أخاها قد مات ولم يترك خلفاً له. ويستدعيها لاستلام جميع أمواله التى أوصى بها، وهى تقدر بعشرة آلاف جنيه. وحينئذ ارتسمت علامة الرضى على شفتى الطفل وقال : انظرى يا أمى. إن أبى قد مات. وخالى قد مات. ولكن الله لم يمت. فهو حى إلى الأبد.

الشرط الخامس ـ أن تكون الصلاة بسلطان الروح :

نصلى ونحن فى سلطة الروح وليس فى سلطة العالم والجسد. فى أسبوع الآلام قال السيد المسيح لتلاميذه "اسهروا وصلوا" وعندما تركهم فترة من الزمن ورجع وجدهم نياماً، فقال حقاً : "إن الجسد ضعيف أما الروح فنشيط" (مر١٤ : ٣٨).

وكم عاق الجسد كثيرين فجعلهم نياماً فى وقت الصلاة. والبعض يكون فى سلطان الغير وهو يصلى فينظر الساعة ويعد الدقائق لأنه قيد نفسه بمواعيد مع الغير ولم يعمل حساباً للوقت الثمين الذى يجب أن يقضيه مع الله.

قيل عن المعلم إبراهيم الجوهرى أنه بينما كان فى يوم الجمعة العظيمة جاءه رسول يقول له : تعالَ كلم الحاكم. أما هو فقال لهذا الرسول : اذهب وقل للحاكم إنه فى

حضرة الرب. ولما ينتهى من كلامه مع الله يأتى إليك سريعاً.

الشرط السادس ـ أن تكون الصلاة بلا ملل وبلا انقطاع وفى كل حين :

قال أحد القديسين مرة : إنى أقدر أن أصلى بلا انقطاع. فعندما استيقظ أقول يا نفسى باركى الرب، وعندما أغسل وجهى أقول بالزوفا اغسلنى فأبيض أكثر من الثلج. وعندما أتناول الطعام أقول باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته. وعندما أنام أقول ملائكة الله حالة حول خائفيه.

هذه هى الصلاة التى تفيض بالحب نحو حبيبنا يسوع الذى وُلد وصُلب ومات وقام من أجلنا.

وأخيراً أختم كلمتى ببعض أقوال آباء الكنيسة فى تعريف الصلاة :

+ **يقول القديس أوغسطينوس :**

صلاة البار مفتاح السماء، وبقوتها يستطيع أن يملك كل شئ. هى حمى نفوسنا، هى السلم الذى نصعد به إلى الله.

+ **يقول القديس باسيليوس :**

عموم الناس يظنون أن الله فى الهياكل فقط، فيحسنون سيرتهم فيها فقط، وذوو المعرفة يعلمون أن الله فى كل موضع، فينبغى أن يحسنوا سيرتهم فى كل موضع.

+ **قال أنبا أنطونيوس :**

لا يليق بنا أن نتذكر الزمان الذى مضى. الأحرى بنا أن نكون كمن يبدأ عمله حتى يكون التعب المفرط الذى سنحس به لفائدتنا .. ليقل كل واحد ما قاله بولس الرسول : "أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام" (فى ٣:١٣) ولنتذكر أيضاً كلمات إيليا "حى هو الرب الذى وقفت أمامه اليوم" (مل١٧ : ١) لنلاحظ أنفسنا بالحكمة التى تجعلنا نقف أمام الله. الذى له المجد دائماً.

الإيمان الحى

«فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التى تشهد أنه قال لى كل ما فعلت» (يو٤ : ٣٩).

كانت هناك ثلاث طرق كبرى تربط الجليل باليهودية : الأول، طريق الأردن وهو الطريق الذى كان يسلكه المقدسين فى الأعياد ذهاباً وإياباً. والثانى، هو طريق الساحل، وهو أطولها. والثالث، طريق الجبل، وهو الطريق الذى يمر بالسامرة، الإقليم الأوسط الواقع بين اليهودية جنوباً والجليل شمالاً.

هذا الطريق الأخير، وإن كان أقصر الطرق الثلاثة، إلا أنه كان الأقل حركة، بسبب العداوة القديمة المستحكمة بين اليهود والسامريين.

أما مرد هذه العداوة فيرجع إلى أسباب عنصرية ودينية، أهمها : إن السامريين كانوا خليطاً من عدة شعوب وثنية، ممن جلبهم الغزاة الأشوريون، وبعض رعاع بنى إسرائيل، ممن لم يأسرهم هؤلاء الغزاة البابليون.

من أجل ذلك كان يعتبرهم اليهود أنجاساً، فلا يؤاكلونهم ولا يشربون فى آنيتهم، ولا سيما لأنهم لا يقدسون من الكتب المقدسة سوى خمسة أسفار موسى ـ وقد بنوا على جبل جرزيم المحازى لمدينة سوخار (نابلس الحديثة) هيكلاً ينافس هيكل أورشليم.

والآن، نود أن نبدأ بسؤال، وهو : لِمَ سلك يسوع طريق الجبل، الطريق الذى يمر بالسامرة؟ ولِمَ يقول الإنجيل، فى هذه المرة بالذات، إنه "كان لابد له أن يمر بالسامرة"؟ (يو٤ : ٤).

الجواب، على ما نرى ، هو لأنه، له المجد، سمع من بعيد صوت استغاثة يستنجد به، أشبه ما يكون بصوت المقدونى، الذى ظهر لبولس فى الرؤيا يستنجد به، قائلاً له : "اعبر إلينا وأعنا" (أع١٦ : ٩).. صوت أرسلته، باسمها وباسم شعبها، امرأة سامرية خاطئة،

ولكنها وشعبها على أتم استعداد لقبول "مسيا، الذى يُقال له المسيح" (يو٤ : ٢٥)، لأنه المعلم الأوحد الجدير بأن "يخبر بكل شئ" (يو٤ : ٢٥)، بالحقيقة كاملة غير منقوصة، والمشرع الأعظم الذى يستطيع بسلطانه أن يحسم الجدال المحتدم بين اليهود والسامريين، بتعيينه المكان، أو بالحرى طرق العبادة، التى بها يكرم الناس الله الآب.

وعلى ذلك، فها هو يسوع، ما أن يسمع صوت تلك الاستغاثة، ويرى بعلمه الإلهى إيمان المرأة وإيمان قومها، استعدادها واستعدادهم لقبول النعمة وبشرى إنجيل الخلاص، حتى يخف من فوره إلى نجدتهم، وإن كان الأمر سيكلفه غالياً. إن لابد له من أن يقطع، مترجلاً، الكثير من الجبال ، والفيافى، تارة صاعداً وتارة هابطاً، قبل أن يصل إليهم.

كان السامريون فى زمانهم القديم ينتظرون مجئ المسيا كما كان ينتظره اليهود تماماً، إنما السامريون كانوا يشعرون أن مسيا سيجئ لتعليمهم ولخلاصهم هم واليهود معاً. وأما اليهود فكانوا يعتقدون أن المسيا لهم وحدهم، دون أى شعب آخر . فلما وقفت المرأة السامرية أمام إنسان له شخصية عجيبة، يعلم الغيب ويفحص القلوب ويعرف ما يجول فى الضمائر، يعلم تعليماً حقيقاً سماوياً ويجيب أجوبة شديدة مقنعة على كل ما يقدم له، تذكرت المسيح المنتظر، رجاء كل العالم، وشعرت أن عظمة الشخص الذى تتكلم معه لا يمكن أن تقل عن عظمة شخص المسيح الذى ينتظرونه. فقالت له : أنا أعلم أن مسيا سيأتى. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ فقال يسوع : أنا الذى أكلمك هو.

هنا، أيها القارئ الفاضل، أقول : أى شعور تملك قلب وعواطف تلك المرأة؟ بل أى فرح وابتهاج ملأ فؤادها وضميرها عندما سمعت أن الذى يكلمها هو المسيا نفسه؟! هذا الذى فتش عنه الأنبياء والملوك قديماً واشتهوا أن يروه وأن يسمعوه، ولكنهم ما رأوه وما سمعوه، تراه هى الآن وتسمع منه ومن حسن حظها، بل من عظمة غبطتها ومجدها، أن تكون هى أول شخص فى السامريين يسعد برؤيته، وتذهب لتدعو أهل

مدينتها لرؤيته والإيمان به. كانت قد ذهبت لتملأ جرتها ماء، وقد ملأتها فعلاً. ولكن لما رأت المسيح،مشتهى كل الأمم ونور العالم قد جاء، وهو واقف قبالة مدينتهم، تركت جرتها وذهبت تدعو أهل مدينتها قائلة لهم : "هلموا انظروا إنساناً قال لِي كل ما فعلت. ألعل هذا هو المسيح؟" (يو٤ : ٢٩).

عجباً أن امرأة سامرية خاطئة تتغير هكذا سريعاً وتتحول إلى مبشرة عظيمة وواعظة مقتدرة! يقول الإنجيل : "فآمن كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التى كانت تشهد له وتقول إنه قال لِي كل ما فعلت" (يو٤ : ٣٩). استطاعت بقوة بيانها وبمتانة حجتها أن تجعل كثيرين من أهل مدينتها يؤمنون بالسيد المسيح، له المجد، قبل أن يروه. كانت امرأة ساقطة مدة طويلة من الزمن، كما يقول لها : "لأنه كان لكِ خمسة أزواج والذى لكِ الآن ليس هو زوجك" (يو٤ : ١٨). فحقاً "إن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله لأن كل شئ مستطاع عند الله" (مت ١٩ : ٢٦) بالأمس امرأة مع رجل ليس هو زوجها، واليوم تنادى عن المسيح "هلموا انظروا إنساناً قال لِي كل ما فعلت، ألعل هذا هو المسيح؟"

وإذا سألنا عن سبب إيمانها نبدى لذلك، باختصار ، سببين:

أولهما ــ رؤيتها للسيد المسيح، له المجد :

إن رؤية السيد المسيح، له المجد، تكسب النفس معرفة وخلاصاً وتملأ القلب من نعمة. كانت تلكم المرأة مجهولة بين الناس وكسقط المتاع، تحمل جرتها على رأسها وتمضى بها إلى البئر لتملأها ثم ترجع. ولكن، تأملوا عندما وقفت فى حضرة السيد المسيح، له المجد، ورأته.. كيف صارت كملكة متوجة عند المسيح، لأن الفاهمين يضيئون كضياء الجلد فى سماء المسيحية، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور.

وأصبحت السامرية من النوع الثانى. وهكذا جميع الذين رأوا السيد، له المجد، ووقفوا فى حضرته نالوا معرفة وخلاصاً وملئت قلوبهم من النعمة.

١ ـ فزكا رئيس العشارين، لما دخل السيد إلى منزله ووقف فى حضرته، آمن حالاً ثم وقف يقول : "يارب ها أنا أعطى للمساكين نصف مالى ومن اغتصبته شيئاً أعطيه عوض الواحد أربعة أضعاف" (لو١٩ : ٨).

٢ ـ ومتى العشار لما مر به السيد، له المجد، فى مكان الجباية ترك كل شئ وقام وتبعه، وأصبح متى رسولاً من الرسل القديسين وكتب إنجيل متى.

٣ ـ ومريم المجدلية الخاطئة الأثيمة، وبها سبعة شياطين، لما وقفت فى حضرة المسيح، له المجد، خرجت منها الشياطين وآمنت وسارت مع المسيح فى كلِ مكانٍ، وكانت تخدمه من أموالها، وأصبحت خادمة من الخادمات القديسات.

٤ ـ وشاول الطرسوسى، عدو المسيح الذى آل على نفسه أن يلاشى ديانة المسيح، لما ظهر له، له المجد، فى طريقه إلى دمشق ورآه، خضع حالاً وآمن وقال : "يارب ماذا تريد أن أفعل". وأصبح بولس الرسول لسان العطر وبوق المسيحية. فهل رأيت المسيح أيها العزيز؟ تقول : وكيف يمكننى أن أراه؟ يجيبك الكتاب : إنه عن كل واحد منا ليس ببعيد ـ وهو هو أمساً واليوم وإلى الأبد ـ اطلبوا الرب مادام يوجد. ادعوه فهو قريب. ففى الطبيعة تراه كل يوم، وفى سائر أعمالك تجده فى كل لحظة، وفى ضيقاتك تجده قريباً منك لينقذك فى كل واحدة من هذه الأمور. يسوع موجود، فافتح عيني قلبك وقف معه ومجده، وهو يظهر لك ذاته لأنه يقول : "إن أحبنى أحد يحفظ وصاياى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى" (يو١٤ : ٢١).

إنه، له المجد، صادق فى وعده. فاجتهد أن تراه. ومتى رأيته تمتلئ بالسعادة. يقول : من يجدنى يجد الحياة وينَلْ رضى من عند الرب.

ثانياً : طلبها من المسيح أن يعطيها ماء الحياة :

لما شعرت أنها فى حضرة شخص عظيم بدأت تسأله عن أمور تهمها فيما يختص بأمر عبادتها لله وكيف تصلى وفى أى مكان تصلى للرب، فأفادها. ولما علمت أن عنده ماء

الحياة، الذى من يشرب منه لن يعطش إلى الأبد، طلبت منه قائلة : يا سيد أعطنى هذا الماء لكى لا أعطش ولا آتى إلى هنا لاستقى. لذلك نالت كل ما طلبت. ونحن الآن، بينما نتأمل فى هذه الكلمة ، أفلا ينبغى لنا أن ننتهز هذه الفرصة السعيدة ونطلب منه ما نحن فى احتياج إليه؟

١ ــ فى ضيقة نطلب منه أن ينقذنا منها، وقد وعدنا قائلاً : "ادعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى" (مز ٥٠ : ١٥).

٢ ــ فى مرض روحى أو جسدى نطلب منه أن يشفينا، وقد وعدنا بذلك، إذ قال : "أنا الرب شافيك" (خر١٥ : ٢٦).

٣ ــ فى ضعفنا أمام الشيطان أو العالم أو الجسد نطلب منه أن يقوينا لنغلب، وقد وعدنا بذلك فقال لنا : "قوتى فى الضعف تكمل" (٢كو ١٢ : ٩). وهكذا ما نحن فى احتياج إليه نطلب منه فيعطينا إياه، إذ يقول لنا : "كل ما تطلبون آمنوا أن تنالوه فيكون لكم" (يو١٥ : ٧). يسوع المسيح، له المجد، موجود معنا فى كل حين وفى كل مكانٍ ــ فى الطريق وفى البيت وفى العمل. ففى كل هذه الأماكن. كن يقظاً واطلبه تنل الحياة والسعادة وتصبح خادماً أميناً للسيد، مستعداً لكل عمل صالح ــ آمين.

المفلوج

«ففى الحال قام أمامهم وحمل ما كان مضطجعاً عليه ومضى إلى بيته وهو يمجد الله» (لو٥: ٢٥).

مريض مفلوج يائس يحتضر، وأُناس لهم إيمان عظيم، وشعب حاسد يحقد وينتهز. أما المخلع فليس له طبيب يداويه ولا دواء يشفيه. وقد انقطع كل أمل فى شفائه. له عينان ولكنهما لا تبصران. له آذان ولكنهما لا تسمعان. له أطراف ولكنها لا تتحرك. فقد قضى الفالج على كل قوة فى بدنه وتركه جثة هامدة بلا حراك سوى قلب ينبض وأنفاس تتقطع.

قام أربعة رجال، بتشكيل أول جمعية إسعاف فى العالم، فحملوه إلى حيث كان يسوع، الذى تزحمه لجج من الجموع. ولكنهم لم يستطيعوا أن يقربوه إليه أو حتى يطرحوه تحت قدميه.

ولقد كانت لهم قوة إيمانية هائلة، وعزيمة قلبية عاملة، فلم ييأسوا ويعودوا أدراجهم بل صعدوا إلى السقف ونقبوه، وأمام السيد المسيح دلوه ووضعوه، يتقدمهم إيمانهم ويتجسد فيهم رجاؤهم.

فلما رأى يسوع إيمانهم، ونظر إلى المفلوج المدلى بحبالهم. وتطلع إلى اليهود فى حقدهم وكبريائهم، قال للمفلوج : يا بنى مغفورة لك خطاياك.

فظهر مجد يسوع فى لاهوته، المتحد مع عظمته فى ناسوته، وعلم بروحه ما يدور بخلدهم. مظهراً أنه الإله المتأنس القادر على كل شئ وأنه لا يخفى عليه شئ. فقال للمفلوج : "لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك" (لو٥: ٢٤).

لقد كانت كلمة آمرة، تحمل قوة قادرة، بعثت فى المفلوج حياة جديدة، وإنسانية مجيدة، فأطاع مؤمناً لأنه كان قادراً، "وقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى

بهت الجميع ومجدوا الله قائلين : ما رأينا مثل هذا قط" (مر٢ : ١٢).

وبالتأمل في هذه المعجزة العظيمة نجد أنفسنا أمام ثلاثة أمور :

الأمر الأول ـ قوة لاهوت السيد المسيح واقتداره :

قال للمفلوج : مغفورة لك خطاياك. فقد عرف أن هذا الإنسان خاطئ، وبسلطانه على مغفرة الخطايا، غفر له خطاياه... وكما قال اليهود : ليس أحد يغفر الخطايا إلا الله وحده، فباعتباره الإله المتأنس كان له هذا السلطان. ولقد عرف السيد أصل وموضع الداء : الخطيئة.

فوصف له الدواء : الغفران. ومنح الشفاء : قام في الحال. ووهب الحياة : ومضى إلى بيته.

وكم قتلت الخطيئة كثيرين. وأسقطت خطاة متجبرين وأذلت عظماء وحطمت شرفاء. وكان كل قتلاها أقوياء. علم بقوة لاهوته خطيئة ذلك الإنسان التي تصورت أمامه بوضوح. فوجد فيها الرُبط القوية، والقيود الجسدية التي جعلت هذا الإنسان المفلوج لا يرى بعينيه ولا يسمع بأذنيه، ولا يحرك يديه ولا يمشي على رجليه. فكان كجثة هامدة. لا حراك فيها ولا حياة.

وإذا هو الطبيب العظيم المقتدر بلاهوته، الغافر الخطايا بسلطانه، ينظر إلى إيمان الحاملين، ويتطلع إلى هذا المفلوج المسكين، إذ به يغفر خطاياه ويهبه الشفاء ويمنحه الحياة. وكثيراً ما تجلت قوة لاهوته، وفيض محبته وحنانه، فشفى المرضى والمتألمين. وأقام الموتى والمطروحين.

فهذا مريض بيت حسدا يقول له السيد المسيح قم احمل فراشك وامشِ. وهذه ابنة الكنعانية تُشفى بسؤال أمها. كذا غلام قائد المئة، وغيرهم. ويتجلى مجد لاهوته في إقامة الموتى. فهذا ابن أرملة نايين وهو في طريقه إلى القبر يأمره قائلاً : "أيها الشاب لك أقول قم. فقام في الحال" (لو٧ : ١٤).

وهذه ابنة يايرس مسجاة على فراش الموت .. يمسك بيدها قائلاً : "يا صبية قومي. فقامت" (لو٨ : ٥٤).

وذاك لعازر بعد موته بأربعة أيام وقد أنتن.. يأتمر بأمره ويخضع لكلمته "هلّم خارجاً". فقام الميت" (يو ١١ : ٤٣، ٤٤).

الأمر الثاني ـ سلطان السيد له المجد في عجائبه ومعجزاته :

لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً. قال للمفلوج قم فقام وكان سلطانه سلطاناً مطلقاً على الخليقة جمعاء. فعدا إقامة الموتى وشفاء المرضى.. وتطهير البرص، وتفتيح أعين العميان، هكذا أيضاً كان سلطانه على البحر، والمياه، والأشجار، والحيوانات.

لقد أمر البحر الهائج أن يكم ويسكت فسكت، والرياح أن تهدأ فهدأت ولعن شجرة التين غير المثمرة فيبست في الحال. وسار على المياه وجعل بطرس يمشي عليها.

وبعد القيامة أعلن عن هذا السلطان المطلق بقوله : "دفع إليّ كل سلطان مما في السماء من فوق وما على الأرض من تحت، وما تحت الأرض أيضاً" (مت ٢٨ : ١٨). لقد كانت كلمته آمرة، وقوته قادرة، وعظمته قاهرة لكل سلطان آخر. لقد خضع لسلطانه كل شئ إذ "به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١ : ٣).

وهذا ما لم نره في نبي أو رسول أو ملاك أو رئيس ملائكة.. أن يأتمر الكل بأمره، ويخضع الكل لسلطانه. لأن سلطانه وملكوته إلى دور فدور فبهذا السلطان غفر خطايا المفلوج وأمره بالقيام فقام في الحال وحمل ما كان مضطجعاً عليه وذهب إلى بيته.

الأمر الثالث ـ مجد السيد المسيح في وداعته وإنكاره لذاته :

كثيراً ما كان السيد لا يعلن عن مجده ـ أو يظهر عظمة سلطانه وقوة اقتداره إلا للذين لا يؤمنون به، ولا يعملون بقوله ـ أو يهتدون برأيه.

ولغيرهم كان منكراً لذاته.. وديعاً متواضعاً. ولا عجب، فهو القائل : "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت ١١ : ٢٩). في وداعته لم

يرفض أحداً.. وفى محبته لم يهلك أحداً. ودعا الجميع لكى يأتوا إليه.. فيجدوا الراحة بين يديه "تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين وثقيلى الأحمال وأنا أريحكم" (مت١١ : ٢٨). وهكذا "من يقبل إليه لا يخرجه خارجاً" (يو٦ : ٣٧).

فإذ قد شابهنا فى كل شئ، ما عدا الخطيئة، فقد اشترك معنا أيضاً فى كل شئ. فكان فرحاً مع الفرحين.. وبكاءً مع الباكين. لقد وجدناه مع المدعوين إلى العُرس بقانا الجليل. لقد وجدناه يبكى مع مريم ومرثا المتألمتين لموت أخيهما لعازر الحبيب.

لقد أحس بإيمان الحاملين للمفلوج فوهبه المغفرة والشفاء ومنحه العزاء والحياة.

ويجمع المفسرون، وعلى رأسهم القديس يوحنا ذهبى الفم أمير شراح الكتاب المقدس، أن كلمة إيمانهم فى عبارة "فلما رأى يسوع إيمانهم" لا تشير إلى إيمان الأربعة الذين حملوا المفلوج فقط، بل ومعهم إيمان المفلوج أيضاً".

ولربنا المجد دائماً ـ آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الثالث من شهر بؤونة

السؤال المستمر

«لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له» (مت٧ : ٨).

قال القديس چيروم : لنقرع على باب المسيح الذى قيل عنه : "هذا هو باب الرب، والصديقون يدخلون فيه" (مز١١٨ : ٢٠). حتى متى دخلنا يفتح لنا الكنوز المخفية بالمسيح يسوع الذى فيه كل العلم : "المذخر فيه كنوز الحكمة والعلم" (كو ٢ : ٣).

وبنعمة الله وإرشاد من روحه القدوس نتكلم عن :

أولاً ـ الصلاة : ما هى ؟ ..

هى ارتفاع النفس إلى الله. بعبارة أوضح، هى التوجه إلى الله بالعقل والقلب، لا باللسان وحركة الشفاه فقط، بقصد تسبيحه أو شكره عن نعمه، أو استغفاره من ذنب أو سؤاله ما نحتاج إليه من خيرات روحية وجسدية فهو الجواد الكريم، الذى يعطى سائليه بسخاء عظيم.

هذا، وتقسم الصلاة سواء ـ أكانت تسبيحاً أو شكراً أو استغفاراً أو سؤالاً ـ إلى عقلية ولفظية. أما العقلية فهى التى نناجى بها الله أبانا السماوى مناجاة باطنية، تتم بالعقل وانعطاف الإرادة وحدهما، دون استخدام كلام البتة. وأما اللفظية فهى التى نعبر فيها عن عواطفنا، وشعور إيماننا بالكلام، ولكن مع انتباه العقل وانعطاف القلب، كما لا يخفى، وإلا كانت الصلاة عملية ميكانيكية عقيمة.

ثانياً ـ ضرورة الصلاة :

وما من نزاع فى ضرورة الصلاة. فالطبيعة نفسها ترشدنا إلى أن الصلاة هى حاجة من حاجات النفس الأساسية. فمن منا لا يشعر فى أعماق نفسه بالحاجة إلى الصلاة، وضرورة الالتجاء إلى الله، ولا سيما فى بعض ظروف الحياة الأكثر حرجاً؟ .. ثم إن

الصلاة هى وسيلتنا الأولى التى فى متناول اليد للتقرب إلى الله، خالقنا وسيدنا، والقيام نحوه ببعض واجب العبادة والسجود. فهو أصلنا وغايتنا القصوى الأخيرة.

وجدير بنا أن نقرر فى هذا المقام هذه الحقيقة، وهى : إننا من دون الله لا نستطيع أن نعمل شيئاً صالحاً إطلاقاً، وذلك طبقاً لقول الرب يسوع : "بدونى لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً" (يو١٥ : ٥) . ومن هذا الباب حاجتنا المُلحة لطلب إرشاد السماء والعون الإلهى، فى كل حين، ودون ما انقطاع.

كل هذا فضلاً عن أن الصلاة هى وصية مقدسة، يأمرنا بها السيد المسيح بقوله : "اسألوا فتعطوا. اطلبوا فتجدوا. اقرعوا فيفتح لكم. لأن كل من يسأل يعطى، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له" (مت٧ : ٧، ١٨).

ثالثاً ــ وعد باستجابة الصلاة :

"لأن كل من يسأل يعطى، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له" (مت٧ : ٨).

بهذا الوعد الواضح الصريح يعلن الرب يسوع : أن الصلاة هى الواسطة العادية والفعالة والعامة لنيل كل النعم كافة. فهى الواسطة العادية، بمعنى أن الله لا يهبنا عادة النعمة من غير أن نطلبها منه : "التمست الرب فأجابنى، ومن جميع أهوالى أنقذنى" (مز٣٤ : ٤).

والفعالة.. لأن الله أمين للغاية، ولا يمكن أن يخلف مواعيده "إن الذى دعاكم أمين فينجز" (١تس٥ : ٢٤).

والعامة .. بمعنى أننا نستطيع أن ننال من جود الله كل ما نطلب من نعم، ولا سيما إذا كان الطلب مشفوعاً باسم المسيح. ولكن بشرط أن يكون المطلوب، كما قلنا، مفيداً حقاً لنا وراجعاً لمجده : "كل ما تسألون الآب باسمى فأنا أفعله، ليتمجد الآب فى الابن. وإن سألتم شيئاً باسمى فإنى أفعله" (يو١٤ : ١٣، ١٤).

وتأييداً لهذا التعليم الجلى، جاء يسوع بالأمثلة التالية. قال "أم أى إنسان منكم إذا

سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً؟ وإن سأله سمكة يعطيه حية؟" (مت ٧ : ٩، ١٠).

إن كل والد يستجيب بطبيعة الحال سؤل ابنه، ولكنه إذا لم يتمكن من ذلك، فإنه لا يقدم له أبداً حجراً لا ينفع، وبالأحرى لن يقدم له حية.

كذلك الله أبونا السماوى، وإن كان يستجيب لنا، نحن أبناءه بالتبنى، على الدوام، إلا أنه تعالى ـ لا يمكن أن يستجيب لنا سؤالاً يعرف بسابق علمه الإلهى أنه لا ينفعنا، وبالأحرى إذا عرف أنه يضرنا.

يختم السيد حديثه عن استجابته لسؤالنا بوصية تخص علاقتنا بإخوتنا، هى مفتاح فى أيدينا لاستجابة طلبتنا : "فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم، لأن هذا هو الناموس والأنبياء" (ع١٢). لم يضعها كوصية شرطية نلتزم بها لنيل سؤالنا.

أكثر من ذلك، يجب أن نكون، على مثال الرسل، رائحة المسيح الذكية :

"فإنا نحن رائحة المسيح الذكية لله، فى الذين يخلصون، وفى الذين يهلكون" (٢كو٢ : ١٥)، ننشر من حولنا أريج الإيمان والتقوى وطيب الفضائل المسيحية.

أخيراً، وليس آخراً، يجب أن نكون رسل سلام ومحبة. نعمل على الدوام لهداية القريب وخيره، حتى يسود السلام والعدل والمحبة المجتمع البشرى.

إلا أن سر نجاحنا كشهود للمسيح لا يمكن أن يقوم إلا فى تمسكنا حتى النهاية بأهداف الفضائل المسيحية جميعها، وعلى رأسها الفضائل الإلهية :

الإيمان والرجاء والمحبة. فبالإيمان والرجاء غلب الرسل العالم وكل قوات الجحيم. وبمحبتهم السامية ليسوع المسيح احتملوا كل اضطهاد وإهانة، بل الموت نفسه، بكل فرح وباشتياق عظيم!.

نحن أيضاً، بأسلحة الإيمان والرجاء والمحبة، نستطيع أن نتغلب على كل أعداء خلاصنا الروحيين والجسديين. إذ لا الحكمة البشرية، ولا الاتكال على البشر، ولا الاستعباد للمخلوقات يمكنها أن تهبنا النصر.

إنما النصر يكون بالإيمان بالله، ورجاء مواعيده الصالحة الثابتة، ومحبته تعالى فوق كل شئ. وهو ما أتمناه لكم ولى بشفاعة رسل السيد المسيح الأطهار وتلاميذه القديسين.. متعنا الله بشفاعتهم ـ آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الثالث من شهر بؤونة

أنواع الثمر

«اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً أو اجعلوا الشجرة ردية وثمرها ردياً لأن من الثمر تعرف الشجرة» (مت١٢ : ٣٣).

ادعى الكتبة والفريسيون، بل ابتدعوا بدعة ضد السيد المسيح له المجد، وقالوا عنه أنه لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين، على أنه، له المجد، كان قد شفى مجنوناً أعمى وأخرس. لم يسكت السيد المسيح له المجد على هذا الافتراء المعيب المهلك، ودافع عن نفسه وأيد بطلان أفكارهم وظلام عقولهم بجملة براهين اقتنع بصحتها جميع السامعين. ثم عاد وأفهمنا أن قولهم هذا كان لابد منه، بل ولابد من أن يصدر عنهم ما صدر لأن طبيعتهم الداخلية طبيعة مفسودة وضميرهم منجس وقلبهم خداع. وأُناس كهؤلاء لا يمكن أن يصدر عنهم شئ صالح، ومثلهم لنا كمثل الشجرة ذات الثمر المر. الثمر الردى. فكما أنه لا يمكن لشجرة رديئة أن تطرح ثمراً جيداً، إذ أن طبيعتها رديئة، هكذا لا يمكن لأُناس طبيعتهم قديمة غير متجددة أن يصدر عنهم شئ صالح أو كلام مستقيم. حتى ولو كان فى حق المسيح له المجد. ضرب السيد، له المجد، هذا المثل بقوله : اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً أى اعتبروا الشجرة جيدة وثمرها جيداً أو اعتبروا الشجرة رديئة وثمرها رديئاً، لأن من الثمر تعرف الشجرة، ليعلمنا درساً بليغاً وذلك من الشبه الكلى الكائن بين الإنسان والشجر فى ما يصدر عن النوعين من الثمار للشجر والأعمال للإنسان.

فلدينا الآن شجرتان : شجرة جيدة وشجرة رديئة. وكلتا الاثنتان تطرحان ثمراً بحسب طبيعتها. وقد يكثر الثمر أو يقل بحسب الوسائط التى تستعمل للشجرة فى نموها ونمو ثمرها...

فأولاً ــ وسائط الغذاء :

من مياه وسباخ وخلافه تساعد كثيراً على نمو الشجرة وكثرة نتاج ثمرها، سواء

كانت شجرة جيدة أو رديئة، فالكرمة مثلاً أو التينة وما شاكلهما من الأشجار الجيدة، متى نقب حولها ووضع الزبل والمواد السباخية الأخرى، لابد من أن تأتى بثمر. وذلك يقول الكرام لصاحب الكرم عن شجرة التين : "دعنى أنقب حولها وأضع زبلاً، فإن صنعت ثمراً، وإلا ففيما بعد نقطعها" (لو١٣ :٨، ٩) فهذه الوسائط تساعد على كثرة نتاج الأثمار فى الأشجار الجيدة، وكذلك فى الأشجار الرديئة ذات الأثمار المُرة كالحنظل والقرض والشوك والحسك، إذ أنها، متى ارتوت وشبعت ووضع لها ما يناسب، تراها تزهر وتثمر أثماراً بكثرة فائقة. ولكنها أثمار مُرة ومكروهة. هذه الحالة بعينها هى فى الناس المتجددين والناس الذين لم يتجددوا.

فوسائط المعيشية تعمل فى المتجددين "فيثمرون أثماراً صالحة عديمة الريب والرياء" (يع ٣ : ١٧) إذ متى توفرت لديهم سبل القوت والكسوة والضرورى المطلوب من مطالب الحياة. فمثلاً، يتفرغون للمناداة بالكلمة والوعظ والتعليم، الذى منه يأتون بالثمر الذى قال لهم عنه السيد المسيح "قد أقمتكم لتأتوا بثمر ويدوم ثمركم. بهذا يتمجد أبى بأن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى" (يو١٥ : ٨، ١٦) وهذه الحقيقة هى اختيار رسل المسيح فى الجيل الأول.

فيقول كاتب سفر أعمال الرسل : "فدعا الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لهم : لا يرضى أن نترك نحن كلمة الرب ونخدم موائد فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس وحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة. وأما نحن فنواظب على الصلاة، وخدمة الكلمة فحسن هذا القول أمام كل الجمهور فاختاروا سبعة منهم إستفانوس الشهيد وأقاموهم أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيادى.

نتيجة لذلك ـ "كانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً فى أورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان" (أع٦ : ٢ـ٧) هذا هو الثمر المطلوب نتيجة راحة الفكر فى أمورها ومطالب الحياة والتفرغ لخدمة الكلمة عند المتجددين.

ثانياً ـ الوسط الطيب :

كما تساعد تربة الأرض الحسنة يساعد على نمو الأشجار الجيدة، هكذا يساعد الوسط الصالح المؤمنين وخدام الكلمة الإلهية على الأثمار الروحية المطلوبة. فإذا كانت أخلاق السامعين جيدة وعندهم الطاعة والمحبة لسماع ودرس وفحص الأقوال الإلهية، كثر ثمر زارع الكلمة، فتخلص نفوس كثيرة. وهذا ما اختبره أيضاً الرسل فى الجيل الأول كما يقول الكتاب : "وأما الإخوة فللوقت أرسلوا بولس وسيلا ليلاً إلى بيرية. ولما وصلا مضيا إلى مجمع اليهود ـ وكان هؤلاء أشرف من الذين فى تسالونيكى ـ فقبلوا الكلمة بكل نشاط، فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا ؟.

النتيجة ـ "فآمن منهم كثيرون ومن النساء اليونانيات المتقدمات ومن الرجال عدد ليس بقليل" (أع ١٧ : ١٠ـ١٢).

أما غير المتجددين فوسائط وسبل الراحة متى توفرت لديهم تصيرهم ينتجون أثماراً مُرة "ويخرجون شوكاً وحسكاً يجعلهم قريبين من اللعنة التى نهايتها الحريق" (عب٦ : ٨) فمثلاً إذا شبعوا ينسون الرب إلههم ويفسدون، وكالخيول نحو النجاسات يصهلون، كما يقول عنهم الله "لما أشبعتهم زنوا، وفى بيت زانية تزاحموا، صاروا حُصُناً معلوفة سائبة، صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه" (إر٥ : ٧، ٨).

٢ ـ وإذا استغنوا وكثرت أموالهم أحبوا المال أكثر واستخدموه لكل أنواع شرورهم ومفاسدهم، كما يقول الكتاب المقدس: "محبة المال أصل لكل الشرور، الذى إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١ تى ٦ : ١٠).

٣ ـ إذا تمت لهم الراحة وخلو البال مالوا إلى الكسل الذى يقتلهم فى فسادهم ويميتهم غرقاً فى نجاستهم، لأن عقل الكسلان معمل للشيطان، فبكسله "يصير مسكناً للشياطين ومحرساً لكل روح نجس ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت كما يقول عنه الكتاب فى" (رؤ ١٨ : ٢).

٤ ـ وإذا توافرت له الكرامة وارتفع فيسقط، لأن الكرامة لا تليق بالجاهل. ويقول الكتاب المقدس : "إنسان فى كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد" (مز ٤٩ : ٢٠).

٥ ـ وإذا تسلط يتجبر ويظلم، فلا يخاف الله ولا يهاب إنساناً، ولكنه فى الاطمئنان يسقط ويهلك. يقول داود النبى : "بالروح لا تُعطِ يارب شهوة الشرير ولا تنجح مقاصده يترفعون" (مز ١٤٠ : ٨). فكل هذه الأمور وهى، الشبع والغنى والراحة والكرامة والسيادة، وسائط طيبة كان يجب بواسطتها أن يخدم الإنسان الله خدمة مرضية. ولكن طبيعته فاسدة، قديمة لم تتجدد، فلا يثمر إلا العلقم والأفسنتين. بل كل هذه الوسائط جعلته يكثر من الشر ويزداد فى المعاصى والذنوب. وهذا ما كان ينتظر من الكتبة والفريسيين. فاجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً أو اجعلوا الشجرة رديئة وثمرها رديئاً، لأن من الثمر تعرف الشجرة.

ثالثاً ـ إذا خُدمت الأشجار باعتناء :

كتنقيتها وتقضيبها وترتبت فروعها، تأتى بثمر كثير سواء، كانت أشجار جيدة أم رديئة. ألم يقل السيد المسيح له المجد عن الكرمة : "أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام. كل غصن فىَّ لا يأتى بثمر ينزعه، وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر" (يو ١٥ : ١ ، ٢).

إذن، فالتنقية والتقضيب، نافعان للأشجار، وبعكس ذلك، الإهمال فيهما يضرها ضرراً بليغاً. فلما غضب رب الجنود على كرمه قال عنه "أنزع سياجه فيصير للرعى، أهدم جدرانه فيصير للدوس، وأجعله خراباً لا يقضب ولا ينقب، فيخرج شوكاً وحسكاً" (إش٥ : ٥ ، ٦) والتنقية والتقضيب فى الأشجار يقابلهما التجارب والإمتحانات والتأديبات للبشر.

فالمتجددون من البشر الذين تغيروا ولبسوا الإنسان الجديد يقبلون الإمتحانات والتجارب والتأديبات من الله بغاية الفرح والسرور لعلمهم أنهم بها :

١ ـ يتطهرون ويتنقون كالذهب الخالص. يقول أيوب الصديق : "لأنى أعلم أنه إذا جربنى أخرج كالذهب" (أى ٢٣ : ١٠).

٢ ـ بل يفرحون بها ويقبلونها عن طيب خاطر ويشكرون لأنهم يعرفون بواسطتها

أنهم أولاد الله المحبوبون لنفسه جداً، الذين يهتم بهم وبخلاصهم بل وبتدريبهم عليها ينتجون ثمر بر السلام. وهذا ما يقوله الوحى الإلهى: "يا بنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك، لأن الذى يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم نغولاً لا بنون ... ولكن كل تأديب فى الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن، وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام" (عب ١٢ : ٥ ـ ١١).

٣ ـ بل يفرحون بالتجارب ويسرون بها جداً لأنهم يعلمون أنها الواسطة لكمالهم ليكونوا بها نامين وكاملين، غير ناقصين فى شئ. كما يقول لهم الوحى "احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً : وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا نامين وكاملين غير ناقصين فى شئ" (يع ١ : ٢ ـ ٤).

٤ ـ أخيراً أقول أنهم يفرحون للتجارب ويتهللون جداً لحلولها عليهم بأنواعها لأنهم يعلمون إنها الواسطة لنيلهم إكليل المجد، عملا بالقول الإلهى : "طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة، لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه" (يع ١ : ١٢).

أما الأشرار فوسائط التنقية لهم تهلكهم وتجعلهم يتوغلون فى فسادهم. فأشجار القرض والحنظل والشوك والحسك إذا خُدمت من هذا القبيل وترتبت أوضاعها وتقضبت أغصانها، تحمل أثماراً لا تعد ولا تكال ولكنها أثمار مُرة ومرفوضة ومكروهة. هكذا الأشرار إذا امتحنوا سخطوا ولعنوا وجدفوا. وإذا تجربوا تنحوا عن التجارب وقابلوها بإزدراء ومسبات للظروف والأيام والحرث والنسل، وإذا تأدبوا هاجوا وماجوا واخترعوا كل شر وفساد وظلم وكذب وافتراء للخلاص من هذه التأديبات، وهم لا يعلمون ولا يريدون أن يعلموا ولا يقبلون أن يخضعوا لقول وتعليم الكتاب الذى يعلم أن هذه الأمور لفوائدهم، لأنهم يقولون أحينى اليوم وأمتنى غداً، أعطنى اليوم وخذ غداً، فإنه لا يوجد عالمان، فلنأكل ولنشرب لأننا غداً نموت، وليس وراء الموت من حياة. فلنمتع أنفسنا بكل شهى

وملذ قبل أن يأتى هادم اللذات. وإذا كانوا يعلمون أن ذلك من الله، فيقولون له ابعد عنا، وبمعرفة طرقك لا نسر. فإننا نريد الصحة والمال والجاه والعيال فى هذه الدنيا، ولا نقبل لها بديلاً فى الآخرة لأننا لا نؤمن بالآخرة. فهذه الأمور إذن قد جعلتهم يزدرون بالكلمة الإلهية ولا يرضون بالأحكام الربانية ولا يخضعون للمشيئة السماوية. لذلك يزدادون ضلالاً على ضلال لأن طبيعتهم القديمة دنسة. ولا يمكن أن يعملوا غير ذلك كما لم يكن ممكناً ينتظر من الكتبة والفريسيين أن يقولوا على السيد المسيح غير ما قالوا بحسب طبيعتهم وفساد قلوبهم. فاجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً أو اجعلوا الشجرة رديئة وثمرها رديئاً، لأن من الثمر تعرف الشجرة :

فيظهر إيمانك الحى العامل بالمحبة من أعمالك وتصرفاتك تظهر تقواك الحقيقية المثمرة، من أعمالك وتصرفاتك تظهر محبتك الحقيقية لله ولإخوتك، من أعمالك وتصرفاتك تظهر طاعتك لفاديك الذى أحبك، من أعمالك وتصرفاتك تظهر تضحياتك لمجد المسيح إلهك، من أعمالك وتصرفاتك لأن من الثمر تعرف الشجرة وبعكس ذلك إذا لم تظهر هذه التصرفات الحميدة والأعمال الصالحة، فتكون طبيعتك قديمة وتحتاج إلى التجديد.

ومهما تظاهرت بالإيمان الحي العامل بالمحبة فأعمالك وتصرفاتك تُظهرك.

ومهما تظاهرت بالتقوى والصلاح فأعمالك وتصرفاتك تُظهرك ومهما تظاهرت بالمحبة الحقيقية لله والناس فأعمالك وتصرفاتك تُظهرك.

ومهما تظاهرت بالطاعة لفاديك الذى أحبك فأعمالك وتصرفاتك تُظهرك.

ومهما تظاهرت بالتضحية لمجد المسيح إلهك فأعمالك وتصرفاتك تُظهرك، لأن من الثمر تُعرف الشجرة.

يقول السيد المسيح له المجد بفمه الإلهى : "كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته إن لم يثبت فى الكرمة، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فىَّ، أنا الكرمة وأنتم

الأغصان. الذى يثبت فىّ وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير. لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥ : ٤، ٥).

فلماذا نحن كشجرة ثمرها ردئ وأعمالنا وتصرفاتنا سيئة، ونريد أن نفعل الخير، فنجد الشر حاضراً عندنا ؟ ذلك لأن طبيعتنا طبيعة قديمة لم تتجدد، والواسطة الوحيدة لتجديدها وتغييرها هى الاتيان إلى المسيح له المجد بالتوبة والثبات فيه.

"إن ثبتم فىّ وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى" (يو١٥ : ٧، ٨).

الإله القادر يباركنا وينعم علينا بالثبات فيه لنأتى بالثمر الصالح ونفوز بمجده الأبدى الذى أعده لنا.

وله المجد فى كنيسته إلى الأبد ــ آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الرابع من شهر بؤونة

محبة الأعداء

«أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردرنكم» (مت ٥ : ٤٤).

يتكلم إنجيل عشية اليوم، عن بعض التعاليم الواردة فى الموعظة على الجبل، والتى يذكرها كل من القديسين متى ولوقا. إن هذه التعاليم، وإن كانت جديرة حقاً، إلا أنها لا تبطل شيئاً مما هو ثابت فى ناموس موسى أو الأنبياء. ذلك لأن يسوع المسيح، معلمنا الإلهى، كما يعلن هو صراحة، لم يأتِ لينقض، بل ليكمل.

وقد أتم يسوع، فى الواقع، كل الناموس والأنبياء، لا بحفظه فى حياته الخاصة والعامة، طائعاً مختاراً، جميع أوامر الشريعة الموسوية، وبتحقيقه جميع نبوات الأنبياء فيما يتعلق بشخصه الكريم وظروف حياته فحسب، بل أيضاً ــ وهنا بيت القصيد ــ بتخليصه الناموس من جميع تلك الشوائب المعيبة التى ألصقها به، على مر الأجيال وكر السنين، اجتهاد الكتبة والفريسيين المزيف.

كما أكمل يسوع فادينا، ومعلم البشرية، الشريعة الأدبية بنوع خاص وذلك بإضافته إليها بعض الوصايا الجديدة التى تجعلها أكثر وضوحاً وتكشف عن معناها الحقيقى. ولذا يقول : "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس والأنبياء. إنى لم آتِ لأنقض، بل لأكمل" (مت٥ : ١٧) . وقد عنى هنا بالناموس التوراة، أى أسفار موسى الخمسة، وبالأنبياء سائر الأسفار المقدسة الأخرى التى حواها العهد القديم.

هذا، وإذا دققنا النظر، فإن يسوع لم يلغِ الشريعة الطقسية ذاتها، بل كل ما فى الأمر أنه استبدل الرمز بالمرموز إليه. وهذا لا يعد إلغاء بحصر المعنى وذلك مثل الصورة يرسمها المصور أولاً بالفحم، ثم يكمل الرسم بالزيت والألوان. أو كالبذرة التى وضعت فى الأرض، ثم جاء من سقاها وأنماها حتى صارت شجرة.

لم تأمر الشريعة ببغض العدو كوصية يلتزم بها المؤمن، فى كسرها كسر للناموس. وإنما كان سماحاً أعطى لهم من أجل قساوة قلوبهم. لقد ألزمت بحب القريب وسمحت بمقابلة العداوة بعداوة مساوية لكى تمهد لطريق أكمل : أن يحب الإنسان قريبه على مستوى عام، أى كل بشر. يظهر ذلك بوضوح من الشريعة نفسها، التى قدمت مقداراً من محبة الأعداء، ولو بنصيب قليل، فقيل : "إذا رأيت حمار مبغضيك واقعاً تحت حمله وعدلت عن حله فلابد أن تحل معه" (خر٢٣ : ٤، ٥). وقيل أيضاً : "لا تكره أدومياً لأنه أخوك. ولا تكره مصرياً لأنك كنت نزيلاً فى أرضه" (تث٢٣ : ٧)، مع أن الأدوميين والمصريين كانوا من ألد أعدائهم.

هذا من جانب. ومن جانب آخر كان الشعب فى بداية علاقته بالله غير قادر على التمييز بين الخاطئ والخطية، لذا سمح الله لهم بقتل الأمم المحيطين بهم، رمزاً لقتل الخطية، خاصة وأن اليهود كانوا سريعاً ما يسقطون فى عبادة آلهة الأمم المحيطين بهم.

لقد طالب السيد المسيح المؤمنين بأن يصعدوا بروحه القدوس على سلم الحب فيحبون حتى أعداءهم، ويحسنون إلى مبغضيهم، ويصلون لأجل المسيئين إليهم ... وبهذا يحملون مثال أبيهم السماوى وشبهه. ويرى القديس يوحنا الذهبى الفم أن السيد المسيح قد جاء ليرفعنا إلى كمال الحب، الذى فى نظره يبلغ الدرجة التاسعة، مقدماً لنا هذه الدرجات هكذا :

الدرجة الأولى : ألا يبدأ الإنسان بظلم أخيه.

الدرجة الثانية : إذا أصيب الإنسان بظلم فلا يثأر لنفسه بظلم أشد، وإنما يكتفى بمقابلة العين بالعين والسن بالسن (المستوى الناموسى الموسوى).

الدرجة الثالثة : ألا يقابل الإنسان من يسئ إليه بشر يماثله، إنما يقابله بروح هادئ.

الدرجة الرابعة : يتخلى الإنسان عن ذاته فيكون مستعداً لاحتمال الألم الذى أصابه ظلماً وعدواناً.

الدرجة الخامسة : فى هذه المرحلة ليس فقط يحتمل الألم، وإنما يكون مستعداً فى الداخل أن يقبل الآلام أكثر مما يود الظالم أن يفعل به، فإن اغتصب ثوبه يترك له الرداء، وإن سخره ميلاً يسير معه ميلين.

الدرجة السادسة : أنه يحتمل الظلم الأكثر مما يوده الظالم دون أن يحمل فى داخله كراهية نحو الظالم.

الدرجة السابعة : لا يقف الأمر عند عدم الكراهية وإنما يمتد إلى الحب .. "أحبوا أعداءكم".

الدرجة الثامنة : يتحول الحب للأعداء إلى عمل، وذلك بصنع الخير "أحسنوا إلى مبغضيكم"، فنقابل الشر بعمل خير.

الدرجة التاسعة والأخيرة : يصلى المؤمن من أجل المسيئين إليه وطارديه.

هكذا إذ يبلغ الإنسان هذه الدرجة، لا يكون فقط مستعداً لقبول آلام أكثر وتعييرات، وإنما يقدم عوضاً عنها حباً عملياً، ويقف كأب مترفق بكل البشرية، يصلى عن الجميع طالباً الصفح عن أعدائه والمسيئين إليه وطارديه، فيصبح متشبهاً بالله نفسه ـ أب البشرية كلها.

فيما يلى بعض مقتطفات للآباء عن محبة الأعداء :

+ لو لم يكن شريراً لما كان قد صار لكم عدواً. إذن، اشتهوا له الخير فينتهى شره، ولا يعود بعد عدواً لكم.

إنه عدوكم لا بسبب طبيعته البشرية وإنما بسبب خطيته!.

+ كان شاول عدواً للكنيسة، ومن أجله كانت تُقام صلوات، فصار صديقاً لها. إنه لم يكف عن اضطهادها فحسب، بل وصار يجاهد لمساعدتها.

كانت تُقام صلوات ضده، لكنها ليست ضد طبيعته بل ضد افتراءاته.

لتكن صلواتكم ضد افتراءات أعدائكم حتى تموت، أما هم فيحيون. لأنه إن مات عدوكم تفقدونه كعدو، ولكنكم تخسرونه كصديق أيضاً. وأما إذا ماتت افتراءاته فإنكم تفقدونه كعدو وفى نفس الوقت تكسبونه كصديق.

+ عندما تعانون من قسوة عدوكم تذكروا قول الرب : "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو ٢٣ : ٣٤).

وإذن، توجب علينا الشريعة المسيحية محبة الناس، دون استثناء، حتى الأعداء أنفسهم. على أن محبتنا للناس جميعاً، الأصدقاء والأعداء، لا يجب أن تكون محبة بالاسم، بل بالفعل أيضاً. ولذا يوصينا السيد المسيح بأن نحسن إلى من يبغضنا، كما إلى من يحبنا. وذلك لا فى نطاق المساعدة المادية فحسب، بل والروحية أيضاً، وعلى رأسها الصلاة.

وعليه وجب علينا أن نقاوم الشر بالخير، والسيئة بالحسنة، واللعنة بالبركة، والاضطهاد بالصبر والصلاة. معنى ذلك أن محبة المسيحى يجب أن تكون محبة نزيهة، غير مغرضة وغير نفعية. إذ المحبة النفعية، وهى التى تطلب ذاتها لا من تحبه، لا تخرج عن كونها أنانية مستترة. وهذه ليست فضيلة، بل رذيلة ممقوتة عند الله، والناس، ومن ثم خالية من كل أجر سماوى.

ذلك هو الكمال الإنسانى الحقيقى، الذى يؤهلنا لنكون حقاً أبناء أبينا الذى فى السماوات، وهو الذى يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار الشاكرين والأثمة الجاحدين.

له المجد والعز والسجود من الآن وإلى الأبد ـ آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الرابع من شهر بؤونة

السمو المسيحى فى السلوك الاجتماعى

«وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم بهم هكذا» (لو٦ : ٣١).

وضع الكتاب المقدس الأساس الكامل للسلوك المسيحى لكل الأزمنة والأوقات مع اختلاف، أجيالها وللمجتمعات مهما اختلفت موقعاً أو رقياً وحضارة. إذ الكل جسد واحد وروح واحد.

وقد علمنا السيد المسيح أنه يجب علينا أن نعمل الأعمال الحسنة وشبهنا "بملح الأرض، وأكد لنا أننا نور العالم" (مت ٥ : ١٣ ، ١٤) وأوصانا "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت٥ : ١٦).

ورسم السيد المسيح فى الموعظة على الجبل الطريق إلى التسامح وعدم الوقوف فى وجه الشر. وأنهى الشرائع القديمة، فلا عين بعين ولا سن بسن، ولكن السمو المسيحى يقول لنا "وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضاً... من سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده" (مت ٥ : ٣٨ـ٤٢).

علمنا السيد المسيح كيف نسلك مع الأعداء فيقول : "أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت ٥ : ٤٤).

وأبان لنا أننا إذا أحببنا الذين يحبوننا فليس لنا أجر. وكذلك إذا سلمنا على إخوتنا فقط فلا فضل لنا لأننا نشابه الخطاة. وطلب منا : فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم.

علمتنا المسيحية أيضاً عدم إدانة الغير وأن ننظر إلى أنفسنا وأخطائنا أولا "لا تدينوا فلا تدانوا.. لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم" (مت ٧ : ١ـ٦). وحدد لنا قاعدة

اجتماعية عظيمة، وهى أننا نضع أنفسنا فى موضع الغير ونتعامل معهم بما يجب أن يعاملونا به.

"كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا" (لو٦ : ٣١) نجد أنفسنا أمام هذه التأملات :

أولاً ـ ماذا نريد أن يفعله الناس بنا...!

١ ـ نريد أن يحبنا الناس فنحبهم :

وفى هذا تبادل للعواطف البشرية. فكلنا نسعى إلى محبة الناس لنا، والحب البشرى لا يسمو إلى درجة الحب الروحي الإلهى. فالحب البشرى له حدوده ومقاييسه، فبقدر ما يحبنا الناس هكذا نحبهم فى نطاق محبتهم لنا. وهذه المحبة قد تتعرض أحياناً للبغض والعداوة، إذ ليس لها قوة الإحتمال والصبر الطويل، فكم من محبين وقد انقلبوا أعداء، ولكن محبة الله ليس لها حدود.

٢ ـ نريدهم أن يحسنوا إلينا فنحسن إليهم :

ولعل الإحسان هو ثمر المحبة، بل هو المحبة الإيجابية. وبقدر ما نكون عليه من محبة يكون الإحسان. فإن كنا نطلب من الناس محبتهم وإحسانهم، فيجب علينا نحن أيضاً أن نحبهم ونحسن إليهم.

٣ ـ أن يخدمونا فنخدمهم :

والخدمة المسيحية دليل الوداعة : والمسيحية خدمة، حسب قول السيد له المجد لابنى زبدى "إن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم، بل ليخدَم ويبذلِ نفسه عن كثيرين" (مت ٢٠ : ٢٨). وهى أيضاً هبة ونعمة ذاتية بحسب مواهب الروح القدس، فإن كنا نرجو لأنفسنا خدمة الناس ومحبتهم وإحسانهم فهكذا نحن أيضاً يجب أن نحبهم ونخدمهم ونحسن إليهم.

ثانياً ـ كيف نتفوق على فعل الناس بنا!

١ ـ أن نحب أعداءنا الذين لا يحبوننا :

بهذه أيضاً يزيد برنا على الكتبة والفريسيين، لأن هذه كمحبة الله لنا. لقد أحبنا فضلا ـ وكنا أعداء. وأحبنا إلى المنتهى، وهذه أقصى درجات المحبة. فيجب أن نتفوق على محبة الناس لنا تطبيقاً لقول السيد له المجد: "أحبوا أعداءكم. أحسنوا إلى مبغضيكم، باركوا لاعنيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت ٥ : ٤٤).

وإذ هو له المجد في أقصى لحظات الألم الذى ذاقه من صالبيه وقاتليه يصرخ إلى الآب قائلاً : "يا أبتاه .. اغفر لهم .. لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو٢٣ : ٣٤).

٢ ـ أن نحسن إلى من يسئ إلينا :

وهذا ما يتميز به المؤمن المسيحى على غيره من الناس، لأن أولاد الله ظاهرون بمحبتهم وإحسانهم بلا مقابل، لأن ذاك الذى أحبنا قد أحبنا فضلا وإلى المنتهى "حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣ : ١٦).

٣ ـ أن نخدمهم ونقرضهم ولا نطلب العوض :

وبهذا يزيد برنا أيضاً، وإلا فما هو فضلنا وأى أجر لنا؟. إن العشارين والخطاة يحسنون إلى بعضهم بعضاً ويقرضون بعضهم بعضاً، أما نحن فيجب أن نتفوق عليهم : فنحب ونحنو ونقرض ونحن لا نرجو العوض، وأبونا السماوى صاحب المجازاة.

ثالثاً ـ ما هو الجزاء الذى لنا نظير أفعالنا؟

١ ـ هنا فى العالم سلام مقيم :

والسلام أعظم قنية أعطيت للمؤمن فى هذا العالم بعد القيامة المجيدة، إذ قال السيد له المجد "سلامى أعطيكم.. سلامى أترك لكم" (يو١٤ : ٢٧).

وهكذا نحن إن كنا مع الناس فى محبتنا وإحساننا وخدمتنا لهم، فلابد أن نعيش فى سلام معهم. وإن أحبنا أعداءنا فقد نجونا من شرهم ومكرهم. وهكذا "إن أرضت الرب

طرق إنسان، جعل أعداءه يسالمونه" (أم ١٦ : ٧) وما أجمل أن يكون الإنسان فى سلام مع الله وسلام مع الناس وسلام أيضاً مع الضمير.

٢ ـ وهناك فى السماء أجر عظيم :

إن الله لا ينسى تعب المحبة أو قيمة الإحسان ولو كأس ماء بارد، ونحن بحسب بشريتنا الضعيفة نحب ونحسن ونخدم ونقرض، ولكن الله له المجد، بحسب غناه، يجازى "كيلاً مهزوزاً ملبداً يكال لكم" (لو٦ : ٣٨).

٣ ـ الوجود مع الله كل حين :

حيث يكون هو نكون معه نحن أيضاً. نثبت فيه وهو يثبت فينا فذاك المحب الرحيم، غافر الخطايا، صانع الرحمة يقول : "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (مت ٥ : ٧).

إذا سادت المحبة مجتمعنا أصبحنا إخوة فى المسيح يسوع ربنا. ومن صفات الإخوة الصادقة : اللطف فى الشعور والكلام، والشفقة الصادرة عن عاطفة قلبية مباركة مقدسة، والتسامح، كما سامحنا الله أيضاً فى المسيح يسوع ربنا.

وينطوى التسامح على معنى التبادل. فإن من يغفر اليوم قد يكون غداً مسيئاً فيحتاج إلى من يصفح هو بالأمس.

وختام الأمر كله أن الأساس الذى يجب على المسيحى أن يبنى عليه حياته الخاصة هو المحبة التى تستمد كيانها من الله. فإن أحببنا بعضنا بعضاً اختفت من حياتنا الخاصة جميع الرذائل بأنواعها وأشكالها، وتجلت فينا أزهار المحبة اليانعة وثمارها الناضجة ونصير بحق أغصاناً مثمرة فى كرمة الرب يسوع، ونصير أيضاً رائحته الذكية.

ولربنا المجد دائماً ـ آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الأول من شهر أبيب

ملكوت الله

«وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ...» (لو ٩ : ٢).

كان الملكوت هو عمل السيد المسيح، له المجد.. "كان يسير فى كل مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله" (لو ٨ : ١) والجموع إذ تبعوه "قبلهم وكلمهم عن ملكوت الله" (لو ٩ : ١١). وكان الملكوت موضوع أمثاله وتشبيهاته (مت ١٣، لو ١٣). وفى الجليل كان "يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول : قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر ١ : ١٤، ١٥).

ولما أرسل التلاميذ، أرسلهم من أجل ملكوت الله. "أرسلهم ليكرزوا بملكوت الله، ويشفوا المرضى" (لو٩ : ٢) وأمرهم أن يقولوا للناس "قد اقترب ملكوت الله" (لو١٠ : ٩). والذى اعتذر بانشغاله بدفن ميته، قال له "دع الموتى يدفنون موتاهم، وأما أنت فاذهب ونادِ بملكوت الله" (لو٩ : ٦٠) وفى فترة الأربعين يوماً التى قضاها معهم بعد القيامة "كان يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله" (أع ١ : ٣).

ونفذ الرسل هذه الوصية، وركزوا جهدهم فى الملكوت. فيلبس كان فى السامرة "يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله" (أع ٨ : ١٢). وبولس كان فى كورنثوس "محاجاً ومقنعاً فى ما يختص بملكوت الله" (أع ١٩ : ٨). وفى روما كان "يشرح لهم شاهداً بملكوت الله" (أع ٢٨ : ٢٣). ومن ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعى قسوس الكنيسة وقال لهم: "أنتم الذين مررت بينكم كارزاً بملكوت الله" (أع ٢٠ : ٢٥).

فما هو هذا الملكوت الذى عمل له السيد المسيح والرسل؟

هو أن يملك الرب الأرض وما عليها، فتصير للرب ولمسيحه "للرب الأرض وملؤها" (مز ٢٤ : ١). والملكوت أيضاً هو أن يملك على كل نفس ... يملك مشاعرها وعواطفها وأفكارها وحواسها ورغباتها.

وفى عصر الرسل رأى الناس "ملكوت الله قد أتى بقوة" (مر ٩ : ١) "لأن ملكوت الله ليس بكلام بل بقوة" (١ كو ٤ : ٢٠).

كان ملكوت الله ينتشر بالروح القدس بقوة عجيبة..

كان الله يملك كل يوم نفوساً جديدة، وكان عدد الكنائس ينمو ويزداد، ومملكة الله كانت تنتشر على الرغم من كل المعوقات، من أورشليم إلى اليهودية، إلى السامرة، إلى أقصى الأرض، "وكان الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أع ٢ : ٤٧). وكان الزحف الإلهى المقدس يمتد يوماً بعد يوم، من أفراد إلى مدن إلى أقطار إلى قارات..

لقد أتى ملكوت الله بقوة. وكان الرسل يؤدون الشهادة بكل مجاهرة بلا مانع..

ولكن ملكوت الله لابد أن يبدأ داخل النفس.

"ملكوت الله داخلكم" (لو ١٧ : ٢١). والشخص الذى لايملك الله على قلبه لايستطيع أن ينشر ملكوت الله فى الخارج .. لابد أن يملك الله داخلك أولاً، حتى تفيض على الآخرين. اختبر أولاً كيف تستأسر كل فكر لطاعة المسيح، وكيف يملك الرب على كل أعضائك، فلا يتمرد عليه أحد منها..

جميلة هى عبارة السيد المسيح "رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فىَّ شئ".. لايملك شيئاً ..

هناك شئ روحى يسميه القديسيون "مذاقة الملكوت".. فالذى لم يذق الملكوت هنا، لايمكن أن يتمتع به هناك. إن الملكوت داخل القلب يسبق ملكوت السموات. انظر إذن ما مدى ملكية الله لك..

هل أنت مِلكٌ لله؟ أم مِلكٌ للعالم؟ أم مِلكٌ للخطية والشيطان؟ هوذا الرسول يقول: "لاتملكن الخطية على جسدكم المائت" (رو ٦ : ١٢) الذى مات عن العالم.

أحياناً نظن أننا نملك شيئاً، وهو الذى يملكنا!

هل أنت تملك المال، أم أن المال يملكك؟

هل تملك السلطة والشهرة، أم هما معاً يملكانك؟

إن أردت أن تكون ملكاً للمسيح، تحرر أولاً. يقول الرسول : "كل الأشياء تحل لى. ولكن لايتسلط علىّ منها شئ" (١كو ٦ : ١٢) "لست مستعبداً لشئ.." (تى٣ : ٣).

لو استعبدتنى خطية أو عادة، لا أكون إذن ملكاً للرب، ولا يكون ملكوت الله داخلى..

إن الذى ينال حريته الداخلية يستطيع أن يقود الآخرين إلى الحرية فى ملكوت ربنا يسوع المسيح..

فما هو ملكوت ربنا إذن؟ وكيف يكون؟

بالإيمان ينتشر ملكوت الله.. وبالقداسة والخير ينتشر الملكوت.. وبسكنى الله فى قلوب الناس يكون الملكوت ـ سواء على مستوى العالم أو الأفراد ـ فنقول هؤلاء هم أولاد الله، رعية الله، جند الله، خدام الله، أهل بيت الله.. هؤلاء له، ملكه.. اشتراهم بدمه..

ما أجمل قول الكتاب عن الرب: "إذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم، أحبهم حتى المنتهى" (يو ١٣).

فهل أنت من خاصته الذين فى العالم؟

إن القديس أوغسطينوس فى كتابه (مدينة الله)، يتحدث عن مدينتين: مدينة العالم ومدينة الله.. فهل أنتم تكونون مدينة الله، المدينة السمائية التى يملكها الله على الأرض، وتنفذ فيها مشيئته، وتنتشر فيها محبته؟

كان الرسل يشتعلون بمحبة الملكوت ويجاهدون لنشره:

"صرت لليهودى كيهودى لأربح اليهودى.. صرت للذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس

صرت للكل كل شيء، لأربح على كل حال قوماً " (١كو ٩ :٢٠ـ ٢٢)..

أربح هؤلاء لا لنفسى، بل للمسيح، لملكوته..

عملى أن أجمع خراف الله المتفرقة إلى واحد .. أملأ بيت الله بالناس، وأملأ قلوب الناس بالله، واجعل الناس يسكنون فى قلب الله، ويسكن الله فى قلوبهم. وهكذا نبنى الملكوت، كما بنى نحميا أسوار أورشليم، بكل غيرة وحماس وحرارة..

كان مشغولاً بالملكوت لدرجة أنه لم يتفرغ ليرد على معانديه، لأنه متفرغ للعمل العظيم الذى يعمله..

أهل العالم مشغولون بالتفاهات، مشغولون بالتراب، بشهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة، أما أولاد الله فمشغولون بالملكوت.

لقد أراد الله أن يكون ملكوته موضوع صلواتنا.

علمنا أن نصلى قائلين "ليأت ملكوتك". وقال لنا "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره". على أن علمنا ليس مجرد الصلاة لأجل الملكوت، إنما الجهاد أيضاً من أجله.. نشترك مع الروح القدس فى بنائه.

نقول كما قال المرتل فى المزمور: "لا أدخل إلى مسكن بيتى، ولا أصعد على سرير فراشى، ولا أُعطى لعينىَّ نوماً ولا لأجفانى نعاساً، إلى أن أجد موضعاً للرب ومسكناً لإله يعقوب" (مز ١٣٢ : ١ـ ٥).

بولس الرسول دخل مدينة أثينا، ولم يجد فيها موضعاً للرب. "فاحتدت روحه فيه إذ وجد المدينة مملوءة أصناماً" وظل بها حتى رسم لها ديونيسيوس الأريوباغى أسقفاً.

جاهد إذن مع الله، ليعطى قوة لبناء ملكوته.

قل له "تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار. استله وانجح واملك".

"قم أيها الرب الإله، وليتبدد جميع أعدائك. وأما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف

وربوات ربوات يصنعون مشيئتك وليأتِ ملكوتك..

قم يارب املك، وأنا معك، مثل حصاة صغيرة فى مقلاع داود.. فإن قال الرب: "من أجل شقاء المساكين، وتنهد البائسين، الآن أقوم، أصنع الخلاص علانية".. حينئذ يمكنك أن ترتل مع داود..

الرب قد ملك ولبس القوة وتمنطق بها. وتأكد أن الله إذا عمل سيأتى ملكوته بقوة..

لسنا بمفردنا نبنى الملكوت، "فبدونه لانستطيع شيئاً". "إن لم يبنِ الرب البيت، فباطلاً تعب البناؤون" (مز ١٢٧ : ١)..

إن الرسل، بناة الملكوت، كانوا شركاء للروح القدس فى هذا العمل. كانوا يعملون مع الله. وقيل عن بولس الرسول إنه "بناء حكيم، وضع أساساً..

ولم يكن الرسل بناة للملكوت فقط، وإنما كانوا حراساً أيضاً، يحرسون هذا البناء من كل اعتداء.

كانوا كرعاة يسهرون فى حراسات الليل، كل واحد منهم ـ كما يقول سفر النشيد ـ سيفه على فخذه من هول الليل. ولم يحرسوا وحدهم، بل الله الذى فيهم كان يحرس، كما يقول المزمور: "إن لم يحرس الرب المدينة، فباطلاً سهر الحارس" (مز ١٢٧ : ١) وأنت، ماذا فعلت لأجل الملكوت؟ هل قنعت بموقف المتفرج؟ أم لك نصيب فى هذه الخدمة؟

على أن بناء الملكوت يحتاج إلى نفوس من نوعية خاصة. يحتاج إلى نفوس مكافحة صامدة قوية لاتهتز، تحتمل من أجل الملكوت، كما يقول الكتاب: "بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله" (أع١٤ : ٢٢).

ملكوت الله لايصلح له الباب الواسع ولا الطريق الرحب. وإنما رسل المسيح كافحوا فيه "بمجد وهوان، بصيت حسن وصيت ردئ، مكتئبين فى كل شئ، لكن غير متضايقين.. فى صبر كثير، فى شدائد، فى ضرورات، فى ضيقات، فى ضربات، فى

سجون، فى أتعاب، فى أسهار، فى أصوام.." (٢ كو ٦ : ٤، ٥، ٨).

حقاً إن آخرين تعبوا وأنتم دخلتم على تعبهم.

دخلتم على دماء الشهداء، وعلى تعب الرسل فى الكرازة، وعلى جهاد أبطال الملكوت، ووجدتم كنائس جاهزة مؤسسة ... ولكن عمل هؤلاء يحتاج إلى تكملة. وهذه رسالتكم...

ولربنا وإلهنا المجد دائماً.

عظة إنجيل قداس الأحد الأول من شهر أبيب

الفرح الحقيقى

«بل افرحوا بالحرى بأن أسماءكم كتبت فى السموات» (لو ١٠ : ٢٠).

وهذا سر فرح المسيحيين الروحى الذى لاينقطع تدفقه إلى قلوبهم فى أحرج الظروف وأدقها. !

فرح مجيد يحل، بعد أن تنقطع أفراح العالم !

فرح لا يوصف، حين تشتد الضيقات وتستحكم حلقاتها ويظن الطغاة أن لا منفذ للمؤمنين من أيديهم التى تقبض عليهم قبضة الحقد والبغض والكراهية التى بلا سبب.

فرح مصدره السلام الذى يفوق العقل، يجعل المسيحيين الذين امتلأت أفواههم مرارة من كؤوس الظلم وأظلمت عيونهم الجسدية عن النظر لكثرة ما تكاثف حولهم من طبقات الظلام، يجعلهم وسط هذا الجحيم يهتفون مع الملائكة ليلة عيد ميلاد السيد المسيح قائلين: "المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لو ٢ : ١٤)
وبنعمة الله نتكلم عن النقط الآتية :

أهمية الفرح :

يقول رجال علم النفس إن الإنسان الفرح غالباً ما يحيا فى صحة جسمية قوية وحالة نفسية سليمة، كما يكون إنتاجه وفيراً. وتكاد تتفق كل مدارس علم النفس فى أن الفرح حاجة نفسية عند الإنسان، يحتاج لها ويسعى إليها سعياً متواصلاً.

ولقد ثبت أن الإنسان عندما يكون فرحاً يتعلم بسهولة، بعكس الحال عندما يكون حزيناً أو متضايقاً.

فإن هذه الحالة النفسية تتضارب مع دوافع التعليم ، ومثيراته. والشباب خاصة يميل إلى الفرح، ولذلك نجده يُكون الجماعات والأندية ليحيا فيها مع الرفقة فى جو ملئ

بالفرح والابتهاج. على ذلك فإن دراسة موضوع الفرح تهم الجميع. لذلك فإنه يتعين علينا بادئ ذى بدء أن نعرف:

ماهو الفرح الحقيقى؟

هل إذا وجدنا إنساناً يضحك نحكم عليه بأنه فرح لمجرد أنه يضحك؟ وهل إذا قابلنا شخصاً يبتسم نحكم عليه أنه فرح لمجرد أنه يبتسم؟ وهل الشباب الذى يلهو ويعبث ويلقى النكات البذيئة على قارعة الطريق أُناس فرحون؟

وهل الفرح أن يسكر الإنسان بالخمر ويتمايل ذات اليمين وذات اليسار؟

الحقيقة أن الناس يحكمون أحياناً أحكاماً ظاهرية، فيقولون إن أصحاب الحالات السابقة فرحون، ولكن الفرح الحقيقى فرح يتصف بالدوام.. أعنى أنه من النوع الذى أوصى به الكتاب المقدس عندما قال "افرحوا كل حين" (١ تس ٥ : ١٦، فى ٣ : ١) لأن الإنسان الثمل لا يكون فرحاً عندما يفيق كما أن الشاب الذى يدمن المخدرات لا يكون مبتهجاً عندما يصحو من حالة التخدير... بل على العكس من هذا، فإن هذا وذاك ينالهما غم وحزن شديد فى الأعماق، عندما تنقشع سحابة النشوة الظاهرية لتظهر دناءة النفس وإخفاقها أمام ذاتها..

أما الإنسان المسيحى فهو فرح فى كل وقت. فى الشدة والضيق كما فى الترقية والتقدير.. فى المرض والألم كما فى الصحة والهناء.. ذلك لأنه يحس أن كل ظروف حياته ليست مِلكُ يديه، ولكن هى من الله ولله، ولسان حاله يقول مع يعقوب الرسول "احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة" (يع١ : ٢).

وهكذا يكون المعيار الأول للإيمان الحقيقى مدى احتفاظ الإنسان بفرحه الداخلى دون أن تتسرب إليه هموم العالم الخارجية وظروفه السيئة. بل هو فى كل حين يصلى إلى إلهه المحب ليكون فرحه كاملاً (يو ١٥ : ١١) وفى الكتاب المقدس شخصيتان توضحان ديمومة الفرح مع اختلاف ظروف الحياة ـ يوسف فى العهد القديم يحتفظ

بفرحه وسلامه فى السجن كما فى بيت أبيه، عند فوطيفار كما فى عرش الوزارة. والعذراء فى العهد الجديد تبتهج بالرب فى اليتم كما فى قمة المجد، فى وجود الرب فى بيتها كما فى تركه إياها للكرازة.. عند الصلبوت كما فى اللقاء بعد الانتصار على القبر.

والصفة الثانية من صفات الفرح الحقيقى أن يكون فى الرب. وعلى ذلك فإن كل فرح عالمى مهما بدا أمام الناس هو فرح ظاهرى يخرج عن دائرة الفرح الحقيقى. والعذراء مريم توضح هذه الناحية بقولها "تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى" (لو ١ : ٤٧) وداود النبى إذ شعر أن الرب مصدر فرحه هتف قائلاً "فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب" (مز ١٢٢ : ١).

وليس أدل على أن الفرح الحقيقى مصدره الرب من أن الذين لمست قلوبهم محبة الله تركوا العالم وعاشوا حياتهم كلها ليتلذذوا بالرب (مز ٣٧ : ٤). ولم ينضب معين تأملاتهم واختباراتهم فى الفرح الذى ملأ قلوبهم من الله . بل إن الشهداء لأقطع دليل على عظم قيمة الفرح الإلهى، فقد تضاءلت غريزة حب البقاء حتى تلاشت عندما وقفت أمامها الرغبة فى التعبير عن الفرح الداخلى بالإيمان الجديد الذى أكل القلب وأشعله سعيراً ملتهباً.. ومظهر التعبير عن الفرح الداخلى الترتيل والتهليل والتسبيح الدائم الذى تغنى به أجدادنا حتى فى ساحات الاستشهاد، عندما اختلط ترتيلهم بزئير الأسود ولهيب النيران. ولاعجب إذن فى أن المسيحية، وإن جلبت على الإنسان أحزاناً ظاهرية مصدرها الضيق فى العالم، إلا أنها تحمل فى جوهرها كل عناصر الفرح الحقيقى للنفس الإنسانية.

ولنحلل الفرح إذن لنرى مدى تحقيق المسيحية لعوامله الأولية:

مقومات الفرح الحقيقى

١ ـ السلام:

إنه أهم عامل لوجود الفرح الحقيقى فلن نجد إنساناً فرحاً بالحقيقة إلا إذا كان يتمتع بالسلام، قبل كل شئ، هبة علوية من السماء.. فقد وعد السيد المسيح المؤمنين أن يمنحهم سلاماً ليس كسلام العالم، بل سلاماً يفوق كل عقل، يحفظ قلوبهم وأفكارهم فى المسيح يسوع.

٢ ـ الاتكال على الله والإيمان بقوته :

إن الإنسان المسيحى يحيا فى سلام لأنه يحس بأن إلهه يحمل عنه كل متاعبه ألقِ على الرب همك وهو يعولك، من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب، الرب لِي فلا أخاف.

ولقد اختبر داود النبى حياة الفرح الداخلى العميق لأنه كان رجل الاتكال على الله، إذ عرف من حياته عناية الله به عندما هاجمه الأسد والدب وعندما صارع جليات الجبار.. ولذلك نجد مزاميره تتضح دائماً بعلامات التهليل الحقيقى والثقة الأكيدة بمعونة الرب للإنسان المؤمن. فنسمعه ينشد على قيثارته "ليفرح جميع المتكلين عليك إلى الأبد، يهتفون وتظللهم، ويبتهج بك محبو اسمك" (مز ٥ : ١١). وفى موضع آخر يقول "جعلت الرب أمامى فى كل حين عن يمينى فلا أتزعزع. لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى ـ جسدى أيضاً يسكن مطمئناً" (مز ١٦ : ٨، ٩).

وبطرس الرسول يترجم هذه المشاعر المقدسة فى قوله: "ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لاينطق به ومجيد" (١ بط ١ : ٨)، وما من شك فى أن حياة الاتكال تعطى للنفس طمأنينة وسلاماً يفتقر إليه الإنسان البائس الذى يحيا وحيداً فى خضم الحياة المتلاطمة والقيم المتضاربة.. أو لعل أروع صورة توضح ما نقول تلك التى نقرأها فى أعمال الرسل، عندما أُلقِىَ بطرس فى السجن وأخذ يرنم ويهلل ثم نام

فرحاً حتى جاء ملاك الرب وأخرجه بقوة عجيبة. وتاريخ كنيستنا ملئ بالمواقف التى فيها اتكل رجالها على الله فعبرت التجارب وظلت هى قوية راسخة كمقدار رسوخ الفرح فى قلوب أبنائها. ولسان حالها قول المرنم "هم عثروا وسقطوا وأما نحن فقمنا وانتصرنا" (مز ٢٠ : ٨).

٣ ـ هدوء الضمير والنفس:

وهناك فارق كبير بين هدوء الضمير ونوم الضمير. فداود عندما أخطأ خطيئته المعروفة نام ضميره واحتاج إلى منبه قوى يوقظه. ولما استيقظ ضميره بكى على فعلته حتى أنه كان يعوم فراشه بدموعه.وهدوء الضمير لايتحقق إطلاقاً إلا إذا كانت مخافة الرب عميقة فى قلب المؤمن كقول داود "سر خوفك فى لحمى" كما أن التوبة والاعتراف يهيئان للنفس نجاة من براثن الخطيئة ويغسلانها من آثارها السيئة فيصبح الضمير فى حالة أقرب إلى الهدوء والرضا. وهكذا كلما أحس الإنسان بأفعاله الرديئة، وكلما جاهد للتخلص منها مستنداً إلى نعمة الرب ومعونته، هدأ ضميره واستراح لأن النفس تسلك فى طرق الرب. وقمة هذا الهدوء عندما ترجع النفس إلى موضوع راحتها. ومسيحيتنا تهيئ لنا مصدراً عظيماً للفرح عندما تضع أمام أعيننا ملكوت الله الذى قيل عنه "إنه بر وسلام وفرح فى الروح القدس" (رو ١٤ : ١٧). وهكذا الهدف يعزى المؤمن فى جهاده لأنه يحس أن ضيقته الأرضية تنشئ له ثقل مجد أبدى "ويحس أيضاً أن أمجاداً سماوية تنتظره هناك فى الموضع الذى هرب منه الحزن والتنهد فى نور القديسين" وقد عبر بولس الرسول عن أهمية هذا الهدف فى تعزيتنا وهدوئنا الدخلى بقوله "لو كان لنا رجاء فقط فى هذا العالم لكنا أشقى جميع الناس" (١ كو ١٥ : ١٩).

وعلى ذلك، فإن النفس تقبل راضية كل ضيق وكل تجربة لأن أيام الغربة قليلة ولابد أن تنتهى. أما أمجاد السماء فهى أبدية، ويسوع نفسه يمسح بيده كل دمعة من دموع أحبائه. وهكذا يلخص بولس الرسول هذه النواحى بقوله "فرحين فى الرجاء" (رو ١٢ : ١٢).

كما أن السيد ذكر أهمية ملكوت السماء فى فرح المؤمن إذ قال بفمه الطاهر "لاتفرحوا بهذا أن الأرواح النجسة تخضع لكم، بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات" (لو ١٠ : ٢٠). وهكذا يكون الرجاء مصدر تعزية النفس وهدوئها وعربون فرحها الدائم فيما بعد.

٣ ـ المحبة ووحدانية الروح:

يقول بولس الرسول "افرحوا. اكملوا. تعزوا اهتموا اهتماماً واحداً. عيشوا بالسلام وإله المحبة والسلام سيكون معكم" (٢ كو ١٣ : ١١).

وهكذا يحدد معلم المسيحية الإطار الذى فيه يجب أن يحيا المؤمن. إطار المحبة والاهتمام الواحد.. هذا الاهتمام الواحد الذى يظهر فى الفكر الواحد والقلب الواحد والنفس الواحدة كما يقول الكتاب "وكان لجمهور المؤمنين قلب واحد" (أع ٤ : ٣٢).

وعندما كانت كنيستنا روحاً واحدة، يحس كل فرد فيها بآلام أخيه ويشاركه أحزانه وأفراحه، كان المؤمنون سعداء فى حياتهم ، ولكن عندما دخلت الأطماع الشخصية والأهواء الفردية وميول الأنانية جاءت معها الفرقة والانقسامات، وتمزقت وحدانية الروح، وبردت المحبة، وتعددت الاهتمامات، ونزع الفرح من قلوب الناس.. كم نحن فى حاجة إلى الاقتداء برب المجد فى محبته وصفحه عن الأعداء، كى لا نفرح بسقوط أعدائنا ولاتبتهج قلوبنا إذا عثروا (أم ٢٤ : ١٧)، كم نحن فى حاجة إلى نقتدى بيوسف الذى باعه إخوته عندما جاء إلى مصر.. كم نحن فى حاجة إلى البحث عن الخروف الضال "كى نفرح به مع السماء أكثر من التسعة والتسعين التى لم تضل" (مت ١٨ : ١٣).

كم نحن فى حاجة إلى أن نعيش فى سلام ومحبة !! كى نفرح مع الفرحين ونحزن مع الحزانى.. نحس باحتياجات الفقير والضعيف والصغير دون أن نتآمر على القوى.

بذلك يعطينا الرب الفرح الدائم الذى يملأ قلوبنا ...

وختام الأمر كله أن المؤمن الذى امتلأ قلبه فرحاً مقدساً، وكان مصدر فرحه دائماً

الاتكال على الرب والثقة بقوته العجيبة، وحجر زوايته السلاح المقدس الذى من الرب، ومنبعه هدوء الضمير وراحة النفس، والترابط الاجتماعى المتين مع كافة المؤمنين.. إن مثل هذا المؤمن يحيا فى نمط يختلف عن أهل العالم الذين يعيشون معه، وتتسع حدود حياتهم فى فرحها وابتهاجها، فى سرورها وعزائها، إلى اللانهاية المطلقة عندما تلتقى بالرب فى سماء المجد.

ولإلهنا المجد دائماً أبدياً. آمين.

عظة إنجيل عشية اليوم الخامس من شهر أبيب

نصر الإنجيل على الوثنية

«وأقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا» (مر ٣ : ١٤).

كان في طاقة السيد المسيح، له المجد ـ لو شاء ـ أن يخضع لنفسه ولسلطان تعاليمه الإلهية العالم أجمع، فى زمن قياسى، ودون معاونين إطلاقاً. فهل من عجب؟ أو ليس هو ابن الله القادر على كل شئ، والمخلص الذى أُعطى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض؟ إلا أن حكمته الأزلية، التى "تبلغ من غاية باقتدار، وتدبر كل شئ برفق" (حك ٨ : ١)، قد شاءت أن يكون خضوع العالم له تدريجياً. ولذا يقول الرسول بولس : "إننا الآن لسنا نرى بعد كل شئ مخضعاً له" (عب ٢ : ٨)، وأن يستخدم لهذا الغرض اثنى عشر أغلبهم من البسطاء خاملى الذكر، لئلا يعزو عازٍ فضل نجاح الكرازة إليهم ملأهم بملء مواهب الروح، فكانوا له شهوداً فى أورشليم وجميع اليهودية وفى السامرة وإلى أقصى الأرض، شهوداً صادقين أثبتوا شهادتهم بالدم.

وقد استطاع الرسل بمؤازرة الروح القدس وتأييده أن يغزوا كل المسكونة فى بضع سنوات، ويقيموا مراكز مسيحية قوية فى كل مكان بين الشعوب، حتى أن الرسول بولس مثلاً كتب يهنئ مؤمنى كنيسة روما لأن "إيمانهم يبشر به فى العالم كله" (رو ١ : ٨).

وكان هذا النصر المبين، نصر الإنجيل على الوثنية لابقوة السلاح ولا بحكمة بشرية، ولا بإغراء الناس بالمواعيد الخلابة والمال، لأن الرسل كانوا فقراء بل بقوة كلمة الله وهى كلمة: "حية وعاملة، وأمضى من كل سيف ذى حدين" (عب ٤ : ١٢). ثم كانت أيضاً بقوة تلك العجائب والآيات الباهرة التى كانت ترافق على الدوام، الكلمة التى كان الرسل ينذرون بها.

على أنه بالرغم من تأييد السماء الملموس لرسل المسيح، وبالرغم من العجائب الباهرة التى كان يصنعها هؤلاء لحق الإنجيل وازهاقاً لباطل الوثنية، فإنهم لم يتغلبوا على كل عوامل الشر إلا بعد جهاد مرير.

ومن ثم فها هم، منذ فجر البشارة، يعلنون حرباً لا هوادة فيها ضد الرذيلة وفساد الآداب والأخلاق والوثنية. ثم هى حرب شعواء ضد الأرواح الشريرة لانتزاعها السيادة التى اكتسبتها على العالم بسبب الخطيئة، وردها للمسيح المخلص.

أخيراً هى ضد الكفر والإلحاد الضارب أطنابه فى ربوع الأمم التى ضلت سواء السبيل، بحيث أنهم أخذوا يعبدون كل شئ، ماعدا الإله الحقيقى !.. فإنهم، كما يقول القديس بولس فى رسالته إلى أهل روما: "لما عرفوا الله لم يمجدوه ولم يشكروه كإله، بل سفهوا فى أفكارهم وأظلمت قلوبهم الغبية، وقد زعموا أنهم حكماء فصاروا حمقى - واستبدلوا مجد الله، الذى لايدركه الفساد، بشبه صورة إنسان ذى فساد طيور وذوات أربع وزحافات!. فلذلك أسلمهم الله، فى شهوات قلوبهم، إلى النجاسة لفضيحة أجسادهم فى ذواتهم: الذين أبدلوا حق الله بالباطل، واتقوا المخلوق عبدوه دون الخالق، الذى هو مبارك مدى الدهور. آمين" (رو ١ : ٢١- ٢٥).

لم يخشَ الرسل من منازلة الملوك الطغاة، وولاة هذا العالم الظالمين، لا ليسلبوهم سلطاناً هم فى غير حاجة إليه، بل ليترك هؤلاء حرية الضمير لشعوبهم، ولايقفوا حجر عثرة دون انتشار الإنجيل، كلمة الحق، ويقودوا رعاياهم بالحق والاستقامة.

كما خاض الرسل كذلك معارك حامية الوطيس ضد إخوتهم وبنى جلدتهم اليهود الجاحدين. وذلك لا ليستنزلوا عليهم اللعنات التى استحقوها بأعمالهم الشريرة، ولا سيما بقتلهم المسيح المخلص وكثيرين من تلاميذه، بل ليشركوهم بالإيمان بهذا الفادى الكريم، فى المواهب السنية التى وعد بها الله آباءهم إبراهيم وإسحق ويعقوب. على مثال الرسل الأطهار يجب أن نعلن، نحن معشر أبناء المسيحية، حرباً شعواء ضد الرذيلة وفساد الأخلاق، ضد الكذب والغش والرياء والظلم والغيبة والنميمة وكل ما يشتم منه رائحة الوثنية الكريهة.

ثم علينا أن نشهرها حرباً مقدسة ضد أعداء خلاصنا الروحيين: ضد الجسد وشهواته الدنسة، وضد العالم الشرير وأمثاله الرديئة. وعلى الخصوص يجب أن نسهر لئلا نقع فى

فخاخ إبليس الحية القديمة، فنصبح فريسة باردة بين يديه، وقد شبهه الرسول بطرس "بالأسد الزائر يجول ملتمساً من يبتلعه" (١ بط ٥ : ٨).

ولا نكتفى بذلك، ينبغى أن نكون مسيحيين ذوى غيرة، نعمل لخلاصنا وخلاص إخوتنا والناس جميعاً بكل ما أوتينا من قوة وعزم، لإشراك الجميع فى كنوز النعمة والفداء، اللذين استحقهما لنا المسيح الفادى من الله، إنما تُفهم كذلك بطريقة غير مباشرة. لقد أراد أن تكون علاقتنا بإخوتنا قائمة لا على أساس المنفعة وإنما على طبيعة الحب الداخلى دون مقابل، نحبهم لأجل الحب، وبهذا تتحقق فينا غاية الناموس، لكى نتفهم حكمة هذه الوصية نقول إن الأب يطالب أولاده بأن يحب أحدهم الآخر، ويخدم بعضهم البعض، من أجل الإخوة فى ذاتها. لكنه كأب، إذ يراهم محبين، يطمئن لنضوجهم وحبهم فيفتح خزائنه ويعطى بلا كيل، مدركاً أن أولاده قد صاروا أهلاً لمحبة أبيهم خلال طبيعة الحب التى لهم. حقاً إن إنفتاح قلبنا لإخوتنا بالعطاء ـ أيا كان نوعه ـ دون مقابل هو الطريق الذى به نرى يدىّ الله مفتوحتين لتهبا بسخاء.

له المجد من الآن وإلى الأبد. آمين.

عظة إنجيل قداس اليوم الخامس من شهر أبيب

ذكرى استشهاد الرسولين بطرس وبولس

«ولكن احذروا من الناس. لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم. وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم»(مت ١٠ : ١٧ ، ١٨)

فى اليوم الخامس من شهر أبيب تحتفل الكنيسة بذكرى استشهاد مار بطرس ومار بولس. والكنيسة المقدسة لا ترمى من وراء هذا الاحتفال إلى تكريمهما وتمجيد سيرتهما وتطويب أعمالهم فقط. بل وإلى تقديمهما للمؤمنين فى جميع الأجيال كممثلين فى الإيمان الراسخ والمحبة الملتهبة والجهاد الصالح القانونى والأمانة فى الشهادة للمسيح حتى الموت. فينسج الناس على منوالهما ويتمثلون بهما ويكتسبون منهما أجمل الصفات ويأخذون عنهما أنبل المبادئ والفضائل المسيحية "اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم" (عب ١٣ : ٧).

فى ذكرى استشهاد الرسولين بطرس وبولس نتذكر جهادهما المبارك فى نشر الكلمة، ويحلو لنا أن نتأمل فى تلك الأكاليل التى توجت بها هامتهما. ولعل أهم تلك الأكاليل الموضوعة إكليل الرسولية وإكليل الشهادة.

أولاً ــ إكليل الرسولية :

بالرغم من الاختلاف الكبير بين الرسولين إلا أنهما كانا يخدمان بذات الروح وبنفس الغيرة.. لقد وجدهما الرب بكامل حكمته إناءين مختارين لحمل الرسالة "هلمَّ ورائى" (مت ٤ : ١٩). "هذا لى إناء مختار ليحمل اسمى" (أع ٩ : ١٥)، وخرجا سفيرين لملك الملوك "نسعى كسفراء عن المسيح" (٢كو ٥ : ٢٠) خرجا لعمل واضح محدد.. وهو عمل مصالحة الناس مع الله كأن الله يعظ بنا.. تصالحوا مع الله" (٢ كو ٥ : ٢٠). وليس هناك إلا طريق واحد لهذا الصالح "ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطِىَ بين الناس به ينبغى أن نخلص" (أع ٤ : ١٢) ولم يستطيعا أن يكفا عن إبلاغ الرسالة "نحن

لايمكننا أن نتكلم بما رأينا وسمعنا" (أع ٤ : ٢٠) وكانا على اتصال مستمر بملكهم السماوى يستمدان العطايا السماوية باستمرار والقوة على تأدية الرسالة "محققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم" (أع ١٦ : ١٠).

"من أجل هذا أحنى ركبتى لدى أبى يسوع المسيح" (أف ٣ : ١٤) لهذا كانت إرساليتهما وخدمتهما مباركتين مثمرتين "إلى كل الأرض خرج صوتهم" (رو ١٠ : ١٨) واستحقا بذلك إكليل الرسولية.

ثانياً - إكليل الشهادة:

لم يكن الاستشهاد بالنسبة للرسولين شيئاً بغيضاً أو مخيفاً أو مفاجئاً. بل كانت روح الاستشهاد ثابتة فى أعماق قلبيهما "لأننا لم ندخل العالم بشئ وواضح أننا لانقدر أن نخرج منه بشئ. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما" (١ تى ٦ : ٧، ٨) ولم يكن هناك خوف أو اضطراب من الألم والعذاب بل هناك الشجاعة والثبات "لأنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً.. لأجل اسم الرب يسوع" (أع ٢١ : ١٣) وكانت هناك رغبة جارفة واشتياق عظيم فى الوصول إلى حبيبهم ومشتهى قلوبهم "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً" (فى ١ : ٢٣) فأعطاهم الرب شهوة قلبيهما ونالا إكليل الشهادة من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح.

الرسل هم شهود القيامة والمبشرون برجاء الحياة فى الدهر الآتى.

من هم الرسل ؟ وما هى إرساليتهم؟

إنهم رسل الرب الاثنا عشر. وهذا حق فإن الاثنى عشر. هم أقدم جماعة مسيحية، وأكثر من ينال الكرامة فى الكنيسة على مدى الأجيال. "موضع الرسل فى طقس التسبيح والتكريم فى الكنيسة يأتى بعد السمائيين وقبل الشهداء، ولايقدم عليهم إلا القديسة العذراء مريم أم مخلصنا الصالح والقديس يوحنا المعمدان باعتباره أول من بشر بمجئ المسيح"

والقديس مرقس الإنجيلى يذكر أن الرب يسوع أقام الاثنى عشر بعد أن دعاهم وائتمنهم على الرسولية والكرازة.

أما القديس لوقا الإنجيلى فهو يصرح بأن الاثنى عشر صاروا بعد صعود المسيح وإرسال الروح القدس هم مؤسسى المسيحية الأولى ورؤساءها الأوائل.

فماذا كان فى ذهن الرب يسوع عن هؤلاء الاثنى عشر؟ وماهى الأهمية التى أسبغها عليهم، حتى أنه ميزهم عن سائر التلاميذ؟

١ ـ لقد اعتبرهم الرب مرافقين شخصيين له: "أقام اثنى عشر ليكونوا معه" (مر٣: ١٤).

٢ ـ وهم المبعوثون الشخصيون له نحو الشعب، المزودون بالسلطان (لو ٩: ٢) أرسلهم الرب قبل صلبه (لو ٩: ١ ـ ٦). ثم جدد إرساليتهم بعد القيامة (يو ٢٠: ٢١).

٣ ـ وهم الذين كان عددهم يقابل عدد أسباط إسرائيل الاثنى عشر. وهذا يعنى أن امتداد إسرائيل القديم أصبح هو الرسل، كرؤساء عشائر إسرائيل الجديد، أى الكنيسة. والمجد الحقيقى لإسرائيل الجديد سوف يستعلن يوم المجئ الثانى للمسيح بمجد عظيم، حينما يستعلن أيضاً ملكوت الله.

فهذه هى إسرائيل الجديدة التى يمثلها الاثنا عشر، على مثال رؤساء الآباء الاثنى عشر فى العهد القديم. وبسبب هذا المفهوم أحس التلاميذ أنه لابد من رأب التصدع فى عددهم، الاثنى عشر، الذى حدث بسبب موت يهوذا الخائن. لذلك يبدأ القديس لوقا فى سفر أعمال الرسل بذكر قصة متياس، بديلاً ليهوذا ابن الهلاك، ليؤكد هذه العقيدة.

لكننا نلاحظ أن هذه الممارسة لم تتكرر بعد ذلك، إذ أنه بعد استشهاد يعقوب الرسول لم تقم ضرورة لإكمال العدد إلى ١٢، ذلك لأن الأهمية الحقيقية التى لاتنتهى بالنسبة للرسل الاثنى عشر لم تكن مرتبطة على الإطلاق بحياة الجماعة المعاصرة. فوظيفتهم لم تكن بمثابة مجلس كنسى دائم لابد من تعيين بديل لمن يفقد من أعضائه. بل إن

أهميتهم كجماعة كانت من نوع مختلف. ذلك أن الاثنى عشر، كجماعة، تكونت من أجل ملكوت الله الآتى، وواجبهم الحقيقى سوف يمارسونه فى اليوم الأخير، حينما يجلسون على كراسى يدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر. ولعله من أجل هذا الفهم، وبسبب توقع الرسل لهذه الساعة التى فيها كانوا سينالون مجدهم الحقيقى كانوا يرون أن لا يصح أن يبرحوا أورشليم.

لقد استمروا يلازمون المدينة المقدسة كعلامة تعلن ما هو مزمع أن يتم من جهة ملكوت تحقيق الله. وعلى هذا الاعتبار أيضاً اعتبر الرسل فيما بعد بمثابة رؤساء ومدبرين على الكنيسة المسيحية الأولى فى أورشليم نفسها.

إلا أن الدافع الأول الذى بموجبه رأس الرسل الكنيسة المسيحية الأولى، هو كونهم الشهود الأوائل لقيامة المسيح، بمقتضى ظهور الرب يسوع القائم من الأموات لهم أولاً.

الرسل هم شهود القيامة، والمبشرون بحياة الدهر الآتى.

إذا تصفحنا الأناجيل الأربعة فى أصحاحاتها الأخيرة، ثم سفر أعمال الرسل، لوجدنا أن جماعة الرسل الأولين كانت هى المصدر الوحيد الذى خرجت منه تلك الشهادة الحاسمة التى بنيت عليها المسيحية.

هذه الشهادة هى الشهادة لقيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات وقد كان ظهور المسيح لهم بنفسه، وبصورة محسوسة، بعد قيامته هو نقطة الانطلاق الراسخة للكرازة الأولى بالمسيح.

ثم إننا نلاحظ أن شهادة قيامة المسيح كان يلازمها أيضاً شهادة أخرى ملازمة لها وهى : ننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى. حقيقتان باهرتان:

الأولى تحققت فى الزمان ونُظرت برؤيا العيان.

الثانية تُرى بالرجاء وهى موضوع اشتياق المؤمنين.

هاتان الحقيقتان صارتا مرتكز إيمان جماعة المسيح الأوائل فى فجر الزمان المسيحى،

وبهما حلت معضلة شخص المسيح، بعد أن كانت مثار تساؤل الناس وحيرتهم. فها قد اتضح الآن أن يسوع القائم من الأموات هو الإله الحى، والمخلص، والرب المحيى، هو المسيا وابن الإنسان، وهو الذى سيأتى ثانية فى مجده على السحاب فى انقضاء هذا الزمان الحاضر، ليدين الأحياء والأموات وليجمع مختاريه ليؤسسوا نواة ملكوت الدهر الآتى، أو الخليقة الجديدة.

طبيعة سلطان الرسل ومركزهم الفريد فى الكنيسة: والذى ينبغى أن نفهمه أولاً، هو أن الرسل كانوا تاريخياً قبل الكنيسة فى شكلها التنظيمى المحدد، وسلطتهم كانت سلطة سابقة وخارجة عن الكنيسة، عليها تأسست الكنيسة وبموجبها تحددت رسالتها، ذلك لأن سلطان الرسل نابع من حادثة تاريخية ورؤيا عيان لها، انفردوا هم بها، وعلى أساسها تكونت الكنيسة، وبدونها ما كان يمكن للكنيسة أن تقوم. هذا الامتياز الرسولى الفريد، هو مشاهدتهم المسيح القائم من بين الأموات وهو امتياز لم ينله أى من رجال الكنيسة بعد انتقال الرسل، بل الإيمان بخبر القيامة، وهو المسمى بإيمان الرسل هو الذى تسلمته الأجيال المتعاقبة فيما بعد، وتعهدت بالحفاظ عليه وتسليمه، وأقامت من بينهما الأساقفة والكهنة ليشهدوا له ويكرزوا به.

ولقد استلم **القديس بولس الرسول**: أيضاً الإيمان بهذه الحقيقة من الجماعة الرسولية الأولى، باعتبار أن الإيمان بخبر قيامة المسيح من الأموات عامل على أكبر جانب من الأهمية فى تقليد الإنجيل. ثم سلم بولس بالتالى هذا الإيمان لجماعات الأمم التى كرزها وبشرها، كما يقول: "وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل.. فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب، وأنه ظهر لصفا وللاثنى عشر" (١ كو ١٥ : ١ـ ٥).

القديس بطرس الرسول : لقد نال بطرس الرسول امتيازاً خاصاً، إذ كان أول من ظهر له المسيح من الرسل إثر قيامته من الأموات. وقد دُعِىَ بطرس أولاً مع أخيه أندراوس ليكون صياداً للناس (لو ٥ : ١٠). وقد أعطى الرب لبطرس مهمة الكرازة لأهل الختان

(غل ٢ : ٧).

لكن هذا لم يمنع أنه كان هناك بعض الكنائس من الأمم التى كرمت القديس بطرس كرسول لها (أع ٨ : ١٤) كما أنه أعطى تأييده الشخصى لقضية تغيير وجهة الكرازة من اقتصارها على اليهود فقط إلى شمولها الأمم أيضاً.

ثم إننا نرى القديس بطرس يأخذ مكانة وسط التلاميذ والكنيسة كمتكلم باسم الجماعة (أع ١ : ١٥، ٥ : ٨) ولكن هذا الوضع أبعد ما يكون عن أن يكون سنداً لمن يسبغون على القديس بطرس نوعاً من الرئاسة الإدارية أو الكهنوتية أو حتى الروحية، ولا كان هذا يعنى أنه كان بمثابة أسقف على الكنيسة الأولى فى أورشليم.

وحتى حينما أتى القديس بولس الرسول إلى أورشليم، وكان يرنو أن يتعرف بصفا (غل ١ : ١٨)، لم يذكر أن بطرس كان رئيساً للجماعة الرسولية، لكن بولس ذهب إلى أورشليم ليتعرف على بطرس كشاهد أول على قيامة المسيح وبصفته الشخصية. وبجانب محادثته مع بطرس الرسول تكلم أيضاً مع يعقوب أخى الرب (غل ١ : ١٩). وعن زيارته الأخيرة بعد ذلك تكلم بولس عن الرسل المعتبرين؛ وهم كما ذكرهم القديس بولس: "يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرين أنهم أعمدة" (غل ٢ : ٩) وهؤلاء الأعمدة الذين حملوا الكنيسة وعليهم استلم البنيان الأول. غير أن بطرس ترك أورشليم بعد ذلك (أع ١٢ : ١٧)، حيث نال الاستشهاد فى نهاية حياته.

وتاريخ الكنيسة المقدسة يشهد لهذين الرسولين العظيمين شهادة عاطرة تتفق مع شهادة سفر أعمال الرسل ورسائلهما إلى الكنائس والأفراد، ويبرر الاشادة بذكرهما واتخاذهما قدوة صالحة لحياة الإيمان فى جميع العصور. كان شعارهما على الدوام "لست احتسب لشئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى... وليتعظم المسيح فى جسدي سواء كان بحياة أم بموت" (فى ٣ : ١٣، ١ : ٢٠). لقد حملا سمات الرب يسوع واستترت حياتهما فيه؛ انتفى من ناموس حياتهما كل شر وإثم وفساد، وعاشا فى الصلاح والبر والتقوى كما يليق بقديسين، وكما يحق للإنجيل الذى قدماه للعالم.

كانا رسالة المسيح المقروءة لجميع الناس ورائحته الذكية للذين يخلصون..

أما جهادهما لخلاص النفوس "واختطافها من النار" فقد كان جهاد الالتهاب بالمحبة مع الشعور بالمسئولية. مجاهدين فى سبيل ربح النفوس للمسيح وامتداد ملكوت الله بلا فتور. خدما وعلما فى وقت مناسب وغير مناسب لقد دفعا إلى هذا السعى المقدس والجهاد الشريف بقوة قاهرة فى المحبة التى انسكبت عليهما بقوة الروح المقدس "ننفق وننفق من أجل المسيح" (٢ كو١٢ : ١٥) ومن الشعور بالضرورة الموضوعة عليهما "ويل لى إن كنت لا أبشر" (١ كو ٩ : ١٦) ولم يحملا صليب المسيح مكتئبين، بل بروح الغبطة والفخر حملاه. شربا كأس المسيح واصطبغا بصبغته "فرحين". لقد كانت الضيقات والاضطهادات والآلام هبة ممتازة للذين للمسيح "وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا أيضاً" (فى ١ : ٢٩) و"طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين. افرحوا وتهللوا" (مت ٥ : ١١ ، ١٢). ومع أن نصيبهما من الاضطهادات كانا أكبر نصيب، كذلك كان نصيبهما من النصرة أكبر نصيب "فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا" (رو ٨ : ٣٧).

لقد عرفا إنه "بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل الملكوت" فمرحباً بالألم الذى يؤهل للمجد "إن كنا نتألم معه لكى نتمجد معه... آلام الزمان الحاضر لاتقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" (رو ٨ : ١٧ ، ١٨).

وما أروع صورتهما عند الاستشهاد. لقد تقدما إلى ساحته كما يتقدم المرء لملاقاة صديق حميم غاب طويلاً، وطال انتظاره لملاقاته، سارا إلى الموت كما يسير الإنسان إلى سرير راحته بعد نهار حافل بأسباب التعب والعناء، حيث يستجم وتتجدد قواه.

وماذا يرهبهما من الموت، وقد كسر المسيح شوكته بموته وأنار ظلماته بقيامته؟ إن الموت ما هو إلا إنطلاق من غربة لم يجد فيها الإنسان إلا المتاعب والآلام القاسية، وانفلات من غربة لم يلاقِ المرء فيها إلا ما يبعث على الأنين ولكن الذى منحهما تعزيات روحية فى حياة الغربة والنفى، منحهما تعزيات الرجاء المبارك عند انتهائها. والموت

الذى حُسب من ألد أعداء الإنسان صار بالنسبة لهما ربحاً "لى الحياة هى المسيح والموت ربح... لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً" (فى ١ : ٢١، ٢٣) قديماً أنكر بطرس سيده أمام جارية، أما اليوم وقد امتلأ من قوة الروح وتعزيات الرجاء الثمين، فهو يتقدم إلى الصليب بقلب لا يعرف الخوف، يرجو أن يُصلب منكساً. ذلك أنه حسب نفسه غير جدير أن يُصلب كما صُلب سيده، وبمثل هذه الروح ـ روح الشجاعة والثبات ـ تقدم بولس إلى الجلاد يمد عنقه للسيف. وكلاهما فى حالة الثقة والسرور أنهما إذ يتغربان عن الجسد يستوطنان عند الرب.

لنذكرهما ولنذكر إيمانهما وصبرهما ومحبتهما وجهادهما ولننظر إلى نهاية سيرتهما ونتمثل بإيمانهما.

شفاعتهما المقدسة فلتكن معنا آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الثانى من شهر أبيب

الوكيل الأمين والوكيل الخائن

«أعطِ حساب وكالتك» (لو ١٦ : ٢).

فى هذه الأيام التى كثرت فيها الحركة وطغت الأمور المادية على أفكار الناس وتضاءل الاهتمام الروحى حتى كاد يتلاشى لدى الكثيرين، ما أحوجنا إلى ساعات هادئة نتأمل فيها الطريق التى نحن سالكون والمرحلة التى بلغناها.

فى آخر كل عام يُجرى التاجر الماهر عملية جرد دقيقة يفحص فيها ما لديه وما بقِىَ.. ما باع وما اشترى... ما ربح وما خسر.

وعلى أساس هذا البحث، وفى ضوء اختباراته الماضية، يرسم خطة للعام القادم يتجنب فيها قدر جهده أسباب الخسارة ويستزيد من أبواب الربح ونجد أن جميع الوزارات والمصالح الحكومية والشركات وكل فرد فى المجتمع الإنسانى مدقق فى هذه الناحية الأرضية. فماذا يكون موقفك أمام الله لو قُدم لك هذا السؤال اليوم ؟ أعطِ حساب وكالتك. افحص نفسك بتدقيق. وراجع ما يجول فيها من أفكار متنوعة وميول مختلفة ونزعات متباينة أنت وكيل.. هذه كلمة قد تكون عليك لأنك دائماً تدعى الملكية فى كل شئ.

ولكنى أقول لك: ما أنت بمالك شيئاً فى هذه الحياة الأرضية، والحقيقة الواقعة التى لامفر منها أنك وكيل فقط.

والوكيل يجب أن يكون أميناً وإلا تُنزع الوكالة منه، كما جاء فى إنجيل متى (٢٥ : ٢١) "فقال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين، كنت أميناً فى القليل فأُقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك". ويقول للعبد البطال "اطرحوه إلى الظلمة الخارجية.. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت ٢٥ : ٣٠).

فشتان بين سعادة دائمة وفرح كامل وسرور شامل، وبين شقاء دائم وحزن مستمر

وعذاب مؤبد.

ولأجل الفائدة أتكلم عن خمسة أمور فى هذه الآية:

١ ـ أنت وكيل على المال.

٢ ـ أنت وكيل على الوقت

٣ ـ أنت وكيل على الجسد.

٤ ـ أنت وكيل على الأولاد.

٥ ـ أنت وكيل على النفس.

١ـ أنت وكيل على المال:

نلاحظ الأفراد على اختلاف أجناسهم وتباين أديانهم وتنوع رتبهم فى وسط هذا المجتمع الإنسانى يميلون إلى جمع المال بشتى الوسائل ويبذلون ما فى وسعهم لنيل أكبر قسط منه، فيجذبهم إليه فيجرون من وراءه ويتخذونه معبوداً ثانياً لهم، فيجنون من وراء ذلك ثماراً رديئة دنيئة.

فإن المالَ يفتنُ كل بارٍ ٠ ٠ وجمعُ المالِ أصلٌ للبلاءِ

فى سبيل محبة المال يخسر الإنسان الصداقة والإخوة فيشكو غيره فى المحاكم ويتسبب من وراء ذلك الخصام والنزاع فى الحياة.

لو أنصف الناس لاستراح القاضى ٠ ٠ وبات كلٌ عن أخيه راضى

يا من تحرق أموالك فى تدخين السجاير .. وأنت يا من ترمى أموالك لملء جوفك بالخمر والمسكر .. ويا من تبعثرها على الملاذ والشهوات.

اعلم علم اليقين، أن الله سيحاسبك على كل قرش يصرف فى غير محله. يا أيها الغنى، أمامك أولاد يتامى لا يجدون من الأكل ما يسد رمقهم ويستر عورتهم، ونساء

أرامل محتاجات إلى اللباس الذى يقيهنَ حر الصيف وزمهرير الشتاء.

فأنت تُلذْذ نفسك بأحسنِ المأكولات وهنَ لايجدنَ من العيش ما يقمنَ أودهنَ. وأنت تفترش من الفراش الوثير وتلتحف بريش النعام وهنَ ينمنَ على الغبراء ويلتحفنَ بالسماء.

أفلا يؤثر فيك ذا المنظر المروع؟ وألا يؤلمك ما هنَ عليه من تعاسة وشظف العيش.

أمامك جمعيات البر والإحسان، وجمعيات الوعظ والإرشاد، وملاجئ الأيتام والعجزة، والمستشفيات الخيرية والمدارس والكنائس، جميع هذه محتاجة إلى القليل من مساعدتك. أفلا يتحرك حنين العاطفة فى قلبك وتثير المحبة المسيحية شعورك فتمد يدك الكريمة بالقليل مما منحك الله إياه لسد عوزهم وتكميل حاجاتهم؟ كم من جماعات نُزعتْ وكالتهم. وكم من أفراد كانوا ذوى أموال طائلة ويملكون ضيعات فسيحة أصبحوا صفر اليدين، لايملكون من حطام الدنيا شئ، وذلك لعدم أمانتهم. لأن "الأمين فى القليل أمين أيضاً فى الكثير. والظالم فى القليل ظالم أيضاً فى الكثير" (لو ١٦ : ١). لا تحب المال كثيراً لأنه "لا يقدر خادم أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لاتقدرون أن تخدموا الله والمال" (١٦ : ١٣).

٢ ـ وكيل على الوقت :

كم من سنين كرت وأعوام مرت وأيام انقضت ونحن فى الدنيا لاهين لاعبين، وفى الخطيئة مغمورين، وفى بحار الظلمة غارقين، وفى طرقات العالم تائهين لأننا نجد كنائس الله خالية ومحال اللهو والفساد مكتظة عامرة بالأفراد والسبب فى ذلك كله يرجع إلى الفشل الذى أوجدته الخطية فى قلوب المسيحيين. أتصرف وقتك فى تمجيد الله؟ أم بواسطتك يُجدف على اسم يسوع الحسن؟ "فيضئ نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت ٥ : ١٦) كثيرون يقضون أوقاتهم فى القيل والقال، وفى الذم والنم، فى تدبير الشر ونصب الفخاخ للآخرين والإيقاع بهم فى الملمات والضيقات.

يقول زكريا النبى "ولايفكر أحد منكم شراً على أخيه فى قلبكم" (زك ٧: ١٠) أنت كمسيحى حقيقى عرفت المسيح المعرفة التامة، ووصلت نعمته المجانية إلى قلبك المتجدد. فأنت إذن مطالب أمام السيد المسيح بتلك النفوس البعيدة عن معرفة خلاصه.. هؤلاء الذين لايعرفون عن المسيح إلا هذا الاسم فقط ـ مجرداً عن المعنى الروحى. فهم مسيحيون بالاسم فقط.. "من رد خاطئاً عن طريق ضلاله يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا" (يع ٥: ٢٠) كثيرون يقضون أوقاتهم فى سماع الراديو والتليفزيون والأغانى العالمية وقلما يرغبون فى سماع كلمة الإنجيل. إنه وقت عمل للرب.

يا أبناء السلام، استيقظوا من نومكم واسعوا بكل قوة إلى الأمام.

٣ ـ وكيل على الجسد :

أول ما يتبادر لذهن الإنسان أن جسده مِلكٌ خاص له مادام هو صاحب الحرية المطلقة، يفعل ما يشاء فيه. ولكن، يامن تعتقد هذا، إنى أصرح لك بأنك وكيل فقط على هذا الجسد. وما تستعمله من مكيفات يهدم قوتك ويفنى جسدك ويجلب لك المرض والألم. وسوف تُحاسب على ذلك أمام الديان فى الساعة الأخيرة. يقول الكتاب المقدس "أجسادكم ما هى إلا هياكل مقدسة لسكنى روح الله" (١كو ٦: ١٩) وإذا كان الملك الأرضى يسكن فى بيت نظيف فكم بالحرى الملك السماوى لا يسكن إلا فى الأجساد الطاهرة المقدسة، لأنه قدوس وطاهر.

٤ ـ وكيل على أولادك:

أنت مطالب أمام الله بأولادك. فهل قدمت أولادك للمسيح؟ أأنت تجئ بهم إلى الكنيسة، أم تسمح لهم بالذهاب إلى المقاهى ومجال اللهو والطرب؟ هل غرست المبادئ المسيحية وسقيتهم من مياهها العذبة؟

الآن أولادك آلة فى يدك، تحركها كيفما تشاء. وغداً تُفلت هذه الآلة من يدك. يقول سليمان الحكيم : "رب الولد فى طريقه، فمتى شاخ لا يحيد عنه" (أم ٢٢: ٦) فها هى

الفرصة سانحة، فيمكنك أن تجعلهم سبب بركة، ويمكنك أن تجعلهم لعنة. فى الصغر تستطيع أن تزرع فيهم بذور الكمال المسيحى، وفى الكبر تجنى ثماره. وكما يقول المثل العامى : العلم فى الصغر كالنقش على الحجر، والعلم فى الكبر كالنقش على الماء.

فى الصغر تستطيع أن تُنمى فيهم الفضيلة أو الرذيلة، وفى الكبر تجنى ما غرسته يداك.

"الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد" (غل ٦ : ٧).

٥ ـ وكيل على النفس :

منح الله الإنسان نفساً واحدة فقط. فإما أن تُروى من نبع السماء الجارى الذى يفيض على القلوب شبعاً وسروراً وسلامة، وإما أن تُروى من الأرضيات الفانيات فتتخبط فى مهالك الظلم والفساد.

فيا من تلذذ نفسك بالطعام الشهى والشراب السائغ، ولاتحرمها من أى شئ أرضى تشتهيه ألا وتعيرها التفاتا أكثر وعناية أتم وأفضل، فتغذيها بالطعام الروحى، وهو كلمة الله وتعاليمه المحيية الشافية؟

لقد أُعطيت لك الحرية أن تفعل ما تشاء وما تختار.. فلك أن تفعل الفضيلة أو الرذيلة، وفى امكانك أن تؤدى الخير أو الشر.

إنك دائماً تهتم أن تكون عظيماً رفيع القدر عالى المنزلة، ولكن ماذا أنت عامل لأجل نفسك الوحيدة؟ ما هى حالة نفسك؟

أهى فى تيارات ولجج؟ أم هى مستقرة على صخرة الدهور؟

أهى فى قلب عاصفة هوجاء؟ أم هى هادئة هدوء النسيم؟

أهى كريشة فى مهب الريح؟ أم هى راضية مرضية؟

فإذا ملكت مال الأرض، وكنت محاطاً بكل مظاهر الجاه والسطوة، ولم تكن غنياً بنفسك، فأنت الجبان الضعيف.

وإذا كنت حاد البصر ترقب النجوم فى أفلاكها فى وضح النهار، ولم تكن نير البصيرة، فأنت الكفيف الأعمى.. لهم عيون ولايبصرون، لهم آذان ولايسمعون .. هكذا قال رب المجد عن الفريسيين ذوى القلوب العمياء.

فالخير الحقيقى فى أعماق نفس الإنسان، لا فى ما يحيط به .. فى مقدار ما هو عليه، بل فى مقدار ما هو حاصل عليه.

أسأل الله أن يُعلن لكل من يسمع هذه الكلمة، هذا الصوت الحى المثمر العامل بالمحبة، لينال الخلاص والحياة الأبدية وأمجادها فى ملكوت ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

له المجد والعظمة إلى آباد الدهور كلها آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الثانى من شهر أبيب

التــواضــع

فقال: «الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» (مت ١٨ : ٣).

أخذ رب المجد طفلاً صغيراً وأوقفه أمامهم وقال لهم "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات"

إن موقف الرب يسوع أمام هؤلاء السائلين أنه لم يتكلم معهم بفلسفة ولا بمواعظ ولكن أجابهم بمثل عملى، بأن أقام ولداً صغيراً (يقال إن هذا الولد هو القديس أغناطيوس الثيؤفوروس، حامل الإله، أسقف أنطاكية) أمامهم ثم قال: أتريدون أن تكونوا عظماء فى مملكة النعمة والملكوت "الحق أقول لكم إن لم تصيروا .... إلخ".

فماذا يقصد الرب بهذا التعليم الإلهى القصير المبنى الواسع المعنى؟ يقصد أن فى الأولاد صفات جليلة ليست موجودة فى الشبان ولا الرجال. وكأن لسان حال يسوع المسيح يقول كما قال لنيقوديموس: الحق الحق أقول لكم إن كان أحد لا يولد من فوق لن يعاين ملكوت السموات. كيف يمكننى أن أولد مرة ثانية ألعلى أدخل بطن أمى وأُولد ثانية؟

اسمع يا نيقوديموس. أنا لا أقصد الولادة الجسدية بل أقصد ولادة الروح.

،هكذا يسوع المسيح يقول: أنا لا أقصد أننا نرجع من حالة الشيخوخة إلى حالة الطفولة ثانية. لا. لا. ولكن أقصد أننا نرجع إلى فضائل وكمالات الطفولة؟ وما هى تلك الكمالات والصفات التى إن لم تتوفر فينا لا ندخل ملكوت السموات؟

تأملوا عندما نأتى بالأطفال والأولاد. فماذا نرى فيهم؟

١ ـ أول صفة نجدها فيهم هى الوداعة وإنكار الذات :

فالصفة الأولى للولد الصغير أنه وديع ومنكر لذاته.

تعالوا وهاتوا ابن وزير وابن حقير. هل يترفع الأول عن أن يلعب مع الثانى؟ كلا، ولكنه يلعب معه كأنه يلعب مع ابن وزير.

الطفل لا يمكنه أن يميز بين الغنى والفقير ولا بين الكبير والصغير. عنده ابن الوزير وابن الحقير لا فارق بينهما.

هل الطفل يطلب كرامة؟ هل الطفل يعرف لنفسه مركزاً؟ كلا وعندما نريد أن نصف إنساناً بأنه وديع نقول هذا الإنسان وديع مثل الأطفال. نعم، ما أجمل وداعة وتواضع الأطفال.

هذه الصفة يجب أن تكون فى من يريد أن يدخل ملكوت السموات انظروا أول دعوة وجهت إلى بنى البشر: "تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت ١١ : ٢٩).

لم يقل تعلموا منى فإنى فيلسوف أو حكيم مرشد، ولا لأنى إله ظاهر فى الجسد، ولكن أول صفة أراد أن نتعلمها منه هى الوداعة وتواضع القلب. وحقاً لو بحثتم عن أول خطية ظهرت فى العالم لوجدتم أنها الكبرياء. من الذى أسقط أبوينا الأولين آدم وحواء؟

أليست هى الكبرياء والعظمة نرى إبليس يخدع بها حواء قائلاً لها: "يوم تأكلان من هذه الشجرة تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر" (تك ٣ : ٥).

فالكبرياء والعظمة كانتا سبباً فى إخراجه من جنة عدن، بعد أن كان خليل الله وعشيره. واسمعوا ماذا يقول بولس الرسول "يقاوم الله المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (يع ٤ : ٦)، (١ بط ٥ : ٥). هل النيل فى أيام الفيضان يملأ المرتفعات؟ لا. لا. بل المنخفضات. هكذا الروح القدس لا يملأ إلا كل قلب وديع ومتواضع. لذلك إذا أردنا أن ندخل ملكوت السموات يجب أن نكون كالأطفال، لا نطلب لأنفسنا كرامة ولا مجداً ولا مركزاً.

٢ ـ ليس الأطفال ودعاء ومتواضعين فقط، بل إن من مزاياهم التسامح:

التسامح العجيب. وعدم الحقد ولا الرغبة فى الانتقام. لا يبيت الشر فى فكره أو قلبه. ساعة أن تضرب الطفل يبكى، ثم فى نفس الوقت إذا أعطيته أى شئ يبتسم لك. هكذا الذين يريدون أن يدخلوا ملكوت السموات يجب أن يكونوا كذلك.

اسمع يا من تريد أن تدخل إلى مملكة النعمة: يجب أن تكون متسامحاً. تقدم بطرس يوماً إلى يسوع وقال له "يارب كم مرة يخطئ إلىَّ أخى وأنا اغفر له؟ هل إلى سبع مرات"؟ فقال له يسوع : "لا أقول لك إلى سبع مرات. بل إلى سبعين مرة سبع مرات" (مت ١٨ : ٢١، ٢٢).

هذه هى صفات الذين فى مملكتى. إن اعتدى عليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار. الله يريد أن نفعل هكذا مع الذين يعتدون علينا.

يوماً ما اعتدى طفل على آخر وضربه، فتشاجر والدهما وتضارب الأهل ثم ذهبوا إلى قسم الشرطة لعمل محضر. وبعد الانتهاء من التحقيق عادوا فوجدوا الطفلين يلعبان معاً فى الشارع.

هكذا يطلب يسوع أن يكون فينا محبة وتسامح الأطفال. لذلك اسمعوا قول المسيح له المجد "من ضربك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً" "سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات. فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم، أليس العشارون أيضاً يفعلون؟ وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأى فضل لكم؟. أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا" (مت ٥ : ٤٣ ـ ٤٧).

٣ ـ من فضائل الأطفال التى يريدها السيد المسيح أن نتجمل بها الانتفاع بالتعليم:

يقول أحد الاجتماعيين إن العلم فى الصغر كالنقش على الحجر، والعلم فى الكبر كالنقش على الماء.

فهل عندما نأتى ليسوع نأتى بعاطفة وإحساسات الطفولة. الطفل خالى الذهن، فارغ الذاكرة. فهل أتينا إلى يسوع بإحساسات الأطفال وقلنا له كما قال الطفل صموئيل "تكلم يارب فإن عبدك سامع" (١ صم ٣: ٩). كل ما يلقى علينا من الإرشادات يكون مكتوباً على صفحات قلوبنا ولاتوجد يد تنتزعه أو تمحوه منا.

كم من نفوس تأتى إلى الكنيسة بدون فائدة؟ كم من عظات مرت علينا ونحن فى إثمنا؟ كم مرة صاح يسوع فى آذاننا ولم نتعظ؟ كم من مرة نبه العلى ضمائرنا. فهل صحونا؟ وهل تعاليم الرب نقشت على قلوبنا.

يقول داود النبى "خبأت كلامك فى قلبى لكى لا أخطئ إليك" (مز ١١٩: ١١) نعم، كثيرون وكثيرون جداً سمعوا ويسمعون الوعظ ويحضرون اجتماعات النعمة، ولكن لم يتعلموا ولم يتغيروا عن شكلهم.

فليت الله ينبه قلوبنا ويوقظ ضمائرنا لتعاليم النعمة. نحن الذين نكلمكم لسنا سوى أوانى فارغة. نحن لا شئ، ولكن الصوت صوت الرب. والكلمة كلمة يسوع. فيا من تأتى، هل تأتى لتتعلم من الرب؟

عندما ننظر إلى الطفل هل نجده يعترض على معلمه قائلاً: لا أريد أن أتعلم هذا. أو لا أريد أن أسمع ذلك؟ كل من يريد أن يدخل ملكوت السموات يجب أن تثمر الكلمة فى قلبه لأن القلب كأرض ممهدة، فأية بذار يلقى فيها تنبت فى الحال.

٤ ـ من مزايا الأطفال مزية جميلة هى احتقار العالم وما فيه:

نأتى بالطفل وندخل معه عند أعظم بائع ونشترى له أحسن بدلة وبعد أن يلبسها نجده يلعب بها فى التراب، لأنه لا شئ فى نظره له قيمة. أمور العالم كلها محتقرة ومرذولة فى عينيه.

هكذا يعلمنا يسوع المسيح قائلاً: يامن تريد أن تدخل ملكوت السموات "لاتحب العالم ولاشيئاً مما فى العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب لأن ما فى العالم هو شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة. ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضى وشهوته وأما الذى يصنع مشيئته فيثبت إلى الأبد" (١ يو ٢ : ١٥ ـ ١٧).

لذلك يقول لنا يسوع : يامن تريد أن تدخل ملكوت السموات.

إن غنى وفقر العالم سيان

مجد وهوان العالم سيان

صحة ومرض العالم سيان

فرح وأحزان العالم سيان

يكون الكل أمامك متساوياً لأنك أصبحت فى مملكة غير مملكة العالم، وأنت الآن فى دائرة غير دائرة العالم " لاتهتموا بماذا تأكلون أو ماذا تشربون لأن هذه كلها يطلبها أمم العالم. أما أنتم فاطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزاد لكم" (مت ٦ : ٣١ ـ ٣٣).

أما إذا طلبنا ماذا نأكل وماذا نشرب فهذه أشياء تافهة بالنسبة لملكوت السموات؟

ليت الله يوقظ قلوبنا حتى نحتقر العالم كاحتقار الطفل لكل شئ يقتنيه.

فهل نحن أتينا لملكوت السموات بفضائل ومميزات الأطفال نعم، إذا أتينا بهذه الصفات ندخل ملكوت السموات.

لأننا إن لم نرجع ونصير مثل الأولاد لن ندخل ملكوت السموات.

ولإلهنا المجد فى كنيسته إلى الأبد. آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الثالث من شهر أبيب

الاتضاع

«لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع» (لو ١٤ : ١١).

قال أحد القديسين : إن آثرت التقدم على الكل فاختر المرتبة الأخيرة الحقيرة لتظفر بالمرتبة الأولى العظيمة.

فإن القديسين الكبار الذين كانوا يتضعون أكثر من كل أحد هم الذين كانوا أعظم من كل الناس، وهم الذين لم يُبطل انتقالهم من هذه الحياة شرفهم، وذكرهم يثبت متزايداً ويدوم إلى الانقضاء.

المتكبر لا يرى الناس شيئاً، ويتوهم أنه لا يوجد أحد فى طبقته، وأنه لا أحد يستحقها سواه. ومن جهة طلبه الرئاسة والشرف الباطل يتظاهر لكل أحد ويطلب منه ذلك فهو يطلب الشرف حتى من الذى لا يراه شيئاً. أما المتضع النفس فهو غير منفعل بشئ من ذلك. قال داود النبى: "مستكبر العين ومنتفخ القلب لا أحتمله" (مز ١٠١ : ٥) فالمتكبر يُعاقب مع الشيطان، كما قال الرسول بولس.

التواضع منبع الفضائل، وأساس المحبة، وميناء الوداعة ومقاوم الغضب، ومدخل السلام إلى النفس، وطريق المسيحى، ورباط للصلح والسلام.

التواضع هو الدواء الذى به شفاؤنا. أتريد أن تعرف التواضع؟ اعرف من أنت وابحث ذاتك. تجد أنك لا شئ ولا تستحق شيئاً، لأن كل شئ من الله. فلا تسلب حق الله بكبريائك. تعلم التواضع فتصبو نفسك إلى الفضائل. فإنك إن كنت متواضعاً تحفظ سنن الله ونواميسه بلا تعب ولا عناء.

فإن كنت متواضعاً تحب الآخرين من أعماق قلبك وتحترمهم وتكرمهم وتعاشرهم معاشرة جميلة، بلا غضب ولا احتقار، وتعيش فى سلام.. إذا كنت متواضعاً تحتمل كل ذلك بصمت وسكون، بلا ضجر ولا تذمر فعليك أن تقول مع النبى: "لكننى أُراقب

الرب، أصبر لإله خلاصى، يسمعنى إلهى. إذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى، احتمل غضب الرب لأنى أخطأت إليه" (مى ٧: ٧ - ٩).

إن كنت متواضعاً تنل السلام والراحة والهدوء، لأن الدعة لا تقبل الخصام، والتواضع ينفر ويهرب عند المشاجرة، لأن "الخصام إنما يصير بالكبرياء" (أم ١٣: ١٠)، "وأما الودعاء فيرثون الأرض" (مت ٥: ٥).

لا تظن أن التواضع هو قول الإنسان إنى متواضع وحقير، ولا تتوهم بأنه فى إرتداء الملابس الحقيرة الرثة، لأنه لو كان ذلك هو التواضع لأمكن لكل إنسان أن يكون متواضعاً. ولا تحسب أنك متواضع إذا كنت هادئ الطبع، منخفض الصوت مطرقاً الرأس، ولكن تواضعك الحقيقى يُعرف من قوة صبرك على الإهانات لأجل الله، ومن احتمال التجارب بصبر، ومن خشوعك أمام الرب، وانسحاق روحك فى الداخل، ومعرفتك حقارة ذاتك. حينئذ تكون متواضعاً حقاً.

تأمل فى ذاتك:

ماذا كنت؟ وماذا أنت الآن؟ وماذا تكون فيما بعد؟ ألا تعلم أنك كنت عدماً غير موجود، وحين وُجدت تكونت من مادة حقيرة دنيئة؟.

وأنت الآن جسدٌ حقيرٌ بالٍ مفعم بنتانة ونفس مسكينة رازحة تحت أثقال لا حد لها.

تأمل فى الأزهار والأشجار، فأنها أجمل من جسدك. أما تخرج الأشجار زيتاً وأثماراً لذيذة شهية ورائحة عطرة، أما جسدك فينتج أقذاراً وأوساخاً؟

تأمل نهاية حياتك: ألا يعود جسدك هذا إلى تراب ورماد؟ فعلامَ تفتخر وأنت تراب؟ وبمَ تتعالى وتتكبر وأنت رماد؟

ماهى حياتك؟ "إنها بخارٌ يظهر قليلاً ثم يضمحلُ" (يع ٤: ١٤) ما حياتك سوى سلسلة أتعاب وشقاء.

فما أضعف الإنسان وأوهى قوته وأشد ذله!

إنه عبد ضعيف ذليل أسير لميوله وعاداته، خاضع لإرادته وملكاته. ومع ذلك يتعالى ويظن أنه شئ "تواضع قدام الرب فيرفعك" (يع ٤ : ١٠).

"لأن الله يقاوم المستكبرين. وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (يع ٤ : ٦).

"الله ينظر إلى المسكين والمنسحق الروح" (إش ٦٦ : ٢).

"هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه فى الموضع المرتفع المقدس أسكن. ومع المنسحق والمتواضع الروح. لأحيى روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين" (إش ٥٧ : ١٥).

إن المتواضع، مع احتقاره واستصغاره لذاته يمجده ربه. ومع أنه يهرب من التعالى ويضع ذاته، فالله يرفعه. إنه يهرب من المجد، والمجد يتبعه، لأن الرب يكرم الذين يكرمونه. قالت السيدة العذراء: "تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى، لأنه نظر إلى اتضاع أمته، فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى" (لو ١ : ٤٦ - ٤٨).

التواضع رفع حنّة.

وملك داود على كرسى إسرائيل،

وجعل استير زوجة للملك أحشويروش،

وبه ارتفع يعقوب على أخيه عيسو،

وبه يصعد ويرتقى القديسون.

التواضع أفضل من العلم.

رجل فقير قليل المعرفة ومتواضع أفضل بكثير من فيلسوف غنى متكبر.

فاجتهد بالأحرى كى تكون حياتك صالحة أفضل من أن تزداد معارفك بدون فضيلة. وأعلم أن الفضيلة أرفع مقاماً وأبهى رونقاً من العلم.

إن رأيت فى نفسك نقيصة أو أمراً يحتاج إلى الإصلاح، فلا تمنعك الكبرياء من

إصلاحه.

تقبّل نصح الآخرين بكل شكر.

لا تفتخر بأموالك إن كانت وافرة، فقد يلحقها الصدأ ويسرقها السارقون.

كن مثلاً للجميع فى خدمة غيرك، عالماً أن سيدك "ما جاء ليُخدم بل ليَخدم" (مت٢٠ : ٢٨).

الوديع مغبوط من الرب. فقد قيل: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض" (مت ٥: ٥).

فبادر بالتمسك بهذه الفضيلة. اعتنقها واحفظها واحرص عليها كل الحرص، لأن الله يحبها، والرب يسوع قد اتصف بها..

"ظُلم، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها، فلم يفتح فاهُ" (إش ٥٣ : ٧).

"لا يصيح ولا يخاصم ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته قصبة مرضوضة. لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يُطفىء" (مت ١٢ : ١٩، ٢٠؛ إش ٤٢ : ٢، ٣).

الوديع الروح إذا شُتم يبارك، وإن اضطهد يفرح. وهو يشكر عند الحزن، ويصبر وقت حلول المحن، ويسعى فى الصلح إذا اشتدت الخصومات هو محب للسلام، بعيد عن الرياء والنفاق، لا يعرف الخبث والغش والحسد، ويكره ويبغض جميع الرذائل.

إن قلب الوديع عرش يسكنه الله، والنفس الوديعة مطمئنة هادئة.

النفس الساذجة الوديعة مملوءة بفرح مقدس، خالية من التصنع والتلون فى كلامها.

أما الخبث فهو سم فى القلب وشر فى النفس.

فلنجتهد لكى نكون بسطاء وودعاء كالحمام فى كل نوايانا ونكون أطفالاً متّبعين قول مخلصنا: "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات" (مت

١٨ : ٣).

أتى أخ إلى الأب مقاريوس المصرى، وقال له: يامعلم، قل لى كلمة اتعظ بها. فقال له: امضِ إلى المقابر واشتم الموتى. فمضى الأخ وفعل كما أمره الشيخ. ولما عاد سأله: أما أجابوك بشئ؟ فأجابه: لا. ثم قال له: امضِ غداً وألقِ عليهم كلمات المديح والإطراء. فمضى وظل يناديهم: يا قديسين، يا أبرار، يا صديقين. ثم عاد وأخبر الشيخ. فسأله: أما أجابوك بشئ؟ فأجابه: لا. فقال له الشيخ: إن كنت حقاً قد مت مع المسيح فكن كأولئك الأموات لا تتأثر بكرامة، ولا تتألم من إهانة. وبهذا تحيا نفسك.

فكان للأخ من هذا عظة مؤثرة جداً فى حياته.

إن التواضع صفة من الصفات الحميدة التى ينبغى للرجل المؤمن أن يتصف بها. فكل من اتصف بهذه الصفة الجميلة فقد برهن على سمو أخلاقه ونبله.

ثم أن من أراد أن يكون مسيحياً حقيقياً وجب عليه أن يتصف بها، لأنها شرط أساسى فى الحياة المسيحية، بل صفة ملازمة لها، لأن مؤسس المسيحية العظيم قال: "تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت ١١ : ٢٩).

وكثيراً ما نرى أن التواضع كان سبباً فى ارتفاع الأشخاص المحتقرين إلى أعلى ذرى المجد والرفعة. فداود جاز معركة الحياة ووصل إلى المُلك بتواضعه. ليس ذلك فحسب، بل كان يقول عن نفسه ـ مع ما كان له من الجاه والسلطان هكذا ـ "أما أنا فدودة لا إنسان" (مز ٢٢ : ٦) فكانت له الدالة الكبرى مع الله عندما ظهر بهذا التواضع، فكان الله يكلمه بكل شئ ويخبره بما سيكون. ولا عجب فى ذلك، لأن السيد المسيح قال: "من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع" (مت ٢٣ : ١٢) قال السيد المسيح، له المجد: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض" (مت ٥ : ٥) نجد أيضاً موسى النبى.. فبعد أن كان راعياً للأغنام ومطروداً فى الصحراء، ناداه الله من وسط العليقة وحمله قيادة الشعب الإسرائيلى، فأظهر موسى عجزاً يُعَد تواضعاً عظيماً أمام الله وأراد أن يتنحى عن هذه المسئولية الخطيرة، فرفعه الله وأعلى من قدره وشأنه، فأصبح موسى قائداً عظيماً لشعب

الله.

ثم أننا نرى تلاميذ السيد المسيح، له المجد، الذين كانوا لا حول لهم ولا قوة فى الحياة، استطاعوا أن يقفوا أمام الملوك والحكام بوداعتهم وتواضعهم، فكسبوا النفوس الكثيرة وجذبوها إلى كنيسة المسيح.

وإن كنيسة المسيح لم تنتشر وتسُد على العالم إلا بتواضعها وتسامحها مع الأعداء الذين ناصبوها العداء دون مبرر.

وإذا كان الراعى الروحى متواضعاً جذب كل غنم الرعية إليه، وكان أداة حية صالحة لخير الكنيسة وتقدمها.

وكما يقول الرب فى أخبار الأيام الثانى: "فإذا تواضع شعبى الذين دُعِيَ اسمى عليهم وصلوا وطلبوا وجهى ورجعوا عن طرقهم الردية فإننى أسمع من السماء وأغفر خطيتهُم وأبرئُ أرضهُم" (٢ أخبار الأيام ٧: ١٤).

فياليتنا ننسج على منوال السيد المسيح، له المجد، الذى بما كان له من السلطان الإلهى والقوة الفعالة لم يستعمل العنف ولا القوة، بل استعمل اللطف والوداعة والتواضع مع الجميع حتى انتصر على العالم أجمع ودانت له القلوب فى كل المسكونة. وليس أدل على ذلك من تنازله العجيب وغسل أرجل تلاميذه. وبهذا التواضع هزم كبرياء الإنسان.

ولقد ضرب لنا مثلاً رائعاً فى التواضع وما يكتسب الإنسان من رفعة بقوله: ذهب رجلان إلى الهيكل ليصليا. واحد فريسى والآخر عشار. فوقف الفريسى يفتخر بصلاحه أمام الرب. أما ذلك العشار فلم يشأ أن يرفع وجهه إلى السماء بل أطرق بنظره إلى الأرض، وبكل اتضاع قال: اللهمَّ ارحمنى أنا الخاطئ فذهب إلى بيته مبرراً دون ذاك.

وهكذا فإن القديس يوحنا القصير كان إذا أبصر شخصاً يخطئ يقول: إن الشيطان نشيط فى حروبه، وكما أسقط أخى اليوم، قد يُسقطنى أنا غداً. وربما يقوم أخى ويتوب

بعد سقوطه، بينما أسقط أنا ولا أقوم. كثير من القديسين انتصروا على الشياطين بالاتضاع، كما قال الشيطان للقديس مقاريوس: "ولكنك تغلبنا باتضاعك".

قال القديس يوحنا ذهبى الفم: "لا يوجد شئ يفيد الغير ويجتذب القلوب إلى الله أكثر من وداعة من يكون مهاناً مهزؤاً مثلوباً من الغير، معيراً وهو يحتمل كل ذلك بوجه باش وهدوء عظيم كأنه لم يشعر بشئ. وقال إن الوديع يغير ذاته وغيره معاً".

جاء فى أسطوره شرقية أن بوابة السماء ضيقة لا تسمح إلا بمرور رجل واحد فقط، ولكنها تتسع لاثنين يساعد أحدهما الآخر، ورحبة جداً لعشرة يساعدون بعضهم بعضاً، حتى كأنهم يمرون ولا حاجز أمامهم يعيقهم عن الدخول.

ومعنى هذا أن بوابة السماء مغلقة فى وجه الأفراد الأنانيين الذين يعيشون لأنفسهم ويطلبون الدخول إلى السماء فرادى للتمتع بالحياة الأبدية، ولكنها مفتوحة على مصراعيها أمام القادمين مصحوبين بأشخاص كثيرين إلى الملكوت.

اسأل نفسك، أيها المسيحى، من أى صنف من هؤلاء أنت؟.

قال القديس ذورثيئوس: "الرجل المتواضع لا يغضب من أحد ولا يُغضب أحداً إنه لا يغضب من أحد لأنه باستمرار يجلب الملامة على نفسه. ولا يُغضب أحداً لأنه يطلب بركة ورضاء كل أحد".

ونرى أيضاً السيدة العذراء.. فإنها عندما قالت للملاك "ها أنا أمة (عبدة) الرب" قد رفعها الله بعد أن كانت محتقرة فى نظر الناس، وترك بنات الأغنياء والعظماء وتجسد من هذه الفتاه الفقيرة المتواضعة، كما قالت عن نفسها: "لأنه نظر إلى اتضاع أمته" (لو١ : ٤٨).

هو القادر أن يجعلنا نتسربل بالتواضع مع جميع الناس حتى نكون تلاميذ المسيح الحقيقيين الذين يسيرون بحسب وصاياه المقدسة.

وله المجد الدائم آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الثالث من شهر أبيب

إشباع الجمهور بخمسة أرغفة وسمكتين

«والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم.. فأكلوا وشبعوا» (لو ٩ : ١١، ١٧).

الإنجيليون الأربعة ذكروا تفاصيل هذه المعجزة الباهرة، المعروفة للكبير والصغير ـ معجزة تتجلى فيها قدرة السيد المسيح الغير محدودة. خمس خبزات وسمكتان تكفى لإطعام هذه الجماهير.. وهذه الآلاف المؤلفة.

قال الرسول : "وأخذ الأرغفة وشكر ووزع على التلاميذ" (يو ٦ : ١١).

شكر وبارك.. بركة الرب هى تغنى ولا يزيد معها تعب. يقول سليمان الحكيم. نعم القليل يتحول إلى كثير بفضل هذه البركة السماوية. "والتلاميذ أعطوا المتكئين" (يو٦ : ١١).

وقال المسيح للتلاميذ فى هذا الصدد "أعطوهم أنتم.." (لو ٩ : ١٣).

كان يمكن أن يوزع هو له المجد على الشعب بدون وسيط، ولكنه أمر أن يكون التلاميذ وسطاء، فأعطاهم، وهم بدورهم أعطوا الشعب. هذا هو النظام فى الكنيسة: نظام القيادة الروحية. نظام الكهنوت منذ القديم. والرب يحمل القادة مسئوليات جساماً، وقد برز هذا بأكثر وضوح فى إنذار الرب لحزقيال. اسمعوه يقول:

"وأنت يا ابن آدم فقد جعلتك رقيباً لبيت إسرائيل فتسمع الكلام من فمى وتحذرهم من قِبلى، إذا قلت للشرير يا شرير موتاً تموت، فإن لم تتكلم لتحذر الشرير من طريقه فذلك الشرير يموت بذنبه، أما دمه فمن يدك أطلبه وإن حذرت الشرير من طريقه ليرجع عنه ولم يرجع عن طريقه فهو يموت بذنبه. أما أنت فقد خلصت نفسك" (حز٣٣ : ٧-٩).

من خلال هذه الكلمات القليلة تبرز لنا المهمة الخطيرة الثقيلة، ومن هنا كانت مسئولية وضع اليد عندنا مسئولية أكثر خطورة نبه إليها بولس الرسول تلميذه تيموثيئوس

يوم قال: "لا تضع يداً على أحد بالعجلة" (١ تى ٥: ٢٢). ولعل بولس الرسول كان أكثر المعلمين إحساساً بهذه المسئولية يوم خاطب قسوس الكنيسة فى أفسس وقال لهم: "لست أحتسب لشئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله، والآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهى أيضاً أنتم جميعاً الذين مررت بينكم كارزاً بملكوت الله. لذلك أشهدكم اليوم هذا أنى برئ من دم الجميع، لأنى لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله.. إلخ". (أع٢٠: ٢٤-٢٦).

لقد قال القائد الأعلى لجيش خلاصنا هذه الكلمات: أعطوهم أنتم. ومن خلال كلمة أنتم يتبين لنا ما يريده يسوع منا نحن القادة إن علينا مسئوليات كباراً، والكهنة من القديم حملهم الرب مسئولية خطيرة. وقد حذر القديس بطرس الرسول من الرعاية الفاسدة المغرضة فقال: "ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار، ولا لربح قبيح بل بنشاط، ولا كمن يسود على الأنصبة، بل صائرين أمثلة للرعية، ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى" (١بط ٥: ٢ – ٥).

ورسالة الكهنوت رسالة خطيرة ومسئولياتها إزاء الرعية جسام.

ظن التلاميذ أن مهمتهم فى خدمة الجماهير روحية بحته، تنتهى بانتهاء الخدمة الروحية. أما الخدمة المادية فعلى الجماهير أن يبحثوا عنها فى القرى والحقول المجاورة. لكن المسيح لم يوافقهم على ظنهم هذا. وأفهمهم أنهم كرعاة أقامهم لرعاية كنيسته مسئولون أيضاً عن تدبير احتياجاتهم الجسدية بقوله أعطوهم أنتم ليأكلوا. اندهش التلاميذ لهذه المفاجأة، واستغربوا لهذا التكليف. وأظهروا عدم استعدادهم، وعدم استطاعتهم لتنفيذ هذا الأمر الجديد: أعطوهم أنتم ليأكلوا. بل استنكروا صدوره من معلمهم الكبير لأمرين:

أولهما: إن هذا الأمر خارج عن حدود وظيفتهم الرعوية، إذ مهمتهم رعاية النفوس وليس إطعام الأجساد.

والثانى: لأن هذا الأمر وتنفيذه فوق طاقتهم المادية، إذ كان كل ما يملكونه فى ذلك الوقت خمس خبزات وسمكتين. وهى كمية لا تشبع خمسة أشخاص. فمن المجازفة تقديمها لخمسة آلاف رجل. ولكن المسيح أصر على طلبه بأن يعطى التلاميذ الجموع ليأكلوا. وبذلك حتم على الرعاة أن يهتموا بالأرواح ولا يغفلوا عن الأجساد، لأنهم لم يقاموا رعاة على الملائكة بل على الناس. وللناس أجساد كما أن لهم أرواحاً. وكما تحتاج الأرواح إلى رعاية تحتاج الأجساد كذلك إلى عناية. وبذلك وضع مؤسس الكنيسة المسيحية سياسة تدبير أعضاء الكنيسة الرشيدة. وعلى هذه السياسة سارت الكنيسة فى كل زمان ومكان. فنجد أعضاء الكنيسة فى العهد الرسولى يبيعون ممتلكاتهم ويضعون أثمانها عند أرجل التلاميذ الذين يقومون بتوزيعها على المحتاجين من الشعب. ولما كثر عدد أعضاء الكنيسة وأصبحت مهمة تدبير المال وتوزيعه على أهل الحاجة مهمة شاقة تحتاج إلى الوقت والتخصيص، رأى التلاميذ بإرشاد الروح القدس أن يقيموا سبعة رجال ليقوموا بهذه الخدمة الكنسية. وأدخلوا هؤلاء الرجال فى السلك الكهنوتى قبل أن ينيطوا بهم أمر الخدمة، إذ رسموهم شمامسة.

ولهذا العمل النظامى معناه. لأنه يفيد أن الرسل لم ينفضوا أيديهم كلية من الخدمة المادية. إنما أسندوها إلى مرؤوسيهم، الشمامسة، أى أنها بأمرهم، وبإشرافهم، وتحت ملاحظتهم. وهم المسئولون عن عدالة توزيعها بما يرضى الله، لأن المسيح أمرهم، دون سواهم، بأن يعطوا الشعب ليأكلوا. وعلى هذا النظام سارت جميع الكنائس الرسولية التقليدية فى تدبير شئون الكنائس الروحية والمادية.

فالأساقفة، رؤساء هذه الكنائس، هم المنوط بهم الإشراف الكلى على رعاية الشعب روحياً ومادياً. ويعتمدون فى الخدمة الروحية على أبنائهم الكهنة، وفى الخدمة المادية على أبنائهم الشمامسة. ومركزهم مركز قائد الجيش الأعلى الذى يسيطر على شئون الجيش وحركاته. وبذلك يضمن المعركة. تروى أسطورة أن ملكاً فتح لشعبه ثلاث نافورات.

الأولى: يخرج لهم منها ماء. والثانية: لبناً. والثالثة: خمراً.

إن هذه الأسطورة ترمز إلى مسئولية الراعى إزاء شعبه. إنه يصلى عنهم ليغسل الرب خطاياهم بماء التوبة، ويغذيهم بلبن كلمة الله فينميهم فى النعمة وفى معرفة ربنا يسوع المسيح، ويسقيهم خمر الكأس المقدسة.

"أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه" (إش ٥٥: ١).

وهكذا نرى المسيح، له المجد، يطبق نظرية النظام فى حياته العملية حتى يعلمنا أن ننفذها فى سلوكنا اليومى. فحتى فى البرية، حيث لا مبرر للنظام، نرى رب المجد يقول: "اتكئوهم فرقاً فرقاً"، فإذا كان النظام واجباً فى البرارى والقفار، فكم هو أوجب فى بيوت الله؟.

كان الشعب الغفير الذى تبع يسوع جائعاً إلى التعليم، لم يكونوا يعرفون شيئاً عن ملكوت الله "فقبلهم وكلمهم عن ملكوت الله" (لو ٩: ١١). وقد طوب يسوع هذا النوع الجائع إلى التعليم والمعرفة فقال: "طوبى للجياع والعطاش إلى البر فإنهم يشبعون" (مت ٥: ٦) وكانوا جياعاً إلى الشفاء "والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم" (لو ٩: ١١).

"ويسوع كان دائماً يجول يصنع خيراً ويشفى المتسلط عليهم إبليس" (أع ١٠: ٣٨). ولأنهم مشوا وراء يسوع طويلاً، فلئلا يخوروا فى الطريق، أشبعهم من الخبز والسمك أيضاً بقدر ما شاءوا. "فلما شبعوا ملأوا اثنتى عشرة قفة" (يو ٦: ١٣).

لقد استمتعوا بجمال يسوع وتعبدوا فى المثول بين يديه والسجود عند قدميه فشبعوا "طوبى للذى تختاره وتقربه ليسكن فى ديارك، لنشبعنَ من خير بيتك قدس هيكلك" (مز٦٥: ٤).

وقال النبى أيضاً "أمامك شبع سرور فى يمينك نعم إلى الأبد" (مز ١٦: ١١) ينددالرب ببنى إسرائيل قديماً ويقول لهم "أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه، والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا، هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبناً... أميلوا آذانكم

وهلموا إلىّ اسمعوا فتحيا أنفسكم" (إش ٥٥: ١ - ٣).

هل تشبع حين تستمع إلى كلمة الله؟

وقال سليمان الحكيم: "الصديق يأكل لشبع نفسه أما بطن الأشرار فيحتاج" (أم ١٣: ٢٥) وقال داود النبى أيضاً: "يأكل الودعاء ويشبعون، يسبح الرب طالبوه، تحيا قلوبكم إلى الأبد" (مز ٢٢: ٢٦).

ويقول المثل العامى: الذى لا يفضل عنه فهو جوعان.

فدليل شبع الجموع فى هذه المعجزة أنه فضل عنهم اثنتا عشرة قفة مملوءة من الخبز والسمك، كما يشهد البشيرون.

"فلما شبعوا قال لتلاميذه: اجمعوا الكسر الفاضلة لكى لا يضيع شئ" (يو ٦: ١٢).

لكى لا يضيع شئ:

أمر السيد بجمع الفضلات فملأوا اثنتى عشرة قفة. السخاء يتفق مع روح الاقتصاد. فلما شبعوا، يقول الإنجيل الطاهر: عند يسوع نجد الشبع الحقيقى الشبع بالنعمة والقداسة: لما شبعوا.

فيا لغرور الإنسان!! نحن الآن فى سنة ٢٠٠٠: ومنذ أُلقِيَ هذا الدرس العظيم، مع ذلك لا ضرورة للشرح والبيان، فنحن نعرف بعضنا بعضاً: نعرف ماذا يضع المغرورون على المائدة من كمية الخبز وكم يرفع عنها من كسر وما مصيرها، وماذا يوضع فى الأطباق المتعددة من أطعمة وماذا يتبقى فيها وما مصيرها. ولكنه الغرور الذى لابد من أن يميت صاحبه.

عند الأجانب ومن يسلكون مسلكهم كل شئ على المائدة فى نظام وترتيب وبقدر معين حتى قطع الخبز توضع بنظام ووعى ولا يتلف كثير أو قليل منه، ولكن هذا عند المغرورين يعتبر "قلة قيمة" فى حين أنه فى الحقيقة بطر وقلة وعى يؤدى إلى الهوان. ولكن كيف يكون كذلك ونحن نعيش على كبر الجد؟ هذا الإسراف يعتبر لدى

المغرورين كرماً وجوداً. فى حين أنه حقيقة ليس سوى الخيبة والندامة وغيبة العقل.. فالإهتمام بالكسر وبعدم ضياع شئ منها درس يعلمنا إياه رب المجد.

قد يقول البعض إن الأمر بجمع الكسر هو من قبيل إتمام المعجزة فنجيبه المعجزة قد أجريت وتمت بالفعل، ثم لماذا لم يأمر السيد، له المجد. بجمع القطع المتبقية من السمكتين؟ ذلك لأن كسر الخبز لها معنى ولها مرمى. أما بقايا السمكتين فلا. إذ لو كانت قابلة للحفظ لقال عنها ما قال عن كسر الخبز.

أموالنا الضائعة: على الملاهى، على المقاهى، على السجاير، على الخمور.

ساعاتنا الضائعة: الوقت من ذهب.. وهو كالسيف.

فيما تضيع وقت فراغك؟ "مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" (أف ٥ : ١٦) كم لنا من مواهب لا نعرف كيف نستغلها لخيرنا ولخير المجتمع.

إن الوزنة التى لا تقدمها لمجد الله ولخير الناس وزنة عاطلة ضائعة كتلك التى طمرها صاحبها فى الأرض (مت ٢٥ : ١٨) إننا نستهلك صحتنا ونفسدها أجسادنا هياكل للروح القدس، وهناك إنذار سماوى "من يفسد هيكل الله فسيفسده الله" (١كو ٣:١٧) فاحذر لئلا تهلك صحتك وتفسد جسدك.

كم من خصومات وأحقاد بينك وبين أقربائك وجيرانك لماذا تضيع محبتك سدى؟ اجمع هذه المحبة وقدمها لله وللناس.

"فبقدر طاقتكم سالموا جميع الناس" (رو ١٢ : ١٨). وقد تحدث الرسول بولس قائلاً: "ليجمع كل شئ فى المسيح" (أف ١ : ١٠).

كثيرون يضيعون أوقاتهم وأجسادهم ويفسدون إيمانهم. ولكن المسيح ينادينا بأن نقدسها جميعاً للمسيح ونكرسها لخدمته "اذكر خالقك فى أيام شبابك" (جا ١٢ : ١) "انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح" (٢بط ٣ : ١٨) وقال المرنم "الصديق كالنخلة يزهو كالأرز فى لبنان ينمو" (مز ٩٢ : ١٢).

قال الحكيم: "يوجد من يفرق فيزداد" (أم ١١ : ٢٤). إن الرحمة ضرورة مقدسة أوصى بها الكتاب المقدس "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (مت ٥ : ٧). "اعملوا إحساناً ورحمة" (زك ٧ : ٩). ماذا يطلب منك الرب: "تصنع الحق وتحب الرحمة" (مى٦ : ٨). "فارق خطاياك بالبر وآثامك بالرحمة للمساكين" (دا ٤ : ٢٧).

دخل ثلاثة كهنة على عابد من عباد المال فى آخر ساعات حياته يوجهونه ويرشدونه لكى يسير فى طريق الله.

قال له أولهم: ألا تؤمن بالله؟ قال أؤمن بأن الله سيخصب أرضى هذا العام حتى تأتى بغلات وفيرة إلى زمن الغلاء وارتفاع الأسعار فأبيعها فى السوق السوداء.

ثم مد له الكاهن الثانى صليبه ليقبله وقال له: اذكر أن مسيحنا صُلب على الصليب من أجلك؟ فأجابه الرجل ما أثمن هذا الصليب، أظنه من ذهب خالص، ياليته لى.

ثم قال له الكاهن الثالث: اعترف وقل أنا نادم. فأجابه الرجل نعم أنا نادم.. نادم من كل قلبى لأنى أعطيت مائة جنيه لزميلى فى العمل بدون رهينة أو ضمان، وأخذ يلعنه هنا وهناك، وقد باغتته نوبة النزع الأخير وأخذ يصيح أين المفاتيح؟ مفاتيح الخزنة؟ أين كيس نقودى؟ أين أين؟ لقد سلبوا مالى.. ويلٌ لهم وويلٌ لى. وهنا لفظ أنفاسه الأخيرة وأسلم الروح.

لقد كان يسوع كريماً سخياً.. ولكن فى اقتصاد وتدبير.

فليكن هذا شعارنا. بجمع الكسر للفقراء والمساكين.

إن أساس سعادتك أيها المؤمن هو فعل الخير الذى يتمثل فى دمعة حائرة متعثرة ممتلئة بالعرفان بالجميل من بائس أنقذته، أو إشراق ابتسامة من مريض زرته وعاونته. إنك فى نفس اللحظة التى تمسح فيها من قلوب هؤلاء آثار الألم والشقاء، تحس بقلبك يسبح فى فيض من نور السعادة والأمل على حد تعبير الشاعر:

ليس السعادة فعل شئ تشتهى ∴ إن السعادة حب خير تفعل

هذه المعجزة كان لها تأثير حسن على الأنفس. عندما عاين الشعب هذه المعجزة قالوا: هذا بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم. فلست يا سيدى النبى فقط بل. أنت الإله المتجسد لخلاص جنس البشر.

فنؤمن بلاهوتك الحقيقى أنت القادر على كل شئ.

أنت الرحوم والحنون على أجسادنا ونفوسنا.

فارحمنا كعظيم رحمتك.

من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن المعصية لبقية ميراثه لا يمسك إلى الأبد غضبه لأنه يحب ويطرح فى أعماق البحر جميع خطايانا" (ميخا ٧ : ١٨ ، ١٩).

ولإلهنا كل مجد وإكرام إلى الأبد الآبدين ــ آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الرابع من شهر أبيب

شفاء عبد قائد المائة

«وكان عبد لقائد مائة مريضاً مشرفاً على الموت...» (لو ٧ : ٢).

فى تواضع قلب، وانكسار نفس، وألم يعصر قلب الرجل الذى يقود الجند ويدخل المعارك ـ تقدم قائد المائة إلى السيد المسيح يحمل إليه مشكلته بكل ما فيها من قسوة وعذاب.

هكذا ينتظر السيد كل واحد منا، يود أن يسمع حديثه عن همومه التى تثقل كاهله، "ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم" (١بط ٥ : ٧). عندما دخل رب المجد بيت سمعان كانت حماته مضطجعة محمومة، فأخبره عنها. وفى المساء قدموا إليه جميع السقماء والمجانين.

وفى القديم حين كان شعب الله يعيش فى الذل والسخرة، "تنهد بنو إسرائيل من العبودية وصرخوا. فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية. وسمع الله أنينهم، فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب . ونظر الله بنى إسرائيل وعلم الله" (خر٢ :٢٣–٢٥) ثم حدث الرب موسى قائلاً: "إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم. إنى علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم.." (خر٣ : ٧، ٨).

فى هدوء الليل، أو عند السحر، تلذ مناجاة القدوس. وعلى انفراد يسكب المتألم نفسه أمام مخلصه. "أما أنت فمتى صليت، فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلِ إلى أبيك الذى فى الخفاء" (مت ٦ : ٦) حدثه عما يملأ حياتك ألماً وحزناً ـ أهو مرض، أم مشكلة مستعصية، أم إنسان ظالم مفترٍ، أم "خطية رابضة وإليك اشتياقها" (تك ٤ : ٧) وتريد من أعماق قلبك أن "تسود عليها" أم ابن لك متألم، أو قريب أو صديق يعانى ويئن...

...حدثه بهذا كله، فتسمع صوته الحنون: أنا آتى وأشفى. ولكن سلطان المسيح بكل

عظمته وجبروته ـ يصبح بلا فاعلية إذا ما واجه عدم الإيمان. حين دخل الرب مدينته الناصرة، استخف به أهله وقالوا: "أليس هذا ابن النجار..." يقول الكتاب: "ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم" (مر ٦ : ٥).

لأنه من أجلنا نزل الكلمة، ولبس جسداً من أجل خلاصنا جميعاً، وصُلب لكى بدمه يمحو الموت. وإنه يوبخ الذين يستهينون بدمه قائلاً بفم داود: "ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة..." (مز ٣٠ : ٩) حفرة الشك والارتياب التى يحفرها الإنسان غير المؤمن فى قلبه، ليلقى فيها دم المسيح المهرق من أجله ويبطل أثره.

أما قائد المائة فقد أبصر أمامه ابن الله فى جلاله وروعته، واختبر فى عمق قلبه الفارق العظيم الذى يفصل بين نقاء الكلمة المتجسد ومجده وسلطانه، وبين عجز الإنسان وشره. وفى انسحاق الخاشع أجاب سيده: "ياسيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى". وفى يقين المؤمن الواثق التمس "لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى" (لو ٧ : ٧). وفى بساطة الأطفال، الذين ملائكتهم فى السماء يرون وجه الآب، أخذ يشرح إيمانه لأنى أنا أيضاً إنسان تحت سلطان، لى جند تحت يدى، أقول لهذا اذهب فيذهب، ولآخر ائتِ فيأتى، ولعبدى افعل هذا فيفعل. وكأنه يريد أن يقول: أنا الإنسان الضعيف لى هذا السلطان، فكم بالحرى أنت يا ملك الصحة والشفاء، الإله الذى خلق العالم وكل ما فيه، الذى يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شىء، الذى بك نحيا ونتحرك ونوجد. تكفيك كلمة واحدة وأنت فى مكانك تقولها فيبرأ غلامى.

ومدح الرب إيمان الرجل، بل قال إنه لم يجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا، فليس ما يرضى الله هو معرفته معرفة عقلية لا تؤثر فى القلب وغير مصحوبة بالخشوع والإيمان. كان الروح النجس يصرخ معترفاً بيسوع الناصرى، معلناً أنه يدرك حقيقته وأنه قدوس الله. أما يسوع فانتهره قائلاً: اخرس ولم يدع الشياطين يتكلمون عند معرفتهم له. ولم يكن الأمر كذلك مع قائد المائة. ولذلك فإن الرب منحه سؤل قلبه. اذهب، وكما آمنت ليكن لك. فبرأ غلامه فى تلك الساعة. إن المؤمن الخاشع هو وحده الذى يستطيع أن يستفيد من سلطان المسيح، ويكون لهذا السلطان قوة وفاعلية فى حياته. حين

رأى بطرس معجزة السمك الكثير واختبر كيف أنه وقد ألقى بشبكته متكلاً على كلمة السيد، فأمسك وزملاؤه سمكاً كثيراً جداً بعد ليلة طويلة قاسوا فيها الكثير من الفشل والخيبة، خر الرجل عند ركبتى يسوع قائلاً: "اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطئ" (لو ٥ : ٨). ولكن يسوع لم يخرج من سفينة بطرس لكى يسير معه ليصطاد الناس ويصبح رسولاً يدعو باسمه، وبعظة واحدة يضم إلى كنيسته ـ سفينة النجاة ـ ثلاثة آلاف نفس. نعم. حين يسمع الرب من قائد المائة: لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى" (لو٧ : ٦)، ومن سمعان بطرس: "يارب أننى رجل خاطئ"، وحين يصل إليه فى الأعالى صوت العشار الذى "وقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل قرع على صدره قائلاً: "اللهمَّ ارحمنى أنا الخاطئ" (لو ١٨ : ١٣). حين تصل مسامع رب الجنود تعبيرات الانسحاق والخشوع الصادقة الخارجة من قلوب تشعر بعظمته الحقيقية وبزوال مجد البشر وافتخارهم، فى هذا الوقت بالذات يدخل الرب حياة الإنسان، ويتكئ فى بيت قلبه، ويجعل سفينته مركباً يعبر فيه البشر إلى ميناء السلام والأمن، ويملأ حياته بركة وشفاءً وخلاصاً.

على هذا الإيمان الخاشع يجب أن نبنى حياتنا: "لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين، فألقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التى يؤتى بها إليكم عند استعلان يسوع المسيح" (١بط ١ : ١٣) "أنتم الذين تؤمنون بالله الذى أقامه من الأموات وأعطاه مجداً ـ حتى أن إيمانكم ورجاءكم هما فى الله" وبهذا الإيمان تتصاعد من القلب المؤمن تسبيحات الحمد والترتيل: "ويتكل عليك الذين يعرفون اسمك، فلا تترك طالبيك يارب" (مز ٩ : ١٠).

كان قائد المائة أحد طالبى الرب. وتقدم إليه فى إيمان وخشوع، وطلب من الرب أن يظهر قوة سلطانه، فأجابه الرب وشفى غلامه.

ومازال الرب منتظراً كل طالبيه ليصنع فى حياتهم معجزات الشفاء والنصرة.

له المجد فى كنيسته إلى الأبد ـ آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الرابع من شهر أبيب

إقامة لعازر من القبر

«فلما سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله» (يو ١١ : ٤).

هناك عند منحدر جبل الزيتون من جهة المشرق تبدو للناظر قرية بيت عنيا (قرية تبعد ٣/٤ ساعة عن أورشليم، وهى فى سفح جبل الزيتون، ومعناها بيت البؤس) وهى التى اشتهرت وذاع خبرها لأن مخلصنا الصالح كان يتردد عليها. وفى تلك المدينة كان بيت لأسرة صغيرة مؤلفة من لعازر ـ ومعناه الله عون وعضد ـ وأختيه مريم ومرثا.

كان يسوع يحب هذه الأسرة ويستريح فى بيتها. (يرجح أن سمعان الأبرص كان والد هذه الأسرة، بدليل قول مرقس الرسول: "وفيما هو فى بيت سمعان الأبرص وهو متكئ جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين.. وسكبته على رأسه" (مر ١٤ : ٣) وأن الإخوة الثلاثة هم (لعازر ومريم ومرثا). وكانت أسرة فاضلة تعرف بها المخلص أثناء كرازته وتوثقت بينهما عرى المحبة بدليل الوليمة التى أقاموها له وذكرت فى (لو ١٠ : ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢) "وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثا فى بيتها. وكانت لهذه أخت تدعى مريم التى جلست عند قدمى يسوع وكانت تسمع كلامه. وأما مرثا فكانت مرتبكة فى خدمة كثيرة... ولكن الحاجة إلى واحد، فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لا ينزع منها".

ولم يذكر حادثة موت لعازر وقيامته غير يوحنا فى إنجيله الذى كُتب بعد موت لعازر للمرة الثانية بمدة قصيرة. وقد ذكرت هذه المعجزة بالتفصيل نظراً لاحتوائها على تعاليم شتى ومفيدة، وأهمها إثبات أن المسيح مرسل من أبيه السماوى، كما كانت برهاناً جلياً على ما كان مزمعاً أن يتم من عظائم الأمور، كقيامة المسيح ذاته وبالتالى قيامة شعبه.

وإذا عرفنا أن يسوع إله سام قدوس، عرفنا مبلغ تقوى تلك الأسرة وعظم إيمانها، لأن الكامل لا يرضيه إلا الكمال. فلم يجعل يسوع ذلك البيت محط رحاله إلا لأنه رأى فى

أهله استحقاقاً لسكناه معهم.

لا ريب أنه كان فى مدينة أورشليم بيوت أخرى أفخم من بيت لعازر. ولكن الذين سكنوها رفعوا فيها صوت إثمهم وصياح شرهم، فباتت القصور الشاهقة الجميلة صغيرة فى عيني الله. ولكن بيت لعازر البسيط ظهر أمامه عظيم المقدار، لأن فيه يرتفع صوت التسبيح لاسم العلى، ولأن فيه استعداد لقبول الرب والترحيب به.

ولنتأمل فى المسائل الآتية:

أولاً ـ صداقة يسوع الأمينة:

كم هو فخر لأسرة بيت عنيا أن يقال عنها إن يسوع كان صديقاً لها! وكم هو فخر للعازر أن يقول عنه المخلص لعازر حبيبنا! إذ أنه خير للإنسان أن يكون حبيباً للمسيح من أن يكون حبيباً لكل ملوك الأرض. لأنه يحبنا فى الحياة والموت وبعد الموت إلى الأبد. أى سرور كان يدخل إلى قلوب تلك الأسرة حينما كانت ترى يسوع داخلاً إلى بيتها! يخبرنا الكتاب أنهم كانوا يشعرون بمنتهى السعادة بوجوده. فأخت تجلس عند قدميه وتنصت إلى أقواله المعزية. وأخرى تهتم بإعداد ما يلزمه. وكان البشْر يعلو وجوههم طوال مدة مقامه بينهم. حتى أنهم كانوا يشعرون أن بيتهم يضئ بنوره لأنه شمس العالم. فإذا حضر، حضر معه السلام والسعادة، فيمتلئ المكان بهما ويدخلان إلى قلوب أهله. فيعبرون عن ذلك بإبداء عواطف الشكر والحمد للسيد الذى تنازل وشرف موضعهم. ولا ريب أن السيد كان يختار ذلك البيت لمعرفته باستعداد أهله لقبوله بكل ترحاب ومحبة حتى أنه كان يراهم وهم يودعونه حين مبارحته إياهم يظهرون كل حزن وتأسف، ويعتبرون فراقه كفراق النور. لقد كان ذلك البيت فى تلك القرية بيت سلام يسكنه أولاد السلام، وكان رئيس السلام يدخل ويخرج كحبيب لهم.

إن المكان لا يشرف الساكن، ولكن الساكن هو الذى يشرف المكان. فيسوع لم يحتقر لأنه نزل فى بيت لعازر، ولكن بيت لعازر ارتفع شأنه برفعة شأن المسيح.

المذود والصليب المحتقران نالا كرامة ومجداً باتصال المسيح بهما، وأصبحا موضع اعتبار كل المخلصين.

فيسوع الملك الهادئ كان ينقل كل وضيع ينسب إليه إلى الرفعة والمجد.

اتصل بالصيادين فنقلهم إلى الرسولية، وبالمرضى فأتى بهم إلى صف الأصحاء. جاء إلى الموتى فأعاد إليهم الحياة. عاشر العشارين والخطاة فأتى بهم إلى نعيم الملكوت.

فهل أنت مستعد أن تتصل به ليرفعك إلى مجده؟

إن يسوع يقرع باب كل بيت، ومن يفتح له يدخل إليه. يملؤه سلاماً. فهل فتحت له لما قرع باب قلبك؟

وهل تشعر أن يسوع يستريح فى بيتك أم ما زلت تسكن وحدك ويسوع ليس معك؟

قال أحد الأتقياء: أنت يا يسوع تقرع أبوابنا لنسمح لك بالدخول، فلماذا يارب تطلب إذناً لتدخل وأنت هو رب البيت والذى بناه أيضاً؟ فمن هو الذى يطلب إذناً لكى يدخل إلى بيته؟ فعظيمة يارب هى دعتك لأنك خلقت أرواحنا لتسكنها ولم ترد أن تدخلها قهراً أو اغتصاباً لتسكن فيها وتغنيها، لكن باختيارنا وطاعتنا.

ثانياً ـ مرض لعازر:

وذات يوم بينما كان يسوع غائباً عن هذا البيت مرض لعازر رئيس الأسرة، مرض لعازر وحيد الأختين وقد ظنتا فى بادئ الأمر أن مرضه عارض يزول، ولكنهما رأتا قوته تنحط شيئاً فشيئاً فاضطربت نفساهما. تحول سرور الأسرة إلى غم، وملك الحزن على القلوب، وخيمت الكآبة فوق البيت، وما أسرع تقلب الأيام وتبدل الأحوال! غرور ووهم هى الحياة.

لا تكاد تضع أمام المرء صورة جميلة حتى تمزقها وتضع مكانها أخرى مشوهة لتجعل الحزن يحل سريعاً ويسكن مكان الفرح والسرور. ماذا تفعل الأختان وهما تريان أخاهما فى حالة تعسة حتى تهملاه ولا تفكرا فى أمره؟ هو أخوهما المعتنى بهما

والمترفق بهما. فهما تفديانه من الموت بكل عزيز لديهما لو استطاعتا إلى ذلك سبيلا. كم كانت كل واحدة منهما تود أن تفتدى أخاها حتى بنفسها. كانت الواحدة تنفرد عن الأخرى وتبكى أخاها بكاءً مُراً. ولكن حين تذهب إليه تتظاهر بعدم الحزن لتشجعه حتى لا يتسرب اليأس إلى نفسه عندما يراها تبكى. وكأنهما تقول فى نفسها حقاً يا أخى أن مظهرى لا يدل على حقيقة حالى، فبينما تنفرج شفتاى عن ابتسامة متكلفة يكاد قلبى يذوب حرقة وأسى.

ثالثاً ـ الذى يحبه الرب يؤدبه:

هكذا قال الله إنه يؤدب أولاده ويمتحن محبيه، ففى الأيام التى أراد الرب أن يمتحن إبراهيم، ويختبر إيمانه به وطاعته له ألقى إليه أمراً قاسياً (يفوق حدود الطبيعة البشرية). إذ قال له (خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق.. وقدمه محرقة) وكان لزاماً على إبراهيم ألا يتردد فى أن يذبحه بيديه، فربطه ووضعه على المذبح، (وأخذ النار والسكين وقام ليذبحه) فناداه الرب أن يمسك يده ومن ثم جاءت المواعيد الإلهية لإبراهيم بالبركة.

إن الآلام فى الحياة عامة، ولا يسلم منها أى إنسان صالحاً كان أو شريراً، "الإنسان مولود للمشقة" (أى ٥ : ٧). ويقول أيوب الصديق أيضاً: "الإنسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً" (أى ١٤ : ١) ولن نجد أحداً لا يشكو التعب مهما كان فى مظهره سعيداً. ولكن ألا يخلص الله أولاده من أتعاب الحياة ويخص بها الأشرار؟

العالم، العالم الشرير، لا يريد الله أن يكون نصيباً لأولاده. وما أتعس أولاده لو أعطاهم نصيبهم فى العالم "العالم يمضى وشهوته" إنه لا يريد أن يملكهم حيث الزوال، ولا يريد أن يمنحهم ما لا يبقى معهم. إنه إله كريم، والكريم لا يعطى شيئاً زهيداً.

فهو إذا أراد أن يهب. أولاده شيئاً، فإنه يهبهم ما لا يفنى. بل يهبهم ما يدوم. لهذا لم يرضى الله أن يجعل لأولاده وسادة لينة فى العالم لئلا تطيب لهم الإقامة فيه. بل كثيراً ما يميز لأولاده الخير الحقيقى، لا الخير الكاذب. فيسمح بأن يؤدبهم ويمتحنهم ويجعلهم يتألمون. ولكن ذلك ليس دليل غضبه، بل دليل محبته. إنه لم يكن يبغض لعازر

وأختيه بل كان على العكس من ذلك، يحبهم. والكتاب المقدس يقول : "وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر" (يو١١ : ٥) والأختان أرسلتا له تقولان عن لعازر "يا سيد هوذا الذى تحبه مريض" (يو ١١ : ٣) فإذن كان يسوع يحبهم وحياتهم كانت مرضيه أمامه.

وكيف لا يحبهم، وقد كانوا يجدون السرور كله فى وجوده معهم؟ وكيف لا يحب لعازر ومرثا أخوى مريم "التى اختارت النصيب الصالح الذى لا ينزع منها"؟ (لو١٠ : ٤٢).

إن محبتنا للمسيح ومحبة المسيح لنا لا تعفينا من الأحزان ومصائب هذا الدهر "إذ يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه". وإذا كان يسوع قد سمح للآلام أن تجد عنده هو مكاناً، فلا عجب أن تكون محيطة بأولاده، لا لقصد تألمهم، بل للنفع والربح. قالت الأختان : كنا نظن أننا ننجو من كل شر لأن يسوع لنا. فلماذا دخل الهم إلى بيتنا؟ فلا يخطر ببالنا هذا الفكر المنحرف لأن الله وعد أولاده بالآلام فى العالم لكى يتجهوا دائماً إليه هو. فلو أعطاهم راحة بلا تعب لتمكن منهم العدو، الحية القديمة. لأنه ينتصر على الإنسان فى وقت راحته أكثر مما ينتصر عليه وهو متألم. كثيراً ما تؤدى الراحة إلى ابتعاد الإنسان عن الله، ولكن الضيق يجعل الابن يدعو أباه دائماً. "سمن يشورون ورفس. سمنت وغلظت واكتسيت شحماً. فرفض الإله الذى عمله وغبى عن صخرة خلاصه" (تث ٣٢ : ١٥).

إن مريم سبق أن اختارت النصيب الصالح الذى لا ينزع منها، فلا ينبغى أن تنتظر لها نصيباً صالحاً فى العالم. وليس حلول البلايا بالمؤمنين دليلاً على غضب الله. كما لا نحسب سرور الأشرار دليل رضاه عنهم.

قال يوحنا ذهبى الفم : من الناس إذا رأوا أحد الأتقياء المحبين لله قد حلت به مصيبة أو مرض أو فقر يرتابون بعنايته تعالى وهم يجهلون كنة رحمته العلوية الجهل كله. فها هو لعازر كان محباً للسيد المسيح وكان مريضاً.

إننا كثيراً ما نجهل أسرار معاملة الله لنا. فلنصمت ولندعه يعمل. قال يوحنا الرسول :

"لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد" (يو ١٣ : ٧).

وهكذا حينما نجوز وادى التجربة نتأكد أن أشر الآلام التى أصابتنا من الله هى التى بها انتفعنا ومنها نلنا بركات جزيلة. فلو لم يمت لعازر لما نالت الأختان كل تلك النعم الجزيلة. نعم لقد شعرت الأختان أن حالهما قبل موت أخيهما تختلف عن حالهما بعده. لقد هذبتهما التجربة ورفعتهما، فقد كانتا تنظران إلى لعازر كسندهما الوحيد. ولكن الآلام رفعت قلبيهما إلى الله وحده. قالت الأختان للمسيح : "لو كنت ههنا لم يمت أخونا" (يو ١١ : ٢١).

ولكن لو لم يمت لعازر لحرمتا من رؤية يسوع باكياً، وحرمتا من عطفه عليهما. فوجود يسوع معنا فى التجربة خير من ابتعاده عنا ونحن بلا تجربة. وسير ابن الله مع الفتية الثلاثة فى الأتون خير من فراقه لهم خارجه. وشوكة بولس الرسول فى جسده كانت خيراً من الكبرياء فى قلبه "تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل" (٢كو١٢ : ٩).

رابعاً ـ إقامة لعازر :

وفى اليوم الرابع بينما كانت عيون الأختين ومحبيهما ترقب مجئ المسيح بفارغ الصبر، وهم بين اليأس والرجاء، وبينما هم كذلك إذا برسول يفد إليهم ويدعو مرثا ويقول لها : "المعلم قد حضر وهو خارج القرية ينتظرك".

فقامت عاجلاً وتركت أختها مع المعزين. وهكذا لم يمنعها حزنها من الإسراع إلى ملاقاة يسوع عندما طرق سمعها خبر قدومه. ولكن للأسف الشديد نجد أن أغلبية الشعب المسيحى الذى أصبح الآن ضعيف الإيمان، عندما تصيبهم أى تجربة ينقطعون عن الإسراع ليسوع وعن المجئ إلى بيته المقدس.

فللحال انهمرت الدموع على وجنتيها وهى تقول : "يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخى" (يو ١١ : ٢١). ثم أن مرثا مع شدة اضطرابها وجزعها لم تخفِ بقية الرجاء الباقية

معها وقالت : "لكنى الآن أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه" (يو ١١ : ٢٢) فأخذ المسيح يهدئ من روعها، ويفتح أمامها باب الرجاء بقوله : "سيقوم أخوكِ" (يو ١١ : ٢٣). وما أن هدأ المخلص روع مرثا حتى طلب منها أن تدعو أختها. فدعتها سراً قائلة : "المعلم قد حضر وهو يدعوكِ" (يو ١١ : ٢٨). فحالاً قامت مريم لاستقباله يتبعها الجمهور الذى ظنها خرجت لتبكى على القبر. فكان ذلك ليشهدوا، وهم أعداء المسيح، على غير قصد منهم، أعجب معجزاته كافة. وعندما رأت يسوع انطرحت على قدميه باكية، وفاضت عيناها بالدموع، وكررت على مسمعه كلمات أختها "ياسيد لو كنت ههنا لم يمت أخى" (يو ١١ : ٢١).

أما نحن فنتعلم من هذا أن نقول إن يسوع هنا لذلك لا موت. فالإيمان يجعل يسوع حاضراً معنا دائماً، لذلك لا يسودنا الموت الأبدى. ولم يرد يسوع أن يقاوم توسلاتها الصادرة عن قلب ودود، بل قابل دموعها بتأثير عظيم حتى شاطرها الدمع وعزم على عمل الآية.

لما رأى يسوع مريم تبكى، والمعزين معها يبكون، تحركت فيه عواطف الحنان والشفقة، فسأل: أين وضعتموه. وقصد بذلك إيقاظ الحاضرين لكى يتبعوه ويشهدوا بالمعجزة الخطيرة، لا لأنه يجهل موضع دفن لعازر. أما هم فأجابوه "ياسيد تعالَ وانظر" فحينئذ "بكى يسوع" (يو ١١ : ٣٥) نعم بكى يسوع.

+ بكى ليعلن لنا أنه صار مثلنا فى كل شئ، ما عدا الخطية.

+ بكى، مع أنه الإله المبارك، ليعلمنا عظيم حنانه السماوى.

+ بكى على الإنسانية المتألمة، على الخليقة التى خرجت من بين يديه جميلة حسنة، ولكنها بالخطية تشوهت وفسدت.

+ بكى شفقة على القلوب التى كسرتها يد المنون وسحقتها. فيالها من مواساة جميلة! فليتعزَ جميع المتضايقين، جميع الحزانى، جميع الضعفاء، لأن يسوع فى كل

هذه الأحوال يشاركنا ويعطف علينا. فلا يستطيع أن يرى دموعنا دون أن يسكب علينا مثلها. وهكذا فعل يوم أقام لعازر. لم ينتهر الباكين ليسكتوا عن البكاء، ولكنه بكى معهم. يالها من دموع مقدسة تلك التى فاضت من عيني ابن الله! إن الإحساسات التى بدت من المخلص حينئذ أظهرت أنه "إذ هو مجرب فى كل شئ يقدر أن يعين المجربين" (عب ٤ : ١٥).

يخبرنا الكتاب أن المخلص بكى ثلاث مرات :

الأولى : عند قبر لعازر.

والثانية : على مدينة أورشليم.

والثالثة : ليلة آلامه.

أما فى الأولى فكانت دموعه ناشئة عن تحنن وإشفاق.

وفى الثانية عن ألم ورثاء.

وفى الثالثة عن محبة ومودة.

بكى يسوع. أيها القلب القاسى، كيف لا تذوب وتلين وتتقدم بالتوبة والإقلاع عن مساوئك العديدة التى جعلت ابن الله ينظر إلى تعاستك بها ويبكى على شر حالك؟

إن الحياة تبكى على الموت، والخالق على المخلوق، والجابل على الجبلة، والبرئ من الخطأ على الخاطئ. هو يبكى عليك وأنت لا تزال تضحك فى إثمك وخطيتك.

وصلوا المقبرة، وكان على باب المدفن حجر يقتضى رفعه. فقال لهم المخلص: ارفعوا الحجر عن باب القبر.

+ إن الخطية حجر عظيم الثقل يحجب عن قلوبنا المسرات الروحية، فينبغى أن نرفعه لنتمتع بإلهنا مصدر كل سلام.

+ والحقد حجر يجب أن نبعده عنا لندوم محبين بعضنا البعض بعيدين عن كل

غضب وانتقام.

ولما فتحوا باب القبر كان عمل يسوع الأول تحويل أفكار الحاضرين إلى الجالس على عرش الكون ـ أبيه الذى هو مرتبط معه ارتباطاً خوله حق القول فى مناسبة أخرى "أنا والآب واحد". فلا يرضى أن يتصور أحد أنه مستقل فى عمله عن الآب، فقال: "أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى" (يو ١١ : ٤١) ولكى لا يظنوا أن صلاته كانت عن احتياج لعجز فى ذاته قال: "ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى" (يو ١١ : ٤٢) ثم عند نهاية صلاته "صرخ بصوت عظيم وقال لعازر هلمَّ خارجاً" (يو١١ : ٤٣).

وعند هذا الصراخ السلطانى اهتز فى لحده واستفاق من رقاده وقام ملبياً أمر سيده.

ونفس لعازر البشرية التى وصلت إلى الفردوس عادت بكلمة المسيح القوية لتلبس جسدها الذى كان قد أنتنَ ومن ثم عادت إليه الحياة بكاملها.

قال القديس أوغسطينوس: إن المخلص نادى لعازر باسمه لئلا يسمع جمهور الأموات فيقوموا معاً.

فما هو الموت حتى يستطيع أن يقف أمام الله وكيف يستطيع القبر أن يضبط فرائسه إذا أمره يسوع أن يسلمهم؟ يقول التقليد: إن لعازر بعد أن أقامه الرب تبع التلاميذ، ولما حل الروح القدس رسموه أسقفاً على قبرص وخدم هذه الأسقفية ٣٠ عاماً وعاش ٤٠ سنة بعد إقامته، وتنيح بسلام فى ١٧ برمهات. وكان أحد السبعين رسولاً.

خامساً ـ هل يتباطأ الرب؟:

من أغرب ما نراه فى حادثة موت لعازر أن يوحنا الإنجيلى يخبرنا أن يسوع كان يحب مريم ومرثا ولعازر، وبعد ذلك مباشرة يقول عنه: "فلما سمع أنه مريض مكث حينئذ فى الموضع الذى كان فيه يومين" (يو ١١ : ٦). مع أن المتوقع أنه بمجرد سماعه بمرض لعازر كان يجب أن يذهب إليه فى الحال لشفائه، ولكنه تأخر هذين اليومين حتى مات

لعازر. وكثيراً ما يحصل لنا كأفراد أو كجماعات أو ككنيسة أن ننتظر معونة الرب، وأن يكون لنا كل الحق فى انتظار الحصول على هذه المعونة، ولكن لا نجدها. وقد تأتى بعد ذلك بزمن طويل، فى وقت نظن أنها لا تنفع فيه، كما أتى المسيح بعد أن كان لعازر قد مات وله أربعة أيام وأنتن. فهل يتباطأ الرب؟ كلا.

"لا يتباطأ الرب عن وعده. كما يحسب قوم التباطؤ، لكنه يتأنى علينا" (٢بط ٣ : ٩). وذلك لعدة أسباب أهمها:

١ ــ أننا بعقولنا البشرية القاصرة لا نعرف الوقت المناسب الذى فيه ينبغى أن تستجاب طلباتنا. فلو كان الله قد استجاب طلبة يوسف وأنقذه من يد إخوته فى الوقت الذى طلبه لما كان قد صار رئيساً للوزارة وواسطة فى خلاص العالم كله.

٢ ــ إنه قد يتباطأ لامتحان إيماننا ومقدار تمسكنا به.

٣ ــ وقد يتباطأ ليعلمنا اللجاجة والإلحاح والاستمرار فى الصلاة، كما علمنا السيد المسيح بمثل القاضى الظالم الذى قال فى نفسه: "إنى لأجل أن هذه الأرملة تزعجنى. أنصفها لئلا تأتى دائماً فتقمعنى" (لو ١٨ : ٥).

وبعد ذلك قال الرب اسمع ما يقوله قاضى الظلم. أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم. وكان التلاميذ يواظبون على الصلاة والطلبة إلى أن حل عليهم الروح القدس فى يوم الخمسين.

٤ ــ وقد يتباطأ الرب لإظهار محبة خاصة لنا. فلو كان المسيح قد ذهب حالما سمع بخبر مرض لعازر لشفائه لكان قد عمل عملاً عادياً، سبق أن عمله لكل الناس، ولكنه بقى حتى مات ودفن وأنتن، فأقامه من الأموات.

٥ ــ وقد يتباطأ الرب لأن التباطؤ فيه خير لنا.

قد يطلب منك ابنك الأقل منك إدراكاً شيئاً معيناً، فترى أن الوقت لم يحن لإعطائه إياه. فهل يعد قسوة منك عليه إن كنت لا تعطيه إياه؟ كلا.

وقد ظهر الرب وكأنه قد تباطأ جداً على يوسف وهو فى أعماق السجن سنوات طويلة، ولكن ذلك كان لخيره ولخير غيره كما رأينا.

ومن هنا نتعلم أن الله كثيراً ما يسمح بالمصائب الجسدية لخيرات روحية تأتى منها، وأنه، تعالى إن أبطأ فى إجابة الصلاة فليس ذلك دليلاً على أنه يرفضها وعلى أنه لا يجيب السائلين.

وهكذا ينبغى للمؤمنين فى كل عصر أن يسألوا يسوع، ثم يتركوه يدبر هو بحكمته. فحينئذ ننال منه فوق ما كنا نرجوه ونطلبه.

فالصديق الأمين لا ينسانا، ولو أنه يتركنا زمناً تحت ثقل التجربة كما فعل مع مريم ومرثا.

إنه يعلم كل شئ ويتتبع سير الحوادث كلها كشريك أمين فى كل الظروف، ويأتى فى الوقت الذى يرى فيه الاستعداد لتعليم الحق الذى يقصد أن نتعلم فيه من الأحزان. فلا ندع أى شك يتسرب إلينا فى أعمال العناية الإلهية معنا فمهما عجت أمواج التجارب فوق هاماتنا فلنبقَ متمسكين بصخر الدهور الأبدى. ولنبرره فى كل ما يعمل. ولنسلم له وإن كنا لا ندرك شيئاً. لأنه يخرجنا من الضيق إلى الفرج، ومن الموت إلى الحياة، ومن الإنكسار إلى حياة الفوز والانتصار.

وأخيراً نتعلم من نتيجة هذا كله، أن مرض لعازر ليس للموت بل لمجد الله، والله يتمجد فى قديسيه ومؤمنيه ليتمجد فيهم وبهم.

وله المجد إلى الأبد. آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الأول من شهر مسرى

يسوع يمشى على الماء

«ونحو الهزيع الرابع من الليل أتاهم ماشياً على البحر» (مر ٦ : ٤٨).

١ ـ المسيح واهب السلام:

ألزم يسوع تلاميذه أن يرحلوا إلى بيت صيدا. ويكشف القديس يوحنا البشير عن سر هذا الإلزام.. أن يسوع علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً، لأنهم "قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم" (يو ٦ : ١٤) وكانت هذه تجربة شبيهة بتجارب البرية، وكان لابد ليسوع أن ينتصر فيها.

صرف يسوع التلاميذ، ثم ودع الجموع ليصلى على الجبل (ع ٤٦) وفى غمرة المشاغل الكثيرة يدعونا الرب أن نودع هذا وذاك لننسكب عند عرش النعمة... والخادم بالأحرى هو أحوج ما يكون لأن يعتزل ويختلى بالله، فيزداد قوة وإيماناً.

"ولما صار المساء كانت السفينة فى وسط البحر، وهو على البر وحده". كثيرون ينهمكون فى بحر هذا العالم ويتركون يسوع وحده. أما القلوب التى امتلأت بمحبته فهى لا تطيق إلا أن تصعد معه على جبل الشركة.

كانت الريح ضدهم، حتى الهزيع الرابع من الليل، ويسوع هو الذى "ألزمهم" وكأنه دفعهم نحو التجربة، حتى يتعودوا الصبر واحتمال الآلام.. وهنا تنطلق الصلوات فى حرارة وقوة. "رآهم معذبين فى الجذف" فالجهاد والمثابرة ضرورة.. ولكن عندما يشتد الخطر ويظهر عجز الإنسان واضحاً، تأتى المعونة الإلهية. وهى إن تأخرت إلا أنها لابد أن تأتى.. وعندما يحين موعدها لا يمكن أن تحجزها أيه عقبات، فالرب المحب سوف يظهر لنا بكل تأكيد، ولو ماشياً على الماء.

إذا جاء السيد المسيح إلى البشرية فى هزيعها الرابع والأخير، وسط الظلمة القاتمة، سائراً على الأمواج، ظن الكثيرون أنه خيال، فلم يدركوا حقيقة مجيئه ولا فهموا أسرار

عمله الخلاصى ولا أمكنهم الالتقاء معه وإدراك وجوده كمخلص فى حياتهم. تشكك البعض فى ناسوته ككثير من الغنوسيين حاسبين أن جسده وهم وخيال. وأنكر البعض لاهوته كالأريوسيين... لكن الكلمة الإلهى المتجسد يعلن مؤكداً: "تشجعوا، أنا هو لا تخافوا" (مت ١٤ : ٢٧). وكأنه يؤكد حقيقة تأنسه ووجوده فى وسطنا كسر قوة روحية وسلام، نازعاً عنا كل خوف.

لا يزال يسمح الله لكل مؤمن أن يدخل فى السفينة وسط الأمواج، حتى يستطيع أن يدرك حقيقة وجوده فى داخله وسلطانه إذ هو قادر أن يهدئ الأمواج الخارجية والداخلية، واهباً إياه سلاماً فائقاً بإعلان حضرته الإلهية فيه!.

بهت التلاميذ وتعجبوا لأنهم لم يفهموا معجزة الأرغفة إذ كانت قلوبهم غليظة.. ولكن مجداً للرب الذى استطاع أن يغير هذه القلوب القاسية ويستخدمها ليفتن بها المسكونة كلها!.

٢ ـ المسيح واهب الشفاء:

إذ وهب السيد المسيح السلام للنفوس المضطربة بسبب الرياح المضادة ودخل بها إلى سفينة كنيسته المقدسة لتعيش فى سلامه الفائق، عبر بها إلى أرض جنيسارت، وهناك تعرف عليه رجال هذا الموضع، فأحضروا إليه جميع المرضى وطلبوا أن يلمسوا فقط هدب ثوبه. فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء مثلما فعلت نازفة الدم.

تُرى هل اهتموا بأن تشفى نفوسهم؟.. أن لمسة الرب قادرة لا على شفاء الجسد فحسب، بل والنفس كذلك.. ليتنا نتلامس مع الرب دائماً بالإيمان فى الصلاة حتى تسرى قوة حياته الشافية فننال شفاء وسلاماً لأرواحنا وأنفسنا وأجسادنا.

ولربنا ولإلهنا المجد والإكرام والسجود إلى الأبد ـ آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الأول من شهر مسرى

مثل الكرم والكرامين

«فقال صاحب الكرم ماذا أفعل أرسل ابنى الحبيب لعلهم إذا رأوه يهابون» (لو٢٠ : ١٣).

مثل الكرامين الأردياء الذى قرئ علينا هو مثل عن الرعاية وكيف تكون.

الله غرس كرماً... (يدعى بهذا الاسم كل نبات له ساق طويلة يتعرش على ما يمر عليه من جدران وأشجار وغيرها.

وهو يطلق، فى الأغلب، على كروم العنب Vitisvinifere).

وأول من أُخبر عنه أنه غرس كرماً هو نوح (تك ٩ : ٢٠) وقد أتقن القدماء الاعتناء بالكروم. ووضع ملكى صادق خبزاً وخمراً أمام ابرآم (تك ١٤ : ١٨) وشرب لوط خمراً (تك ١٩ : ٣٣) وأحضر يعقوب خمراً لإسحق (تك ٢٧ : ٢٥). وتنبأ يعقوب قبل موته بأن يهوذا يشتهر بتربية الكرم (تك ٤٩ : ١٢). وندد صاحب الأمثال بمن يدمن الخمر (أم ٢٣ : ٣٠، ٣١). وكذلك إشعياء النبى (إش ٥ : ١١)، وقد شُبه بنو إسرائيل بالكرمة (مز ٨٠ : ٨ – ١٦)، والرب يسوع بأصل الكرمة، وأتباعه بأغصانها (يو ١٥ : ١ – ٨).

تبدأ رعيته بكرم...

وليست هذه هى أول مرة يقول فيها هذا المثل، ففى سفر إشعياء النبى نشيد مذكور يسمى نشيد الكرمة (إش ٥ : ١ – ٢) يتحدث فيه الله عن كيفية زرعه كرماً، وانتظاره أن يعطى عنباً جيداً، ولكنه أعطى عنباً ردياً.. وكان هذا عن الشعب.

أما مثل هذا الصباح فعن الرعاة.. تذكر الكنيسة هذا المثل فى بدء صوم السيدة العذراء.. أحياناً نشبهها بالكرمة.. الكرمة التى وجد فيها عنقود الحياة: المسيح.

والكرم ـ كما قال البعض ـ هو اسم أول ثمر ذُكر فى الكتاب المقدس، فقد قيل عن نوح ـ بعد الطوفان "أنه غرس كرماً" (تك ٩ : ٢٠) فالعنب كان مشهوراً منذ القدم..

لعل فيه بعضاً من الإشارة، لأن العنب يعطى غذاء غنياً (عبارة عن جلوكوز ـ رمز القوة والحياة).

لقد شبه الرب الرعية بالكرم.. وشبه الرعاة بالكرامين.. الله هو الذى غرس هذا الكرم.. هو الذى كون هذه الكنيسة.. "أنتم دخلتم على ما لم تتعبوا فيه. آخرون تعبوا وأنتم دخلتم على تعبهم" (يو ٤ : ٣٨).

الله هو الذى اشترى الكنيسة بدمه، وهو الذى أسسها وتركها لأُناس يعتنون بها.. هؤلاء الناس هم الكرامون.. هم وكلاء الله على الأرض. ودائماً يترك الله وكلاء عنه، يسلمهم الكرم.. إن الذين يتمتعون بامتيازات الكنيسة المنظورة يشبهون مستأجرين وفلاحين سلم إليهم كرم ليعتنوا به، ويدفعوا إيجاراً له. وإذا أقام الله فى العالم ديانة معلنة وفرائض مقررة فقد غرس كرماً يؤجره لمن يوجد فى وسطهم مسكنه "إنسان غرس كرماً وسلمه إلى كرامين". وهؤلاء لهم عملهم فى الكرم ليؤدوه، وهو عمل ضرورى، وعمل دائم، لكنه عمل مفرح ومريح، وإذ حكم على الإنسان بسبب الخطية أن يفلح الأرض "يعمل الأرض" (تك ٣ : ٢٣)، فإن الذين يعطون مراكز فى الكنيسة إنما يعادون إلى عمل آدم إذ كان فى حالة البراءة، وهو أن "يعمل الجنة ويحرسها" (تك ٢ : ١٥). ذلك لأن الكنيسة جنة، المسيح هو شجرة الحياة فيها. وهؤلاء أيضاً يجب أن يقدموا لصاحب الكرم جزءاً من ثمره.

إن عمل خدام الله هو أن يدعوا الذين يتمتعون بامتيازات الكنيسة أن يقدموا الثمار المطلوبة. هم الذين يجمعون الإيجارات لله، وعليهم أن يذكروا الكرامين بالمتأخرات التى عليهم.

لقد أرسل أنبياء العهد القديم إلى الأمة اليهودية بهذه المهمة لكى يطالبوهم بواجباتهم التى يجب أن يؤدوها لله وبطاعتهم له.

كثيراً ما كان نصيب خدام الله الأمناء أن يسئ إليهم مستأجروه لقد جلدهم أولئك الذين اعتزموا أن يردوهم على أعقابهم فارغين، وعاملوهم معاملة مخجلة قاسية.

إن الذين اعتزموا عدم القيام بواجبهم نحو الله لا يحتملون أن يطلب منهم أن يؤدوه.

لقد لقِيَ بعض أفاضل الناس فى العالم أسوأ معاملة بسبب خدماتهم الجليلة.

لقد أرسل الله ابنه إلى العالم ليقوم بنفس المهمة التى كلف بها الأمناء، وهى أن يأتى بثمر الكرم إلى الله. وكان المنتظر منهم قبوله وتوقيره.

تكلم الأنبياء كخدام: هكذا قال الرب أما المسيح فقد تكلم كابن. الحق أقول لكم، كان المنتظر أن الله، وقد شرفهم بأن أرسل إليهم ابنه، ينال منهم الولاء التام.

والذين يرفضون خدام المسيح يرفضون المسيح نفسه لو أتى إليهم. لأنه قد بحث ووجد أن مضطهدى وقتلة الأنبياء كانوا هم مضطهدى وقتلة المسيح نفسه. لقد تآمروا فيما بينهم قائلين "هذا هو الوارث هلموا نقتله".

إن العامل الأمين المخلص فى عمله أكثر تعرضاً من غيره لسهام المتعنتين والمقاومين. فبقدر ما يبذل فى حبه وإخلاصه وخدمته، يجد من المتآمرين، أعداء الحق، يقظة وتحفزاً يقصر عنهما ما يأتونه من أساليب الهزء والسخرية برجال الله الغيورين. ولا غرابة بعد إذا ما كان الحق يقاوم وأصحابه يقاومون وينبذون.

فرجال الله دائماً مرفوضون ومهانون، ولقد شهد لهم من الحق ببرهم وفضلهم وأنهم يفضلون عن غيرهم فى استقامتهم وطهارة ذمتهم.

والكتاب المقدس يقدم لنا شخصيات فذة ورجالاً بارزين كنماذج النزاهة والخلق الكريم. فموسى، عند اختياره للخدمة وتأدية الرسالة، أظهر إباء وعلو نفس لا مزيد عليهما. ومع كل الإعلانات الإلهية والظهورات السماوية التى تنهض كدليل على قبوله للدعوة وحمل الرسالة لقومه وشعبه، نراه يرفض بشدة ويأبى إلا أن يكون حراً بعيداً عن هذه الأعباء الثقيلة والمسئوليات الخطيرة التى يترتب عليها نجاح شعب برمته، ففى حزمه تقدم وفى خموله تأخر وخذلان مميت.

هوذا موسى، المدعو من الحق، لم ينجُ من الحاسدين الحانقين، فرموه بكل فرية،

ونفثوا سمومهم لينالوا منه. فكان نصيبهم الإخفاق والذبول والموت. وهذه إحدى فضائل موسى رجل الله. "والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت" (خر٣٢: ٣٢).

لم يخل من قوم أمثال قورح وداثان وأبيرام يستكثرون عليه نعمته، فتفتح الأرض فاها وتبتلعهم أحياء. هذا جزاء المعتدين، ونصيب المخادعين من الرب.

والقديس بولس لم يكن بحاجة لشهادة الناس. فلقد سبق فشهد له الله ورأى فيه خادماً أميناً ورسولاً كريماً يبخل عليه بقوم يتنكرون له ويؤرقونه فى حياته وأثناء خدمته، فيكيلون له الاتهامات والافتراءات جزافاً بغير وزن أو كيل ـ الأمر الذى يضطر الرسول معه إلى القول "أفنبتدئ نمدح أنفسنا أم لعلنا نحتاج كقوم رسائل توصية إليكم أو رسائل توصية منكم" (٢كو٣: ١) وما لنا والرسل والأنبياء وقد لقِىَ رب الرسل وخالق الأنبياء فى غضون خدمته من فادح الآلام والأوصاب ما تهلع له القلوب، ويروع النفوس. فقد جئ عن المسيح الرب بفم النبى زكريا "ما هذه الجروح التى فى يديك. فيقول هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى" (زك ١٣: ٦).

جاء المسيح إلى العالم حاملاً رسالة السلام لأبناء السلام، جاء لينفذ سياسة الرحمة والعدل. كان المثل الأعلى للخادم والراعى، والقدوة الحسنة للفضائل الإنسانية والإلهية معاً، وللخدام الأمناء أسوة صالحة بمعلمهم، فهم ينسجون على منواله فى صبره واحتماله وطول أناته على الخطاة المارقين. هم يرحبون بالسباب والشتائم ويفسحون صدورهم لكل فرية ورزيئة، وهم يفعلون هذا ليس عن ضعف أو عدم مقدرة إنما عن حكمة رشيدة بالغة لمسوها فى أعماق وتصرفات سيدهم، فنقلوها عنه واعتنقوها مبدأً لهم لا يحيدون عنه قيد شعرة، شعارهم فى ذلك قول السيد "طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين. افرحوا وتهللوا، لأن أجركم عظيم فى السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم" (مت ٥: ١١، ١٢).

الخادم الأمين، يجد أن ربحه متوقف على إسعاد الناس وخلاص النفوس وهو بحاجة إلى أن يتخلق بأخلاق معلمه فى كل ما باشره وعلم به، فهو كالبحر الذى تلقى إليه بشتى القاذورات فلا يتعكر ولا يتدنس بل يظل يعطيك ماءه ونقاءه وصفاءه، وكالشمعة التى تحترق لتضئ. وكالشمس التى تشع على المستنقعات والبرك فتجففها وتطهرها ولا تأخذ شيئاً من أوساخها ولا تتأثر بحمأتها وعفونتها. والرسول يقول: "نشتم فنبارك، يفترى علينا فنتحمل" (١كو ٤: ١٢).

إن حياة الخادم محفوفة بالأخطار ومليئة بالضيقات التى يقول فيها "وأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السموات" (أع ١٤: ٢٢). فلا نحيد عن الخطة التى رسمها لنا قائدنا الأعظم، ولا تتشعب بنا الطرق فنضل عن الغاية، ونفقد ضالتنا المنشودة بما ننتهجه لأنفسنا من خطط غريبة وبعيدة. لنصمد أمام الأحداث، ولنهزأ بما يعترضنا من عقابات المقاومين، فبالصبر نستطيع أن نحطم كل عقبة فى سبيل خلاصنا. ففى النضال ضد أهل الباطل وفى القضاء عليهم ثواب كبير.

إن الخادم فى أداء خدمته كالجندى فى ساحة الوغى. فهو محارب من كل ناحية.

غارات جوية تحلق عليه تريد الفتك والإيقاع به، وجيوش برية تحاصره وتقاتله بمدرعاتها وأخرى بحرية مجهزة بغواصاتها ومدمراتها وطوربيداتها لا تبغى إلا الهلاك والموت.

والخادم الدينى لا تقل مهمته عن الجندى، إن لم تزد مشقاته عليه، فهو مقاوم لأعداء ظاهرين وخفيين ومناضل من الداخل والخارج.

أجل. إن الخادم الغيور له نعمة تعاونه وتصونه فهو يحارب الفتور الدينى والارتداد والبدع. إنه يقضى على كل فساد ويمحق روح الضلال القائمة فى الشعب، يزجر الخليع المستهتر ويبكت الفاجر الضال. له صبر احتمال الشدائد. وهو يعالج سقطات الشعب بما أوتى من علم ومعرفة، فهو طبيب لأنه يشخص الداء فيصف الدواء. كما يستأصل زوائدنا ويكمل نقائصنا ويجبر كسورنا. هو لانتشال الكثيرين من وهدة الهلاك

ولإنقاذ النفوس الغرقى وإنارة الطريق للذين هم فى ظلمة الخطية ليس له أجر ههنا، ولا يتوقع ثواباً من أحد ـ اللهّم إذا كان الناس يكفون عن أذاهم ويكبحون جماحهم. أما الشدائد والضيقات والافتراءات فقد اعتادها الرجال المصلحون "لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك تكثر تعزيتنا أيضاً".

الخادم قائد، والقائد متى كان حكيماً ووفياً ووقوراً وباذلاً ومضحياً ويقظاً استطاع أن يخلص شعباً سُلمَ له زمامه. وإن كان غير ذلك، عرض نفسه وشعبه للعار والهلاك. وللفائدة أسوق لك الآن سيرة لخمسة منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ إبراهيم:

«إذن الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن» (غل ٣ : ٩).

هذا هو إبراهيم، خادم من خدام الله الأمناء الذين أكرموه وخدموه خدمة جليلة وعظيمة، وهى إيمانه، حتى أن الرسول بولس قال إن المؤمنين يتباركون مع إبراهيم المؤمن. وهذا هو المطلوب: أن الخادم منا يبارك نتيجة خدمته. فهل تعتقد أن الشكوك إذا حامت حول خادم من خدام النعمة وكثرت يعتبر هذا الخادم من خدام الله الأمناء؟.

يشترط فى الخادم الأمين أن يكون مؤمناً وأن تظهر عليه علامات بركة الله: فيكون وقوراً، محبوباً، مقصد أبنائه فى كثير من الظروف، وخصوصاً فى الضيقات والمشاكل. أين أنتم يا خدام الله؟ أنشاهد بركة فيكم حتى يعلم مقدار أمانتكم؟.

راجعوا سيرة القديسين. فالأنبا ابرآم، نيح الله نفسه، كان مؤمناً ومباركاً. وهكذا جماعات كثيرة من الآباء والإخوة القديسين، باركهم الله،

٢ ـ موسى :

«موسى كان أميناً فى كل بيته كخادم، شهادة للعتيد أن يتكلم به» (عب ٣ : ٥).

وقال كاتب سفر العدد "أما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى" (عد ١٢ : ٧) الذى كان يكلمه مميزاً إياه عن سائر الناس، حتى عن مريم أخته وشقيقه

هرون وشهادة الله هى أعظم الشهادات إلى الذين يعملون فى كرم إلهنا، أسوق موضوع موسى، الذى قال عنه الله ذلك وهذه أجمل كلمة عطف يتكلم بها الله عن خادمه الأمين وابنه البار، الذى لا ينظر إلى مال هذه الحياة الزائل.

لماذا هذه المشاحنات يا خدام الرب؟

أنا متألم لأجل بعض خدام الكنيسة الذين لا يسمعون كلمات العطف، لا من الله ولا من الشعب، لقلة أمانتهم. لقد اهتم مخلصنا الصالح برأى الناس عنه، فسأل السادة الرسل "من يقول إنى ابن الإنسان"؟

غيروا طرقكم يا من فقدتم عطف الله والناس. وثقوا أن لفظة "عبدى" أحسن بكثير من العمارات التى تشيد بمال الظلم والأسهم التى تمتلك فى الشركات وغيرها.

٣ ـ بولس:

«وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى أنه حسبنى ابناً إذ جعلنى للخدمة» (١تى١ : ١٢).

ومن من المسيحيين لا يعرف القديس بولس؟ ومن يتجاسر على نكران أمانته فى الخدمة؟

لذلك نراه يشكر مخلصنا الصالح على رأيه فيه وتقديره له. الكنيسة فى حاجة إلى أمثال القديس بولس، لأن الأمناء قليلون. لذلك لا نلمس تقدماً ظاهراً أو كثيراً فى عمل النعمة. ولماذا لا نكون أمناء؟ وهل من مانع أن نتساوى بهؤلاء الأمناء؟.

لا مانع لو اكتفينا بعلائفنا وعشنا ونحن ننتظر الأشياء السماوية لا الأرضية فإذا أردنا بركة وتقديراً وعطفاً من إلهنا فعلينا أن نتقدم إليه وكلنا عزم وتصميم أن نخدمه لننتظر بركاته، حتى نعمل عمله بكل اجتهاد، حارين فى الروح، باذلين كل همة فى سبيل كسب الأرواح.

إن أرواحاً كثيرة تتعثر بحياتى وحياتك أيها الزميل الروحى والخادم الكريم. يوجد خدام يريدون أن يعيشوا لأنفسهم مهما أدت هذه المعيشة إلى تعب كثيرين نظيرهم من إخوتهم.

٤ ـ تيخيكس :

«ولكن لكى تعرفوا أنتم أحوالى ماذا أفعل، يعرفكم بكل شئ تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأسير فى الرب» (أف ٦ : ٢١).

وهذا خادم من الخدام وأحد الفعلة فى كرم الرب. يعرفنا بكل الأمور القديس بولس، الذى نطق له بصفتين جميلتين ـ أخ حبيب وخادم أمين.

تشتاق نفسى ياربى أن أشهد عن إخوتى هذه الشهادة ويشهد إخوتى عنى أيضاً. فلنرجع إلى رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس ولنتأمل فى أجمل أن نكون عبيداً أمناء فى خدمته. للعبد الأمين مكانة فى النهاية فى ملكوت الآب يجلس ويُخدم ويُكرم.

هذه كلها أمثلة مكتوبة ومعروفة من جميع خدام النعمة. فهل من فرصة قبل أن نُعلم الناس أن نتعلم نحن قبلاً؟ يا خادم الله، يا من تتحلى بالكذب فى سبيل أن تُبرئ نفسك وقتياً، كن كذلك الخادم الأمين حتى نصفك بالأمانة ونقدر إخوتك ولا ننسى فضلك ومحبتك وتضحيتك فى الخدمة. إن كنت تريد الكسب المادى فابعد نفسك عن الخدمة "لأن للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار" (لو ٩ : ٥٨) أفضل وأشرف لك حتى لا تفوتك الفرصة.

٥ ـ أنسيمُس :

«مع أنسيمُس الأخ الأمين الحبيب الذى هو منكم» (كو ٤ : ٩).

والقديس بولس أراد أن يرينا كيف أنه استخدم إخوانه لعمل النعمة، فكان يوفدهم إلى جماعة المؤمنين واثقاً من محبتهم ومتأكداً من استعدادهم للخدمة إذا ما ألقى عليهم تبعية أى أمر:

إن كان هناك تقصير وفشل فى الخدمة فهو لأننا، كخدام، لا ثقة لنا بعضنا ببعض، لأننا لا نستطيع أن نستخدم بعضنا بعضاً، ألا تحزن هذه الأمور شخص مخلصنا الصالح الذى نصحنا ولا زال يسمعنا صوته "أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم؟".

يا أخى ويا زميلى الروحى ويا خادم الرب، إن لم نُظهر أمانة فى خدمة الرب فلا يمكننا أن ننال بركة أو نحظى بعطف أو تكون لنا محبة.

أنا أنصح بأننا إن لم نمجده بحياة التضحية والقناعة والعطف بعضنا نحو بعض، فمن الأفضل أن نعود لرشدنا ونترك خدمته حتى لا تتعطل الخدمة بسبب سلوكنا.

وقد قدمت لك إبراهيم وموسى وبولس وتيخيكس وأُنسيمُس لتضعهم أمثلة لك لتقتدى بهم وتسلك سلوكهم وتحيا حياتهم وتتمتع ببركاتهم.

وله المجد دائماً أبدياً ــ آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الثانى من شهر مسرى

تأملات روحية (حول صلاة ارحمنى)

«بل قرع على صدره قائلاً : «اللهمَّ ارحمنى أنا الخاطئ» (لو ١٨ : ١٣).

حين ذُكر لنا مثل الفريسى والعشار، فقد وقف الفريسى يذكر أمام خالقه بره الذاتى، فى حين قرع العشار على صدره معترفاً بخطاياه طالباً الرحمة والتوبة، وبهذا خرج من حضرة الإله مبرراً دون الفريسى. فإن كل "من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع" (لو ١٨ : ١٤).

فالصلاة، كما لا يخفى، نوعان: صلاة شفوية وصلاة عقلية. ولا يوجد شئ فى الدنيا يمكنه أن يمنعنا من ممارسة الصلاة الأخيرة، خاصة إذا كانت من نوع الابتهالات والدعوات القصيرة، كأنك ترفع عقلك إلى الله وتقول فى سرك مثلاً : اللهمَّ، ارحمنى أنا الخاطئ.

+ ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك.

+ ارحمنى كمراحمك القوية.

+ ارحمنى لأن رحمتك سعت الكل.

+ ارحمنى فإن المياه قد دخلت إلى نفسى.

+ ارحمنى فإن عظامى قد اضطربت ـ ونفسى انزعجت جداً.

+ ارحمنى لكى لا أهلك ـ لأنك جئت لتخلص ما قد هلك.

+ ارحمنى، فبدون رحمتك أنا هالك، وبغير مراحمك أنا تائه.

+ ارحمنى فإن مراحمك لا تعد ولا تحصى. أكثر من نجوم السماء

+ ارحمنى فإنك لا ترفض من يطلب الرحمة ولا تريده أن يهلك.

+ ارحمنى فإننى فى الموازين إلى فوق وآثامى قد طمت فوق رأسى.

+ ارحمنى لأن منك وبك الرحمة، ولا حياة بدون مراحمك.

+ ارحمنى، فإنك الرحوم دائماً.. رحمتك بلا حدود ورأفاتك بلا عدد.

+ ارحمنى لأننى أخالف ناموسك وأشرد بعيداً عن طريقك.

+ ارحمنى ، فإنك تعلم طبيعتى الجسدانية ومحاربات المادة والعالم.

+ ارحمنى. أقولها وأنا واثق ومؤمن بعظيم مراحمك.

+ ارحمنى، فإنك لم تنسَ قلب خاشع متطلع إليك.

+ ارحمنى لأنك رحمت ومازلت وستظل إلى الأبد مراحمك.

+ ارحمنى، فإن خطاياى كالقرمز وحمراء كالدودى.

+ ارحمنى من خطايا اللسان والعين والقلب والشهوة.

+ ارحمنى من جسد هذا الموت وكل حواسه.

+ ارحمنى من كل فكر لا يرضى صلاحك وابعده عنى.

+ ارحمنى يا محب البشر، فمن ذاتى لا شئ.

+ ارحمنى واسندنى فأخلص وأسير فى الطريق الضيق.

+ ارحمنى. رد نفسى. اهدنى إلى سبل البر من أجل اسمك.

+ ارحمنى واذكر نفسى بأن تباركك فى كل لحظة.

+ ارحمنى من شواغل العالم وهمومه وتياراته.

+ ارحمنى وابعدنى عن مشورة الأشرار وطرقهم ومجالسهم.

+ ارحمنى وضع حافظاً على فمى وباباً حصيناً على شفتىّ.

+ ارحمنى وطهر أذنى من سماع ما لا يرضيك.

+ ارحمنى يا من رحمت داود وزكا العشار واللص اليمين.

+ ارحمنى واقبلنى لأنك قبلت مريم القبطية وموسى الأسود.

+ ارحمنى يا من غيرت شاول إلى بولس وقبلت ورحمت لونجينوس الذى طعنك بالحربة على عود الصليب.

+ ارحمنى، معلماً إياى كيف أوفق فى الحياة الروحية وأترك العالم وخطاياه وخواطره إن كانت عن عمد أو سهو.

+ ارحمنى وأعنى لكى لا أتكل على ذراعى. ارحمنى لكى لا ألعن.

+ ارحمنى. وأدعوك الآن لأنه ليس فى الموت من يذكر ولا من فى الجحيم من يطلب.

+ ارحمنى وأعنى.

+ ارحمنى أيها الإله القدوس لأن من مراحمك أننى لم أفنَ حتى الآن. وها أنا على قيد الحياة.

+ ارحمنى يا من تغفر خطاياى العديدة ولا تعود تذكرها وتطرحها فى بحر النسيان وتبعدها عنى كبعد المشرق عن المغرب.

+ ارحمنى يا من تحول خطاياى من لون القرمز إلى بياض الثلج ومن احمرار الدودى إلى بياض الصوف النقى.

+ ارحمنى، فإنك وعدت، فأنا منقوش على كفك.

+ ارحمنى وأعنى على خلاص نفسى، لأنك أتيت لتطلبنى. يا من لذتك فى البشر المزدرى وغير الموجود.

+ ارحمنى وحارب حروبى، فالفرس للحرب ولكن النصرة فمن عندك يارب.

+ ارحمنى فإنى مغلوب من ذاتى.

+ ارحمنى لأن العدو قد أجلسنى فى الظلمات مثل الموتى. أذل فى الأرض حياتى.

+ ارحمنى فإن عدوى كأسد زائر ليفترسنى، وأنت تعلم ضعفاتى ونقائصى وأن محارباتى ليست مع دم ولا لحم ولكن مع أجناد الشر الروحية.

+ ارحمنى واهزم عدوى، لأن بك يعظم انتصارى، أيها الحبيب، يا من أحببتنى فضلاً.

+ ارحمنى يا قوتى وترسى وحماى وسندى.

+ ارحمنى، فإن لك قال قلبى : وجهك يارب التمس، ولا تحجب وجهك بغضب عن عبدك.

+ ارحمنى فإننى لا أستطيع أن أنفصل عنك بالموت أو الحياة، ولا تقدر خليقة أخرى أن تفصلنى عن حبك.

+ ارحمنى وساعدنى، لأن بوصاياك يعظم إنتصارنا.

+ ارحمنى بذراعك القوية حتى لا يستطيع أحد أن يأخذنى منك.

+ ارحمنى وكن معى لكى لا يقوى علىَّ.. إن كان الجسد أو الأرواح الشريرة أو النفس.

+ ارحمنى وأنقذ نفسى من دنس هذا العالم.

+ ارحمنى لكى لا أسلب حقوقك ـ فمن يدك نأخذ ونعطى.

+ ارحمنى واغفر لى وعلمنى كيف أغفر للناس زلاتهم، وكيف أصلى لأجل المسئ.

+ ارحمنى لكى أتعلم أن أطعم عدوى إذا جاع وأسقيه إذا عطش.

+ ارحمنى لكى أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام.

+ ارحمنى لتكون حياتى لك فى الدنيا، وإن انتقلت إليك أكون لك وأعيش معك. ففى حياتى ومماتى أنا لك يا رب.

+ ارحمنى لأذوق حلاوتك وطعم محبتك وأنظر ما أطيبك.

+ ارحمنى لكى أتمتع بالعيون الروحية والآذان الروحية لكى أنظر ما لا ينظره الكثيرون وأسمع مالم يسمعه الكثيرون.

+ ارحمنى لكى أكون مستحقاً للسماع وعاملاً بإنجيلك.

+ ارحمنى، فإن العالم لا يستطيع أن يغفر أو يرحم.

+ ارحمنى لأنى إن صعدت إلى السماء فأنت هناك وأن نزلت إلى قاع البحر فأنت هناك.

+ ارحمنى لكى لا أهرب من وجهك.

+ ارحمنى، فأنت تعلم كل شئ، وعيناك تخترقان أستار الظلام وتفحصان العقول والقلوب.

+ ارحمنى، فإننى لا أقوى على الوقوف أمامك، لأنه قد غطى الخزى وجهى والعار نفسى.

+ ارحمنى أنا النجس الشفتين، مريض القلب، سقيم العقل.

+ ارحمنى. ارحمنى. ارحمنى ثم ارحمنى يا الله ضابط الكل.

+ ارحمنى من لغتى، فإنها لم تعد تظهرنى كمسيحى.

+ ارحمنى فإننى لم أعد صورتك المقروءة والمنظورة من جميع الناس.

+ ارحمنى، فإننى محتاج إلى مراحمك فى كل وقت وكل لحظة.

+ ارحمنى لأعيش كما يحق لإنجيلك أيها المسيح إلهنا.

+ ارحمنى لأسلك فى النور، يا نور العالم، يا من الظلمة لم تدركك.

+ ارحمنى لأن بك كانت الحياة ومازالت وستظل إلى أبد الآبدين.

+ ارحمنى، فأنا كلا شئ قدامك.

+ ارحمنى يا من سفكت الدم من أجلى على عود الصليب.

+ ارحمنى لكى أترك العتيق وأعيش مع كل جديد.

+ ارحمنى يا من بذلت ابنك الوحيد لكى لا أهلك بل تكون لى الحياة الأبدية.

+ نسأل الله ليتراءف علينا ويرحمنا. آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الثانى من شهر مسرى

دعوة لاوى

«لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة» (لو ٥ : ٣٢).

"وبعد هذا خرج يسوع فنظر عشاراً اسمه لاوى جالساً عند مكان الجباية فقال له اتبعنى". كان لاوى العشار مرذولاً من شعبه، مخذولاً من عشيرته، مكروهاً من بنى جنسه، لأنه فى نظر اليهود، يتعامل مع الرومان المستعمرين، وكان العشار فى نظرهم خاطئاً مفصولاً من مجمعهم، ومطروداً من هيكلهم، لا خلاص له ولا نجاة، لأنه لا يستحق الحياة. وكانوا يتشدقون دائماً بوضعهم المترادف (العشارون والخطاة...).

خرج رب المجد ليختار تلاميذه وأصدقاءه، ولينظر حوارييه وأحباءه، فنظر إلى لاوى العشار الجالس عند مكان الجباية نظرة فاحصة إلى عمل قلبه، فدعاه بقوله: "لاوى" فترك كل شئ وقام وتبعه.

عندما يمر الرب يسوع بنا ينظر إلينا. فهو لا يمر مروراً سريعاً، وكأنه لا يبالى بنا ونحن فى إنهماكنا وفى انشغالنا بالعالم، بل، على العكس، يتوقف أمامنا وينظر إلينا. ونظرة يسوع تحمل معانى كثيرة جداً.

+ يسوع لا ينظر نظرة خارجية إلى شكلنا أو مظهرنا، بل ينظر مباشرة إلى القلب ويفحص أعمالنا، لأن عيناه تخترقان أستار الظلام، وليس شئ مخفى، بل كل شئ مكشوف وعريان أمامه.

+ نظرة يسوع تحمل إلينا حب الله، وتجعلنا ننجذب بالحب نحو الله بحركة باطنية، لو أطعناها لتركنا كل شئ بلا حساب وتبعناه.

+ نظرة يسوع تدعونا للسير وراءه .. لحمل الصليب، وخدمة الملكوت واحتقار أباطيل العالم. من المؤكد أنه نظر إلينا. ولكن كثيراً ما كنا منشغلين عنه، فلم ندرك الذى من أجله أدركنا المسيح.

اسمه لاوى، جالس عند مكان الجباية. يوجد تناقض مذهل بين الاسم "لاوى" والمكان الجالس فيه ــ مكان الجباية. لاوى = شماس، خادم الأقداس المفرز لعمل الله، المخصص للخدمة والذبائح والتسبيح. مكانه الهيكل فى وسط القداسات، فى جو البخور، ورائحة الوقائد، وصوت الحمد والترنيم.

ولكنه الآن يجلس فى مكان الجباية، وسط الأموال، وحوله عشارون وخطاة، فى جو مشحون بالمادية والظلم والطرق العالمية. ما أبعد الفرق بين الاسم والمكان والحال الذى وصل إليه.

+ تبكتنا أسماؤنا المسيحية الدالة على علاقتنا بالله والقديسين، بينما نكون فى وسط أصدقاء يختلفون تماماً عن طبيعة أسمائنا وحياتنا مع الله. هنا، فى هذه اللحظات، يخرج إلينا يسوع وينظر إلينا نظرة إشفاق وعتاب ودعوة، لعلنا نفيق من غفلتنا ونصحو وننفض عنا دنس خطايانا.

"فقال له اتبعنى" (لو ٥ : ٢٧).

إبراهيم لما دُعِىَ أطاع، وخرج وتغرب سائراً وراء الصوت والوعد الإلهى بإلهام وإيمان. "فحسب له إيمانه براً" (تك ١٥ : ٦).

وتغرب فى أرض غريبة، وخرج وهو لا يعلم أين يمضى، واكتفى برعاية إلهه الذى ناداه : سر أمامى وكن كاملاً ــ تبعية يسوع معناها ببساطة إنه هو بشخصه يتقدمنا، يسير أمامنا ويكون هدفنا. فهل نخشى شيئاً، أو نحتاج إلى شئ وهو يسير أمامنا؟

وبوقفة تأمل أمام الداعى ودعوته والمدعو واستجابته نجد أنفسنا أمام ثلاثة أمور.

أولاً ــ دعوة مجيدة :

ويتجلى مجد هذه الدعوة فى ثلاث صفات :

١ ـ مجيدة في شخص صاحبها :

فتقاس قيمة الدعوة بما يكون عليه صاحبها فبقدر ما يكون الداعى عظيماً تكون دعوته أيضاً عظيمة، فإذا كان الداعى رئيساً أو وزيراً أو أميراً، ازدادت دعوته أيضاً تبجيلاً وتقديراً. فكم بالحري إذا كانت دعوة لاوى من ملك الملوك ورب الأرباب؟

كان لاوى يهودياً، ولكنه كان تابعاً رومانياً. ولكن رب المجد نظر إلى قلبه، لأن الله ينظر ليس كما ينظر الإنسان. فالإنسان ينظر إلى العينين، وأما الرب فينظر إلى القلب. فقد وجد فيه قلباً كبيراً، صالحاً للخدمة، ويعيش فى طاعة الإيمان ولذلك دعاه.

٢ ـ مجيدة فى موضوعها :

لا تقاس قيمة الدعوة بشخص صاحبها فحسب، ولكنها تقاس أيضاً بموضوعها. فلو دُعِيَ إنسان مؤمن عاقل إلى حفل ساهر صاخب أو ترفيهى عالمى، لاستهان به أو أهمله. ولكن إذا كانت الدعوة لأسمى غرض سماوى إلهى، مثلما دُعِيَ إليه لاوى، لكانت حقاً مجيدة فى موضوعها. فموضوع دعوة لاوى هى نفس موضوع دعوة بطرس ورفيقيه "هلموا ورائى فأجعلكم صيادين للناس".

لقد نقلت بطرس ورفاقه من صيد السمك إلى صيد النفوس البشرية، والنفس البشرية لا يساويها ربح العالم كله.

٣ ـ مجيدة فى وقعها :

لم يتوقع لاوى هذه الدعوة، ولم يحسب نفسه لها أهلاً. لقد انجذب لها طائعاً، وهو لا يصدق، ولسان حاله يقول: هل أنا يارب الذى تدعوه؟ يقول الوحى القديم "من البطن عرفتك ناديتك باسمك" (إر ١ : ٥).

عندما وجهت هذه الدعوة أيقظت مشاعر من نوع آخر، فحولته إلى إنسان جديد. فما أمجد هذه الدعوة فى شخص صاحبها، وفى موضوعها وفى وقعها.

ثانياً ـ تلبية وطيدة :

١ ـ وطيدة فى استجابتها :

فقد استجاب لاوى لهذه الدعوة استجابة عاجلة وسريعة لم يترك نفسه ليفكر فيها حتى لا يشغله عنها شاغل، فلم يدع نفسه يتردد فى قبولها بل ترك كل شئ وقام وتبعه.

فلو لم يكن العشار "قد أسرع ونزل عن الجميزة وقبله فرحاً" وذلك عندما دعاه السيد بقوله : "يا زكا أسرع وانزل" (لو ١٩ : ٥) لما وصل الرب إلى بيت زكا، وهناك "صار الخلاص لأهل هذا البيت" (لو ١٩ : ٩). ولو لم يترك بطرس ورفاقه الشباك وتبعوه فى الحال عندما دعاهم "هلموا ورائى" لما أصبحوا من تلاميذ المسيح ونالوا المجد والقوة والسلطان.

٢ ـ وطيدة فى قناعتها :

لم يفضل لاوى على هذه الدعوة شيئاً، بل قنع بها اقتناعاً لأن نفسه الشرهة المحبة للمال قد أشبعتها هذه الدعوة "والنفس الشبعانة تدوس العسل" (أم ٢٧ : ٧).

اقتنع لاوى بالمسيح، وكل ما كان له ربحاً فقد حسبه لأجله خسارة، وذلك لأنه حسب أن كل الأشياء نفاية من أجل فضل معرفة المسيح.

لقد فاض فى قلب لاوى الشبع الروحى، أعظم مما كان عليه من جوع مادى. لذلك ترك كل شئ وقام وتبعه.

٣ ـ وطيدة فى قوتها :

كان لاوى قوياً فى تلبية هذه الدعوة، سريعاً فى استجابتها، ولا يمكن لأحد أن يلبى هذه الدعوة إلا إذا كان قوياً فى إيمانه وفى ثقته وإيقانه. فالإنسان الضعيف إذا ما وجهت إليه هذه الدعوة تخاذل وتهاون وتكاسل.

فالابن الضال لو لم يكن قوياً فى إيمانه بأبيه شديداً فى ثقته به، لما استطاع أن يقول: "أقوم وأذهب إلى أبى" (لو ١٥ : ١٨). فلو كان ضعيفاً فى إيمانه، لما قام وجاء إلى أبيه الذى ذبح له العجل المسمن، بعد أن ألبسه الحلة الجديدة ووضع الخاتم فى أصبعه والحذاء فى رجليه.

ثالثاً ــ حياة جديدة :

نال لاوى نعمة الحياة الجديدة التى كانت :

١ ــ جديدة فى تأثيرها :

لقد أثرت هذه الدعوة فى لاوى تأثيراً عجيباً، فلم يرجع للوراء، ولم يبالِ بحسابات المال، وترتيب الأمور مع اليهود أو الرومان، بل إذ دُعى قام وتبعه فى الحال.

فمن كان يظن أن شاول الطرسوسى المضطهد للكنيسة يصير فيما بعد القديس بولس الرسول، لولا هذا التأثير العجيب الذى وقع عليه عند مشاهدته هذا النور والبرق وهو فى طريقه إلى دمشق وسماعه الصوت الذى يقول : "شاول شاول لماذا تضطهدنى" (أع٩ : ٤) ، (أع ٢٢ : ٧)، (أع ٢٦ : ١٤).

٢ ــ جديدة فى تغييرها :

لقد تغير لاوى الإنسان القديم فأصبح متى الرسول والتلميذ والكاتب الأول لإنجيل العهد الجديد. تغير عن شكله القديم فأصبح الكارز والمبشر فى الحبشة والهند وفلسطين، ينادى بإنجيل الملكوت فى جميع أنحاء العالم، قائلاً :

"قد اقترب منكم ملكوت السموات" (مت ٣ : ٢).

٢ ــ جديدة فى مصيرها :

وعن ذلك قال رب المجد : "حيث أكون أنا هناك يكون خادمى" وقال لتلاميذه : "لستم أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم" (يو ١٥ : ١٦) لقد أصبحوا فيما بعد أعمدة فى

أورشليم السمائية الجديدة والآن وكل حين يوجه السيد المسيح هذه الدعوة لجميع المسيحيين : هلموا ورائى اتبعونى.

إذ يريد "أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" (١ تى ٢ : ٤) فهل من مجيب؟.

له المجد إلى الأبد. آمين.

عظة إنجيل عشية اليوم الثالث عشر من شهر مسرى

تجلى الرب على جبل تابور

«وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً» (لو ٩ : ٢٩).

كثيراً ما نشاهد السيد المسيح ينعزل عن الناس، مفضلاً الوحدة والخلوة فى صلواته وعمل العجائب.

وفى هذه المرة صعد إلى الجبل وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا هؤلاء الثلاثة الذين كانوا معه فى إقامة ابنة يايرس من الموت (مر ٥ : ٣٧) وفى اكتئابه فى بستان جثسيمانى (مت ٢٦ : ٣٧).

أخذ يسوع بطرس لأنه كان أشد التلاميذ غيرة وأكثرهم إقداماً، ويعقوب لأنه قال نستطيع أن نشرب الكأس، وذلك مما يدل على استعداده للاستشهاد، ويوحنا لأنه كان أحبهم إليه.

وقد اكتفى المسيح بهؤلاء الثلاثة لأنه مكتوب على فم شاهدين أو ثلاثة تثبت كل كلمة (تث ١٧ : ٦ ؛ عب ١٠ : ٢٨) ولابد للذين يستحقون التقرب من الله أن يكونوا أطهاراً ليبلغوا كمال الفضيلة، وليكونوا أهلاً لصحبة الله. وقد تجلى قدامهم وأضاء "وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج" (مت ١٧ : ٢).

إنه، تعالى، لم يتغير شكل جسده بل تغير لونه، فصار نيراً بالمجد الباهر، حتى أن التلاميذ لم يستطيعوا النظر إليه فسقطوا على وجوههم. وكان ذلك مقدمة لمجد المسيح الذى سوف يظهر (يو ١٢ : ١٦ ؛ ٢ كو ٣ : ١٨)، وحدث هذا التجلى وهو يصلى (لو٩ : ٢٩) وكذلك كانت الشهادة السماوية حين اعتمد (لو ٣ : ٢١) وذكر بطرس الرسول نبأ التجلى فى رسالته الثانية (٢ بط ١ : ١٦ – ١٨) كما ذكره يوحنا فى بشارته (يو ١ : ١٤) . وكان هذا الحدث تثبيتاً لإقرار الرسل بأنه هو "المسيح ابن الله الحى". وقد وقع على الهيئة المنظورة لا على رسم جوهره، فبهر بريق هذا التغير أعين الرسل. ويختلف هذا

التغير عن تغير موسى، فإن موسى قد لحق التغير وجهه فأنار وأما المسيح فكله نور من نور.

فاضطرب التلاميذ عندما رأوا ذلك، وسقطوا على وجوههم خائفين. وبينما هم يتحادثون، إذا بموسى وإيليا ترآءيا لهم يخاطبانه، ومن المحتمل أن يكون السيد المسيح قد خاطب كل واحد منهما باسمه، فعرفهما التلاميذ. وقد أتى بهذين ليعلم التلاميذ أنه رب الأحياء والأموات.

وقد مات موسى على جبل نبو ودفنه الله هناك (تث ٣٤: ١-٦). وانتقل إيليا بلا موت (٢ مل ٢: ١١).

فسجد الاثنان للمسيح، وشهدا بصحة دعواه، واعترفا أن عملهما قد انتهى بإتيان المعلم العظيم، وجعلا يخاطبانه عن خروجه الذى كان عتيداً أن يكمله فى أورشليم" (لو٩: ٣١) وعن آلامه وموته.

ويقول القديس السروجى: "إن موسى كان يطلب من المسيح أن يمكث على الأرض حتى يتوب جميع الخطاة، وإيليا كان يسأله النزول إلى الموتى من أجل الأنفس التى كانت فى حبس الجحيم".

ثم دفعت الغيرة بطرس، فقال ليسوع: "يارب حسن أن نكون ههنا، وإن شئت فلنصنع ههنا ثلاث مظال .. واحدة لك وواحدة لموسى وواحدة لإيليا" (مت ١٧ : ٤).

لقد ظهر لبطرس أن البقاء مع القديسين على الجبل خير من النزول إلى أورشليم، لا سيما بعد أن سمع عن آلام سيده العتيدة أن تحدث بأورشليم.

وأما الغرض من المظال فهو الوقاية والراحة، وهى مآو تُصنع من أغصان الشجر، صنع مثلها يعقوب لمواشيه (تك ٣٣: ١٧)، وصنع يونان واحدة منها ليقى نفسه من الحر (يو٤ : ٥)، وكذلك صنع بنو إسرائيل فى عيد المظال (لا ٢٣: ٤٢).

وقبل أن ينهى بطرس كلامه "وإذا بسحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً : "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررتُ فله اسمعوا" (مت ١٧ : ٥) فالسحابة هى علامة الحضور الإلهى، كما قال المرتل : "السحاب والضباب حوله، العدل والحق قاعدة لكرسيه" (مز ٩٧ : ٢) أو إلى مركبة الله، كما جاء فى سفر الخروج لموسى النبى : "هوذا الراكب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم وليلاً فى عامود نار ليضئ لهم" (خر ١٣ : ٢١).

وهى التى استقرت على جبل سيناء عندما صعد موسى ليكلم الله (خر ١٩ : ٩، ١٨، ٢٤ : ١٦). وهى التى ملأت خيمة الاجتماع عند إتمامها (خر ٤٠ : ٣٤، ٣٥) والهيكل عند تدشينه (١ مل ٨ : ١٠) "وهى التى ظهرت لرعاة بيت لحم عند ولادة المسيح" (لو ٢ : ٩).

"وهى التى استقبلت المسيح عند صعوده" (أع ١ : ٩).

"وهى التى سوف تحيط بالمسيح عند مجيئه؛ الثانى" (مت ٢٤ : ٢٦-٤٦ ؛ لو ٢١ : ٢٧ ؛ رؤ ١ : ٧، ١٤ : ١٤).

وأما الصوت فصوت الله الآب الذى شهد لله الابن يسوع أنه ابنه وأنه هو المسيح، وقد سُر الآب بعمل ابنه الفدائى الذى قدمه على الأرض لخلاص البشر. لذلك ناشد الجميع أن يقبلوا تعاليمه ويسمعوا له.

"فسقط التلاميذ على وجوههم من الخوف والهيبة" (دا ٨ : ٨، ٩ : ٢١، ١٠ : ١٠، ١٨).

فشجعهم يسوع أن لا يخافوا وأن يثبتوا فيه.

فلما رفعوا أعينهم لم يروا إلا يسوع وحده، لأنه هو حاجتهم ومشتهى الأمم الآن وإلى الأبد. فهو معنا دائماً بلا تغير (عب ١٣ : ٨).

وأما الفوائد التى نجتنيها من ذلك التجلى فهى تثبيت إيماننا بأن المسيح هو ابن الله الحى.

كما تثبت إيمان الرسل. وأن نصنع له مظال فى قلوبنا لكى نكون له هياكل حية. كما ثبت تعليم الكتاب المقدس فى شأن القيامة، وتبين لنا من هيئة المسيح عند التجلى ماذا تكون هيئة أجساد المؤمنين الروحية يوم القيامة، لأنه : "يوجد جسم حيوانى وجسم روحانى .. وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى" (١ كو ١٥ : ٤٤، ٤٨) وأن المسيح "سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (فى ٣ : ٢١).

وله المجد دائماً.

عظة إنجيل قداس اليوم الثالث عشر من شهر مسرى

عيد التجلى

«وتغيرت هيئته قدامهم» (مر ٩ : ٢).

الأعياد حفلات عمومية تقام فى أيام معينة من كل سنة، وكان يحتفل بأعياد العهد القديم بأوامر صريحة من الله. وبما أنها كانت ظلاً للأعياد القادمة، كما أن بقية الفرائض والطقوس القديمة كانت رموزاً للخيرات الآتية التى أسبغها علينا ربنا يسوع بموته، وجب أن يستعاض بالثابت عن الرذائل وبالحقيقة عن الظل.

ومما يحسن ملاحظته أن جميع الكنائس الرسولية تعتقد بالأعياد وتحتفل بها. فقد جاء فى تاريخ الكنيسة الذى طبعه البروتستانت سنة ١٨٣٩ : وأما الأعياد التى كانوا يعيدونها فهى الفصح، العنصرة، التجلى،و الميلاد .. والكنيسة الأسقفية تحتفل بتذكار التجلى سنوياً (راجع الصلاة العامة).

والغاية من حفظها :

١ ـ إحياء ذكرى نعم الرب وعجائبه.

٢ ـ تذكير الخلف بإحسانات الله وعنايته بشعبه.

٣ ـ جعلها واسطة فى حفظ شريعته.

وتحتفل الكنيسة بعيد التجلى منذ القديم.

أولاً : تذكاراً لتجلى الرب على الجبل (مت ١٧ : ٢)، (مر ٩ : ٢).

ثانياً : لتذكير المؤمنين بأن فى مثل هذا اليوم أظهر الرب مجد لاهوته الأزلى غير المنظور أمام بعض تلاميذه (مت ١٦ : ٢٨ ، ١٧ : ١) وأن تجليه أمامهم كان :

١ ـ تثبيتاً لإقرارهم بأن المسيح ابن الله الحى (مت ١٦ : ١٦).

٢ ـ ليريهم أنه ليس إيليا أو يوحنا أو واحداً من الأنبياء كما يقول الناس عنه (مت

١٦ : ١٤)، بل أنه رب السماء والأرض.

٣ ـ ليريهم مجده قبل آلامه، وسلطانه قبل صلبه، وعظمته قبل احتقاره، حتى عندما يؤخذ للصلب يعرفون أنه صُلب بإرادته.

٤ ـ ليريهم مجد لاهوته قبل قيامته، حتى حينما يقوم بمجد لاهوته يتأكدوا أنه لم ينل هذا المجد مكافأة له على جهاده، بل أنه كان له ومعه عند الآب أزلياً (يو ١٧ : ٥).

ثالثاً : لتعليم المؤمنين أنه بهذا التجلى رأى الأنبياء الرسل ناسوته ومجد لاهوته. وعلى هذه الصورة كان الجبل رمزاً للكنيسة، لأن يسوع ختم عليه العهدين المقبولين فيها وأعلن بأنه هو الذى سلمنا إياها.

جاء فى إنجيل معلمنا مرقس الرسول : "وتغيرت هيئته أمامهم وصارت ثيابه بيضاء كالثلج" (مر ٩ : ٢ ، ٣) وقال معلمنا متى الرسول : "وتغيرت هيئته أمامهم وصار وجهه يضئ كالشمس" (مت ١٧ : ٢).

يوجد فى تاريخ السيد حادثتان على أعظم جانب من الأهمية لعلاقتهما بحياتنا المستقبلة ـ القيامة والتجلى. أما القيامة فلندع الكلام الآن لحين الوقت المناسب ونحصر كلامنا فى الحادثة الثانية.

عيد التجلى (Transfiguration) فى اللغات الأجنبية، أى تغيير الهيئة من حال إلى حال. فالتجلى عربون على تغيير الأجسام وقت القيامة من الفساد إلى عدم الفساد أراد المخلص أن يصطحب ثلاثة من تلاميذه، وهم بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه، ليشهدوا ذلك المنظر الروحى الجميل ـ منظر التحول من الجسد المادى الهيولى إلى الجسد الروحى السماوى، الذى هو عربون لما سوف يحدث لأجسادنا يوم البعث فى القيامة العامة.

قال معلمنا بولس الرسول "إن جسداً ودماً لا يعاينان ملكوت السموات" (١كو١٥ :٥٠) وقال أيضاً "فى الساعة الأخيرة عندما يبوق فى البوق لا نرقد كلنا ولكن

نتغير. فالذين فى القبور يقومون والأحياء يتغيرون. وهذا الفاسد يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت" (١ كو ١٥ : ٥١- ٥٣).

وقد سأل اليهود ذات يوم السيد عن امرأة تزوجت بسبعة رجال إخوة بالتتابع، لمن منهم تكون فى الآخرة؟ فكان جوابه "إنهم فى السماء لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء" (مت ٢٢ : ٣٠).

فهذا الجسد الفانى المائت الذى نلبسه لابد أن يتغير ويلبى عدم الفساد. يلبس جسداً روحانياً ملائكياً يتناسب مع السماء، مع المجد، مع الطهارة - يتغير الجسد الذى يأكل ويشرب ويخطئ ويشتهى إلى جسد النقاء والعفاف والقناعة، إلى جسد طعامه العبادة والتسبيح والتقديس، إلى جسد ينطق على الدوام صارخاً مع إشعياء "قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس" (إش ٦ : ٣).

الشهادات المثبتة أن يسوع المسيح هو ابن الله :

أولاً - شهادة التلاميذ :

اصطحب السيد ثلاثة رسل من أخصائه ليعاينوا هذا التغيير وهذا الجلال - ويشهدوا له على الملأ أمام التلاميذ وأمام العالم أجمع بأنه ملك، بأنه ابن الله الحبيب، بأنه المخلص المنتظر. وقد دهشوا من عظمة المنظر الذى بهرت عيونهم به وثملوا بجماله وجلاله حتى أن أحدهم صرخ لوقته قائلاً : "جيد يا سيد أن نمكث ههنا ونصنع ثلاث مظال" (مر٩ : ٥) وقد فاته أن السيد ليس فى احتياج لظل صناعى إذ ظهرت سحابة فى الحال وصارت تظللهم. فاته أن السيد لم يكن يصعد إلى الجبل ليلهو ويجالس ويسامر موسى وإيليا، بل كان أمامه عمل خطير شاق ينتظره، وهو عمل الفداء العظيم الذى كان لابد له أن يبذل حياته ويسفك دمه من أجله.

ثانياً - شهادة الناموس والأنبياء :

وهنا أقف لحظة وأصغى قليلاً، فكأنى أسمع همساً متسائلاً يقول "ماذا يقصد

بحضور موسى وإيليا على الجبل مع يسوع؟ وجوابه أن موسى رجل الله العظيم يمثل الشريعة أو الناموس، فهو الذى أخذ بنفسه الوصايا العشر المكتوبة بأصبع الله على اللوحين. وهو الذى وضع الأسفار الخمسة بإرشاد الروح القدس. وهو الذى يمثل المسيح فى عمل الخلاص، فإنه خلص بنى إسرائيل من عبودية فرعون بعد عناء كبير وصبر طويل. فقد استنزل عليه الضربات العشر، الواحدة تلو الأخرى، وعبر بالشعب البحر الأحمر بسلام، بحيث أنه عندما أراد المصريون أن يعبروا ليلحقوا بهم انطبق عليهم البحر من هنا وهناك وإبادهم عن آخرهم مع ملكهم وجيوشهم. وهكذا خلصوا من أسر فرعون. وهو الذى دافع عن الشعب دفاع الأبطال لأنهم عبدوا العجل الذهبى وأراد الله أن يفنيهم فوقف موسى وقفته المشهورة وقال يخاطب المولى عز وجل "والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت" (خر ٣٢ : ٣٢).

هكذا السيد المسيح، له المجد، دافع عنا بكل قواه ولا زال يعمل ويدأب من أجلنا حتى خلصنا من العبودية الروحية ومن حكم الموت الأبدى الذى كان محكوماً به علينا!.

أما إيليا فقد أُحضر خصيصاً لهذا الاجتماع الروحى العظيم حتى يمثل هو أيضاً جماعة الأنبياء لأنه يعتبر زعيماً ومقداماً لهم. وأقوى دليل على ذلك أن الله قد رفعه إلى السماء حياً، وكان فى ذلك إشارة إلى ارتفاع ابن الإنسان إلى السماء بعد أن أدى العمل العظيم الذى أتى من أجله. أن إيليا كان رجلاً شهماً جريئاً لا يلتفت لشئ سوى الحق ولا يعمل إلا للحق. أليس هو الذى أنزل النار من السماء دفعتين فأحرقت الجنود الذين أرسلهم أخآب ليقبضوا عليه؟ أليس هو الذى صلى فحبس الأمطار عن الأرض ثلاث سنين ونصف ثم صلى ثانية فأنزلها مدراراً؟ أليس هو الذى ذبح أنبياء البعل البالغ عددهم أربعمائة وخمسون أمام عيني أخآب الملك وإيزابل زوجته، لأنه كشف سرهم وفضح أمرهم وجعلهم يبرهنون بأنفسهم على أن آلهتهم أحجار صماء لا تنفع ولا تشفع. وبعد أن مكثوا طول النهار يصلون ويتطاحنون بالسيوف طالبين إنزال النار لتأكل

الذبيحة فلم يجد كل ذلك نفعاً، حتى قام إيليا فى دوره ورتب المذبح ووضع عليه الحطب والمحرقة وعومه بالماء حتى لا يشك أحدهم فى أمره أو يقول أنه دس النار فى الحطب.

ثم صلى وطلب من الله أن يُظهر ذاته وأن يتقبل الذبيحة فنزلت النار فى الحال وأكلت المحرقة وأحرقت الحطب ولحست المياه التى كانت تحيط بالمذبح كأنها لم تكن. فلما رأى أخآب الملك ذلك سمح له بأن يذبح أمام عينيه أولئك الكذبة المفسدين.

ظهر إيليا هذا مع السيد المسيح ليمثل النبوة، وظهر موسى معه ليمثل الشريعة كما مر بك الكلام. فعندنا الآن طائفتان تشهدان ليسوع بأنه ابن الله الحى وأنه مسيا المنتظر لأجل خلاص العالم. فالطائفة الأولى الرسل، وقد أحضر السيد معه يعقوب ويوحنا أخوه وبطرس ليعاينوا هذا المظهر الإلهى الجميل ويشهدوا به أمام العالم بعد قيامة السيد المسيح من بين الأموات وانتصاره على الموت وصعوده إلى السماء أما موسى وإيليا فقد حضرا ليشهدا لهؤلاء التلاميذ بأنه هو يسوع المسيح مخلص العالم المنتظر. بقىَ ـ علينا الآن شهادة ثالثة، وهى أبلغ وأقوى وأقدس شهادة، وهى التجلى العجيب. اندفع بطرس كعادته وأراد أن يقدم خدمة للرب يسوع ومن معه "فقال جيد يارب أن نمكث ههنا" ولو أننا ننسى كل شئ ـ ولو أننا ننسى عمل الفداء، عمل التضحية المؤلم الخطر الذى جاء الرب من أجله ـ جيد أن نمكث ههنا ـ هنا مكان جميل : فالهواء عليل والماء سلسبيل والاجتماع مؤنس وجميل ـ فقط حرارة الشمس مضنية، ولذلك أقترح أن نعمل لكم ثلاث مظال للوقاية من الشمس المحرقة ـ ولم ينته من كلامه ذلك المسكين حتى جاءت سحابة عظيمة وظللت الجميع بظلها الوارف وفى الحال سمعوا صوتاً عظيماً يصرخ قائلاً : "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا" (مت١٧ :٥).

وهذه الشهادة الإلهية العليا نفسها تكررت عند صعود يسوع من ماء العماد. فهى إذن شهادة معتبرة مثبتة بلسان البيان وسمع الآذان، فهل يمكن لأحد أن يشك بعد ذلك فى أن ابن الإنسان هذا الذى شاركنا فى كل شئ، ومعنا أكل وشرب وتعب وبكى

وتألم وتجرب فى كل شئ مثلنا ماعدا الخطية، هو الفادى العظيم المنتظر لأجل خلاص الإنسان، هو مسيا المنتظر من قديم الأزمان؟

أيها الأحباء ما قولكم فى هذه الشهادة الصادرة من أعظم وأقدس مصدر، من أقوى وأمتن حجة؟ فهل أنتم بها مؤمنون؟

إننا نحتفل اليوم بعيد سيدى عظيم هو عيد ظهور الرب يسوع المسيح فى مظهره الإلهى ـ ذلك المظهر البديع الذى يعتبر عربوناً لقيام الأجساد فى اليوم العظيم وتغيرها من الفساد إلى عدم الفساد، من الموت إلى عدم الموت! ألا تريدون أنتم أيضاً أن تشتركوا فى هذه الشهادة الإلهية العجيبة ؟ نعم ـ يجب أن تشهدوا للرب يسوع بأنه ابن الله، بأنه كلمة الله وبهاء مجده ورسم جوهره، تشهدوا له بمحبتكم له والنسج على منواله وحفظ وصاياه وتعاليمه. قال الله فى شهادته "له اسمعوا" فهل أنتم سامعون له، وهل أنتم عاملون ؟

أيها الإخوة الأحباء، تقول الشهادة "له اسمعوا" فعليكم بمطالعة كتاب الله. عليكم بسماع كلمة الله فى كنيسته. عليكم أن تسمعوا وتعملوا حتى بذلك تكونوا من أبناء الله الطائعين المخلصين، لتتمتعوا مع السيد المسيح فى أمجاده السماوية. عليكم أن تنضموا إلى تلك الجمعية السماوية السيدية التى جمعت بين الأنبياء والرسل لتشهدوا للسيد المسيح بأنه مخلص العالم المنتظر.

إن الخلاص مقدم لكم ولأولادكم، فانتهزوا الفرصة واقبلوا ذلك الخلاص العجيب من يد السيد الحبيب. فهو الذى قال بملء فيه "تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١ : ٢٨) ـ "تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت ١١ : ٢٩).

وأخيراً، متى حدث التجلى؟ فى أى ساعات اليوم حدث التجلى؟ أمساءً أم نهاراً، فى ظلمة الليل، أم فى سطوع الشمس؟ يميل الكثيرون إلى الاعتقاد بأن التجلى حدث مساءً، ولهم فى ذلك أكثر من حجة. إن الرب عودنا أن يذهب إلى الجبل ليقضى الليل

كله فى الصلاة، ويكون التجلى هو معجزة إحدى الليالى. وأيضاً عندهم حتى يكون التجلى واضحاً رائعاً فى ظهوره وإعلاناته، تشرق أنواره فتبدد ظلمات الليل الدامس، وهذا سبب ثانٍ جعلهم يعتقدون أن التجلى حدث ليلاً. ثم أن التلاميذ تثقلوا بنوم، والنوم عادة لا يكون إلا ليلاً. ولا اعتراض على كل هذه الأسباب.

إلا أنه لا يوجد ما يمنع أن يكون التجلى قد حدث نهاراً، لأن الرب صعد على الجبل نهاراً كما صعد ليلاً. فإنه أمضى أربعين نهاراً وأربعين ليلة فى الصلاة والصوم يجرب من إبليس. ثم إن أمجاده لا يتحتم لإعلانها أن تكون فى ظلام الليل، لأن الظلام المقارن لا يعلنها، كما أن وهج الشمس اللامع لا يقلل من سطوعها. إن نور الله هو النور الذى تذبل بجواره أنوار الشمس. ويصبح النهار المتوهج بالضياء كأنه الليل الدامس إذا ما مست الأرض أضواء الله. وحين فاجأ الرب شاول الطرسوسى وهو فى طريقه إلى دمشق بنوره، اظلمت الشمس بجوار مجد الرب.

هذا أقوله لأؤكد أن نور التجلى جعل الجبل المقدس يقف وحيداً متميزاً، دونه شمس النهار أو روعة القمر بالليل.

ويرى هذا الرأى القديس يوحنا ذهبى الفم، يقول فى ذلك "قد اظلمت الدنيا حول التلاميذ من شدة وهج الضوء الذى انبثق من تجلى الرب. والوقت لم يكن ليلاً بل كان نهاراً، ولشدة التجلى لم يكن شئ حول التلاميذ يمكن رؤيته، لأن نور التجلى أصابهم بذهول وعمى عن كل ما هو قائم غير التجلى.

نسأل الله أن يمتعكم بمرافقة الجلال السيدى وبالعشرة السرية الإلهية لمشاهدة ذلك الجلال وتلك العظمة التى شاهدها بطرس ويعقوب ويوحنا على جبل تابور عندما سمعوا ذلك الصوت الإلهى القائل: "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا" (لو٣:٢٢).

له المجد والعظمة والسلطان من الآن وفى كل زمان ومكان إلى الأبد الآبدين ـ آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الثالث من شهر مسرى

البصيرة الداخلية

«سراج الجسد هو العين. فمتى كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. ومتى كانت شريرة فجسدك يكون مظلماً» (لو ١١ : ٣٤).

العين هى مرشد الجسد كله لينطلق إلى هنا وهناك. فإن ارتفعت نحو السماء انطلق الإنسان كله بعبادته وسلوكه وبأحاسيسه ومشاعره نحو السماويات. أما إن انحنت نحو الأرض لتصير أسيرة حب المجد الباطل أو رياء الفريسيين أو حب الغنى الزمنى فلا يمكن للإنسان مهما قدم من عبادات أن يرتفع إلى فوق. يُشبه القديس يوحنا ذهبى الفم العين بالقائد الذى إن سقط أسيراً فماذا ينتفع الجند بالذهب؟ وربان السفينة الذى إن بدأ يغرق فماذا تنتفع السفينة بالخيرات الكثيرة التى تملؤها؟! حقاً، كثيرون قد جمعوا ذهب الصدقة والصلاة والصوم وظنوا أن سفينتهم مشحونة بالأعمال الصالحة، ولكن بسبب فساد قلبهم وظلمة بصيرتهم الداخلية يبقون بعيداً عن الميناء الآمن، فتغرق السفينة بكل ما تحمله ! لهذا يفسر القديس أوغسطينوس العين البسيطة بنية القلب الداخلى التى تقود كل تصرفاتنا، إذ يقول : نفهم من هذه العبارة أن جميع أفعالنا تكون نقية ومرضية فى نظر الله إن صنعناها بقلب بسيط، أى إن كان هدفنا فيها سماوياً، متطلعين إلى تلك الغاية التى هى المحبة، لأن "المحبة هى تكميل الناموس" (رو ١٣ : ١٠). من ثم فلنُفهم "العين" هنا على أنها "النية التى نصنع بها أفعالنا"، فإن كانت نيتنا نقية وسليمة، أى ناظرين إلى السماويات، فستكون جميع أعمالنا صالحة، هذه التى أسماها الرب "جسدك كله"، لأنه عندما حدثنا الرسول عن بعض أعمالنا القبيحة، دعاها أيضاً (أعضاء لنا)، إذ علمنا أن نصلبها قائلاً : "فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض، الزنا، النجاسة، الهوى، الشهوة الردية، الطمع" (كو ٣ : ٥)، وما على شاكلة ذلك.

ويرى الأب موسى أن العين البسيطة تشير إلى روح التمييز أو الحكمة، "لأنها هى

التى تميز كل الأفكار والأعمال وترى كل شئ وتراقب ما سيحدث. فإن كانت عين الإنسان شريرة، أى غير محصنة بصوت الحكمة والمعرفة، مخدوعة ببعض الأخطاء والعجرفة (فى العبادة) فإنها تجعل جسدنا كله مظلماً، أى يُظلم كل نظرنا العقلى وتصير أعمالنا فى ظلام الرذيلة ودجى الاضطرابات، إذ يقول : "فإن كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون ؟!" (مت ٦ : ٢٣).

حقاً قال السيد المسيح إن العين هى سراج الجسد وإن الجسد عن طريق العين يصبح كله نوراً، إذ منها يدخل النور إلى الجسم وينصب فيه، وهناك المخ بقابليته، ونشاطه يتلقى هذا النور ويوزعه ويعمل وفقاً له.

إن هذه القوة البصيرة تساعد على تلقى أنواع التأثيرات والمعرفة وتساعد العقل على الحركة والعمل.

والجسم بدون العين يضل الطريق ويخطئ الهدف وتكون حركات الإنسان كمن يضارب الهواء، فتتبدد قواه الحيوية على غير جدوى. وذلك بخلاف ما إذا كان للإنسان عين مبصرة، فإنه يكتسب قدرة وكفاءة مبنية على المعرفة والفهم وليس على مجرد قوة جسمانية.

فالعين هى التى تتلقى النور من الشمس. فإذا أصابها العمى كان كل الجسم ظلاماً، وإذا أصابها مرض كانت الصورة التى تقدمها إلى العقل غير واضحة ولا مميزة ولا بسيطة بل مشوشة غامضة مركبة، تربك صاحبها وتوقعه فى الحيرة. بل تكون أشد خطراً من الظلام العادى لأنها تزيف التأثيرات الآتية عن طريقها وتضلل كل عمل يصدر، فتكون النتيجة ظلاماً، وإن كان يخالطها نور، إلا أن هذا النور لا يؤدى عمل النور الصحيح.

وكما أن العين هى سراج الجسد هكذا العقل أو القلب هو عين النفس وجزؤها الأعلى والجسد هو جزء النفس الأدنى، كالرغبة الحسية الشهوانية والغضبية.

وهذه الرغبات الجسدية يلزم أن يسودها ويديرها جزؤها الأعلى وإلا ساقت الإنسان إلى الإثم والفساد وأطاحت به إلى التيه والضلال.

وإذا كان القلب مثبتاً على أهداف جسدية منحطة فإن العقل لا يستطيع أن يميز بوضوح الأشياء العليا السماوية، لأنه لا يتلقى نور شمس البر.

وإذا كان القلب، الذى هو جزء النفس الأعلى، قد أصبح أعمى ورديئاً مفسوداً بالشهوات ومحبة المال، ففى هذه الحالة يكون الجسد كله مظلماً لخلوه مما ينيره ويقتاده إلى طرق الرشاد، لأن الجسد بطبيعته يميل إلى الشر. فكم يكون ظلامه؟! وكم يكون ظلام الأفعال الصادرة عنه فى هذه الحالة ؟! إنها حالة أشد خطراً من ظلام العين، إذ يحل الباطل محل الحق والدنس مكان الطهر والنقاوة والإنسانية، فيخطف تاج التضحية ويبرز التمرد مكان الطاعة وتحل مقاومة الروح القدس وإحزانه محل قبول إرشاده.

وإذا ما تعطل سراج وانطفأ آخر من هذه القوى الروحية التى فينا، وقف كل تقدم صالح وكل عمل خير وحق وديست الأقداس فينا واغتصب الروح الشرير مسكن الروح القدس وعندئذ تكون حال الإنسان أسوأ مما لو كان بلا عقل أو ضمير، بل أحط وأسوأ ممن لم ينلهم تهذيب إلهى قط، بل وأشر من الشياطين حسب منطوق الآية : فالظلام كم يكون ؟!.

إن من أسوأ الأمور عدم الاكتراث بالضمير والاستخفاف به. ولا يزال الضمير هو الفنار الذى يجب أن يبقى محذراً من الخطر على شواطئ البحار والذى لا يمكن أن يطفأ إطفاء تاماً. والأسوأ من ذلك أن يفسد الضمير. وإنه لأفضل بالنسبة لنا أن نواجه شاطئاً مظلماً من أن نواجه أنوراً خادعة.. إنه خير لنا ألا تكون لنا بوصلة من أن تكون لنا بوصلة لا تشير إلى الإتجاه الصحيح وهو الشمال.. خير لنا ألا يكون لسفينتنا ربان من أن يدير دفتها قرصان.

وما يقال عن عيون الجسد يقال عن عيون المجتمع الذى هو هيكل البشرية

فللمجتمع، أو بالحرى الكنيسة، عيون وقلوب هم رجال الدين والعلماء والمرشدون والمصلحون وكل من يتصدر شئون الناس ـ ينسحب عليهم ما قاله السيد المسيح، له المجد : "فإن كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون" بمعنى أنه إذا كان رجال الدين والعلماء والمصلحون والمرشدون يتصفون بصفات الظلمة الصفات القبيحة الذميمة فماذا يكون حال رجال الدنيا والجهال والضالين.

قال السيد المسيح لتلاميذه ولكل الذين يتبعون سيرتهم فى العمل فى كنيسته : "أنتم نور العالم". فكما أن الشمس تشرق على المزابل والنجاسات فتطهرها وتنقيها دون أن تتدنس هى بما فيها من أقذار وأوساخ، هكذا يجب أن يكون رجال الدين وأنوار الكنيسة ـ يعظون الشهوانى والفاسد والمنحط أخلاقياً لإصلاحه دون أن يتدنسوا هم منه.

لقد شبّه السيد المسيح رجل الدين بمدينة موضوعة على جبل، حيث لا يمكن أن تخفى عن الساكنين حولها، ليعلم رجال الدين أن عيون الناس تشخص إليهم وتتمثل بهم. فإن ظهروا كمثل عليا اجتذبوا الكثيرين إلى المسيح، وإلا أصبحوا عثرة تباعد بين الناس والمسيح.

إن رتبة الرعاة عالية كالمدينة الموضوعة على جبل. فإن كان جاهلاً ومحتاجاً إلى العلم فلا يتجرأ أحد من الشعب أن يرشده. وإن زل فلا يجسر أحد من الشعب أن ينصحه.

فوجب، إذن، أن يكون الرعاة فى مستوى أعلى من مستوى الشعب الذى يرعونه، وإلا عرضوا هذا المركز السامى إلى الهزء والسخرية. كما أنذر السيد المسيح قائلاً : "لا يصلح إلا للمزبلة".

لأنه إذا كان الراعى جاهلاً فالجهال كم يكونون؟

وإذا كان الراعى نجساً فالرعية ماذا تكون؟

وإذا كان الراعى شرهاً فقطيعه ماذا يكون؟

وإذا كان محباً للمال طماعاً، فأهل العالم ماذا يكونون؟

يجب أن يكون هناك فارق بين الراعي والشعب كالفارق الكائن بين الراعي وقطيعه الذى يرعاه ! أرأيت أيها القارئ أنْ خروفاً يرعى خرافاً، أم ترى إنساناً عاقلاً مدركاً يرعى أغناماً؟ فكم تكون دهشتك لو رأيت خروفاً يرعى بشراً !! قال فيلون الفيلسوف إن من يسوس الناس ينبغى أن يكون أكثر من إنسان!.

فماذا يكون حال الناس إذا ما رأوا رجل دين يطلب الترف واللذة والربح الزمنى ومحبة الأباطيل نظيرهم؟ أما ينطبق على ذلك قول السيد : "إذا كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون"!.

وإذا كان الله قديماً طلب أن يكون للكهنة كمال طبيعى جسدى، فما كان يرضى بالأعرج ولا الأعمى ولا الأحدب ولا الأبرص أن يدخل فى زمرة الكهنوت، فأى كمال يطلبه من كهنة العهد الجديد؟ فالأعرج فى أعماله وغير المستقيم فى سلوكه لا يرضى به المسيح والأعمى عن واجباته والمحدوب المائل نحو الأرضيات والأبرص بخطيته وفجوره وإثمه لا يرضى بهم أن يقتربوا إلى أقداسه ولا يرعوا شعبه، لأنهم إذا كانوا مدنسين فكم يكون دنس أهل العالم؟!.

إنها لمسئولية عظمى أن يندمج أحد فى سلك الكهنوت وهو ليس بطاهر مقدس، لأن الله سيطلب من رقبته دماء الشعب الذين أعثرهم بقدوته السيئة وجعلهم يستهترون بالدين ويقولون : إذا كان رجال الدين هكذا فهل نلام نحن على ما نأتيه من شر ؟.

لذلك قال بولس الرسول لتلميذه تيطس : "مقدماً نفسك فى كل شئ قدوة للأعمال الحسنة ومقدماً فى التعليم نقاوة ووقاراً وإخلاصاً وكلاماً صحيحاً غير ملوم لكى يخزى المضاد" (تى ٢ : ٧، ٨).

من هذا يأتى الاستنتاج

"انظر إذن، لئلا يكون النور الذى فيك ظلمة" (لو ١١ : ٣٥).

احرص على أن لا تُعمى عين العقل بالتحزب والتحامل والأهداف الخاطئة كن مخلصاً فى طلب الحق، مستعداً لقبوله فى نوره ومحبته وقوته. ولا تكن كأُناس ذلك الجيل الذين كرز لهم المسيح، الذين لم يرغبوا قط أن يخلصوا فى معرفة إرادة الله، ولا قصدوا إتمامها. ولذلك فلا عجب إن كانوا قد سلكوا فى الظلمة، وتاهوا بلا هدى، وهلكوا هلاكاً أبدياً.

له المجد والعز والسجود، من الآن وإلى الأبد ـ آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الثالث من شهر مسرى

إرادة الله

«لأن من يصنع إرادة الله هو أخى وأختى وأمى» (مر ٣ : ٣٥).

لقد خلقنا الله لأعمال صالحة قد سبق فأعدها لكى نسلك فيها، فكل دقيقة من حياتنا لها عظمة ممتازة لعلاقتها بإرادة الله، وكل عمل صغير نأتيه إنما هو كبير، لأنه جزء من تدبير الله. وكل خطوة قصيرة نخطوها ـ وإن تكن فى ذاتها حقيرة ـ لكنها جليلة بنسبتها، لأنها متداخلة فى سبل كثيرين من البشر غيرنا. فما حياتنا سوى خيط معنوى دقيق يتداخل فى نسيج الرداء العظيم المشترك الذى يشتغل فى نسيجه جميع الناس سواء بسواء.

فما أصغر حياتنا وما أكبرها ! ما أدقها وما أخطرها! ما أقلها وما أفخرها! فهى وإن قلت فى ذاتها إلا أنها جزء من إرادة الله أو هى إرادة الله بأكملها.

إن لله غرضاً سامياً فى وجود كل إنسان فى العالم. وطبقاً لهذا الغرض سبق فدبر تدبيراً لحياة كل إنسان، لا سيما المؤمن. "عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقه، وليس لإنسان يمشى أن يهدى خطواته" (إر ١٠ : ٢٣).

فيجب على المؤمن أن يفتكر أن الله، بمحبته العجيبة التى تشمل الكل والجزء، المجموع والفرد، سبق فدبر وعين له أعماله التى بها يمجد الآب السماوى، وأوجده فى وسط مخصوص، وأعطاه مواهب خاصة. وهذا التدبير خاص له، إذن، يجب أن يعتبر أن حياته بجزئياتها وكلياتها ليست لنفسه بل للرب يسوع المسيح. ويسأل كل يوم، بل كل ساعة، بقلب خاضع.

"يارب ماذا تريد أن أفعل"؟ ومتى عمل هذا يستطيع أن يدرك الغرض الذى دُعَى لأجله وهكذا يتمم إرادة الله من جهته.

قال أحد الأتقياء :

توجد إرادة لمجرى حياتى، لصفاتى وأخلاقى، وللمكان الذى أكون فيه وأى إنسان يجب أن أكون، وماذا أعمل غداً، وأى مشروع أشرع فيه، وأى عمل أعمله من أجل المسيح ومن أجل الآخرين.

قال أحد المؤمنين :

إن غاية الحياة الأولى لا أن تحفظ الوصايا فقط بل أن تفعل إرادة الله، لا أن تحصل على الخير أو تفعله، ولكن ما يريده الله فقط، سواء أكانت إرادته عملاً أو انتظاراً، ربحاً أو خسارة، فرحاً أو شقاء.

إن لنا فى هذا الموضوع هذه التساؤلات.

أولاً ـ ما هى إرادة الله حتى نصير أهله ؟

وكيف نصنع هذه الإرادة حتى نكون مثله ؟

صار قديماً شغب كنيسة تسالونيكى فى تعيين هذه الإرادة الإلهية. فكتبوا للقديس بولس الرسول فيها يتساءلون، وعنها يستفسرون.

فكتب لهم يقول : "لأن هذه هى إرادة الله قداستكم" (١ تس ٤ : ٣) فإذن، إرادة الله هى قداسة لازمة وإرادة حازمة :

أولاً ـ قداسة لازمة للأسباب الآتية :

١ ـ لأننا بها نستطيع أن نرى الله :

ذلك لأن بدون القداسة لن يستطيع أحد أن يرى الله، لأنه قدوس ـ قدوس هو ـ وقدوس القديسين.

وقد أمرنا السيد أن نكون قديسين مثله حتى نستطيع أن نعاينه.

والقداسة تنبع من القلب النقى، ذلك لأن القداسة فى جوهرها هى النقاوة فى

مظهرها. ونقاوة القلب تؤهل صاحبها لأن يعاين الله، كما هو مكتوب.

"طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت ٥ : ٨).

والقداسة والنقاوة شاملة : للقلب، والسمع، والبصر.

+ **للقلب** :

فى الخطاب الخالد فى العظة القدسية على الجبل، طوب الرب يسوع المسيح له المجد، أنقياء القلب، بأنهم ينعمون بكمال السعادة، وهى رؤية مجد الله كما أوصانا الروح القدس :

"فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة" (أم ٤ : ٢٣). ولذلك يصلى داود النبى :

"قلباً نقياً اخلق فىّ يا الله وروحاً مستقيماً جدده فى أحشائى" (مز ٥١ : ١٠) لأن القلب هو المسيطر على الحياة الجسدية. كذلك مسيطر على الحواس الداخلية كلها. فإن كان القلب نقياً أصبحت كل الحواس نقية وكان ثمرها صالحاً، فالشجرة الطيبة ثمرها جيدة، والعين الحلوة ماؤها عذب. والإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح، والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر.

"فإن من فضلة القلب يتكلم اللسان" (لو ٦ : ٤٥).

والقلب النقى هو مصدر لكل الفضائل، مصدر لكل ما هو طاهر وكل ما هو صالح وكل ما هو نقى، وكل ما يرضى صلاح الله.

والقلب النقى هو الذى أمكنه بنعمة الله أن يتحرر من رغباته المادية وشهواته وأنانيته وكبريائه، وأيضاً يتحرر من سلطان عدو الخير.

"الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية فهو عبد للخطية.. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨ : ٣٤، ٣٦).

والقلب النقى الذى يحرص دائماً على غذائه الروحى، بممارسة وسائط النعمة فتكون "صلاته دائمة وبلا ملل" (لو ١٨ : ١).

وتكون كلمة الله ـ الكتاب المقدس "سراجاً لرجله ونوراً لسبيله" (مز ١١٩ : ١٠٥) "كم أحببت شريعتك اليوم كله هى لهجى" (مز ١١٩ : ٩٧).

ونقى القلب يجعل دائماً نصب عينيه أن ينعم بثباته فى الرب وبالحياة الأبدية : "من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق" (يو ٦ : ٥٤). "من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه" (يو ٦ : ٥٦).

والقلب النقى هو القلب المليئ بالإيمان، الغنى بالرجاء والعمق المتصل بالمحبة، هو القلب الفرح كل حين، والذى يصلى بلا انقطاع، "ويشكر فى كل شئ" (١تس٥ : ١٨).

والقلب النقى هو الذى يختبر تماماً.

"توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد" (أم ٣ : ٥).

"لأن اهتمام الجسد هو موت، ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام" (رو ٨ : ٦).

وبذلك يستطيع صاحب القلب النقى أن يقول، مع بولس الرسول : "أستطيع كل شئ فى المسيح يسوع الذى يقوينى" (فى ٤ : ١٣).

صاحب القلب النقى هو عضو فى الكنيسة فى جسد الرب يسوع.

"كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية، بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١ بط ٢ : ٥) فيالغبطة وسعادة وهناء أنقياء القلب! فليست أُمنية مما فى الأرض أو السماء أكبر وأعظم وأقدس من أن يرى الإنسان بالإيمان مجد الله، ويكون قد بدأ حياة السماء وهو على الأرض. فليهبنا الله نقاء القلب

حتى نعاين مجده الأسنى فى كل أعمالنا وصلواتنا، وفى إتمام مواعيده المقدسة، حتى فى التجارب والضيقات، وفى كلمته الحية الفعالة، وفى كل تصرفاتنا، بإرشاد الروح القدس، التى وهبنا إياها بممارسة وسائط النعمة.

+ **والسمع المقدس :**

هو الذى يتلذذ بكلمات الحياة المقدسة ويطلب المزيد من الحكمة والفهم والمعرفة.

"يا ابنى إن قبلت كلامى وخبأت وصاياى عندك، حتى تميل أذنك إلى الحكمة وتعطف قلبك إلى الفهم، إن دعوت المعرفة ورفعت صوتك إلى الفهم، إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز، فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله لأن الرب يعطى حكمة. من فمه المعرفة والفهم" (أم ٢ : ١-٦).

"إذا دخلت الحكمة قلبك ولذت المعرفة لنفسك. فالعقل يحفظك والفهم ينصرك. لإنقاذك من طريق الشرير ومن الإنسان المتكلم بالأكاذيب، التاركين سبل الاستقامة للسلوك فى مسالك الظلمة" (أم ٢ : ١٠- ١٣).

"خذوا تأديبى لا الفضة، والمعرفة أكثر من الذهب المختار، لأن الحكمة خير من اللآلئ، وكل الجواهر لا تساويها" (أم ٨ : ١٠ ، ١١).

أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير، مخافة الرب بغض الشر، الكبرياء والتعظم وطريق الشر وفم الأكاذيب أبغضت، لى المشورة والرأى، أنا الفهم، لى القدرة، بى تملك الملوك وتقضى العظماء عدلاً، بى تترأس الرؤساء والشرفاء، كل قضاة الأرض، أنا أحب الذين يحبوننى والذين يبكرون إلىّ يجدوننى" (أم ٨ : ١٢- ١٧).

قال الرب : "لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغنى بغناه، بل بهذا ليفتخرنَ المفتخر بأن يفهم ويعرفنى إنى أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلاً فى الأرض، لأنى بهذا أسر يقول الرب" (إر ٩ : ٢٣ ، ٢٤).

"هوذا مخافة الرب هى الحكمة والحيدان عن الشر هو الفهم" (أى ٢٨ : ٢٨).

+ **والبصر المقدس :**

العين عضو الإبصار بالجسم وأحد الحواس الخمس وهى النظر والشم والذوق والسمع واللمس التى يتمتع بها الإنسان. وهيأها له رب المجد ليسخرها ويستخدمها كأى عضو آخر فى جسده لمجد اسمه القدوس. وقد خصها السيد المسيح تبارك اسمه بقوله : "سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً. فإن كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون" (مت ٦ : ٢٢، ٢٣).

وعلينا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور أن نتأمل كثيراً فى كلام سيدنا لنستشف منه البعد الشاسع بين العين البسيطة والعين الشريرة، وهو بعد السماء عن الأرض، أو بعد الأمجاد عن الهاوية.

فالعين البسيطة يفرح بها القلب "نور العينين يفرح القلب" (أم ١٥ : ٣٠) وهى تنظر مجد يسوع وتؤمن به فتخلص "قال له فيلبس : تعال وانظر" (يو ١ : ٤٦).

"فالحكيم عيناه فى رأسه، أما الجاهل فيسلك فى الظلام" (جا ٢ : ١٤) إن الله، سبحانه، قد وهبنا النظر لنتأمل جمال العالم فنسبح الخالق ونلهج بحمده ونتخذ لنفوسنا دروساً وعظات بالغة، ما كنا لنحصل عليها لو أغمضنا عيوننا.

"اذهب إلى النملة أيها الكسلان. تأمل طرقها وكن حكيماً" (أم ٦ : ٦) ثم هذا النور الذى وضعه الله فينا، لم لا نستخدمه فى خدمة الآخرين؟

أليس من واجبنا أن نبصر العميان، وما أكثرهم فى هذه الأيام، بنور الإيمان، ونقودهم إلى الطريق الصحيح ؟

وأليس من واجبنا أن ننظر إلى احتياجات الفقير ونسد أعوازه، وإلى المريض فنواسيه ونرفع عنه آلامه، وإلى سجينى الخطية فنطلقهم من أسرها ؟ من استطاع أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية. وعلى العين البسيطة أن تفحص حتى لا ترى الشر والمعثرات.

كم من رجال وشباب مثقفين أدت بهم نظراتهم إلى الهلاك. ولو أغمضوا عيونهم في حينها لعبر الإثم عنهم وتجاوزهم.

"الذكي يبصر الشر فيتوارى والحمقى يعبرون فيعاقبون" (أم ٢٢ : ٣).

" لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس وساغت مرقرقة ـ في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان. عيناك تنظران الأجنبيات وقلبك ينطق بأمور ملتوية" (أم ٢٣ : ٣١-٣٣).

"وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم" (مت ٥ : ٢٨، ٢٩).

وهكذا وصف لنا السيد كيف ننزع من نفوسنا كل ما يسبب العثرة لها.

وفي بساطة الإيمان وسذاجته طبق أحد آبائنا القديسين هذه الوصية بحذافيرها. فما أن شعر بالشيطان يهم بالدخول إليه من نافذة العين حتى خلعها بأصبعه كقول السيد المسيح (سمعان الخراز).

أما العين الشريرة فهي مكرهة للرب ـ أن تفتحت فللشر تفعل وإن أغمضت ففي سبيل الشيطان تعمل.

فالشرير يفتح عينيه محاولاً أن يلتهم كل جمال العالم وماله لنفسه "الهاوية والهلاك لا يشبعان، وكذا عينا الإنسان لا تشبعان" (أم ٢٧ : ٢٠) "ذو العين الشريرة يعجل إلى الغنى ولا يعلم أن الفقر يأتيه" (أم ٢٨ : ٢٢) ثم هو يرى الخير في الآخرين فيملؤه الحقد والضغينة "أم عينك شريرة لأني أنا صالح" (مت ٢٠ : ١٥).

فكلما امتلأ القلب فساداً وإثماً وفجوراً أطل على العالم من فتحة العين فظهر الشر مجسماً فيها.

"لأن من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زنى فسق قتل سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل" (مر ٧ : ٢١ ، ٢٢).

والنتيجة الحتمية لهذه الحالة هى السقوط التام. فقد تمت فيهم نبوة إشعياء القائلة : "تسمعون سمعاً ولا تفهمون ومبصرين ولا تنظرون لأن قلب هذا الشعب قد غلظ. وآذانهم قد ثقل سماعها وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم" (مت ١٣ : ١٤ ، ١٥).

وأخيراً أقول إن أكبر سقطتين ذكرهما الكتاب المقدس كانتا بسبب النظر فآدم طُرد من الفردوس وسقط ومعه البشرية كلها إلى شقاء هذا العالم بسبب أنه نظر إلى الثمرة فوجدها كما رأتها حواء، جيدة للأكل وبهجة للعيون وشهية للنظر.

وداود النبى لو لم يسمح لنظره بأن يقع على زوجة أوريا الحثى وهى تستحم ما سقط وسجل لنا الكتاب هذه المأساة البالغة لنبى وملك أحبه الله محبة خاصة.

ولكن شكراً لربى وسيدى يسوع المسيح الذى رفع عنا موت خطية آدم والذى أعطانا الخلاص بعد أن فتح لنا باب التوبة على مصراعيه وأعطانا تطهيراً وغفراناً لخطايانا.

٢ ـ القداسة لازمة لأننا بها نصير هيكل الله :

نحن هيكل الرب وروح الرب ساكن فينا، فكيف يسكن روح الرب إلا فى هيكله المقدس؟ فبالقداسة نصير هيكلاً ومسكناً له، "ومن يفسد هيكل الله يفسده الله" (١ كو٣ : ١٧).

لذا وجب أن تتقدس كل الأعضاء والحواس حتى تصير كذلك. وهكذا عندما نتقدم للأسرار الإلهية يحل فينا المسيح نفسه بروحه القدوس هيكلاً مقدساً له.

٣ ـ وبالقداسة أيضاً نعيش مع الله :

فالله الممجد فى قديسيه يطالبنا بالقداسة حتى يمكن الاستمرار فى المعيشة معه كل

حين. فهو يسكن معنا ويدوم فينا، طالما نحن فى قداسة وتقوى كل أيام حياتنا. ولكنه سرعان ما يفارقنا إذا دنسنا هذا الهيكل المقدس.

ثانياً : إرادة حازمة :

١ ــ نستطيع أن نقاوم محاربات الشيطان :

تشتد علينا الحروب الشيطانية عندما نكون مقدسين، وفى سلام مع الله فتهاجمنا جيوش الشر المظلمة بالأفكار الشريرة والخيالات النجسة.

فنحن فى حاجة إلى إرادة حازمة.

فنركع أمام الله القدوس (فنميت حواسنا الجسمانية) ونطرد الأفكار الشريرة.

المؤمن بإرادته الحازمة يحارب وينتصر على العدو بخيالاته وأفكاره. ولن تستسلم الإرادة الحازمة مطلقاً إلى المصير المظلم الذى يقودنا إليه الشيطان.

٢ ــ تدعيم المحبة والإيمان :

الإرادة الحازمة التى تقدسنا بعمل النعمة لا تفتر محبتها، ولا يضعف إيمانها. ولن يفصلها عن محبة المسيح "شدة أو ضيق أو جوع أو عرى ..." (رو ٨ : ٣٥).

بل يعظم انتصارها بالذى أحبها فنحبه ونؤمن به.

فذاك أحبنا (فضلا، وإلى المنتهى) ولن يتخلى عنا. وهكذا الإرادة المقدسة الحازمة لن تتحول عنه بل تثبت فيه وهو يثبت فيها.

٣ ــ نلتمس الرجاء والصفح والغفران :

الإرادة الحازمة يعظم رجاؤها فى من آمنت به وبأنه لن يتخلى عنها، حتى وإن أخطأت أو تعثرت، إذ تسرع إلى الحبيب عاجلاً فتطلب منه الصفح والغفران، فيجيبها. قائلاً : أنا الغافر ذنوبك من أجل اسمى.

حينئذ تعود الإرادة الحازمة إلى حبها وإيمانها بذاك الذى غفر خطاياها وصفح عنها.

كم نندهش عندما نقرأ تاريخ الشهداء ورجال الله الأتقياء الذين قابلوا الموت والعذاب الشديد والآلام المبرحة بقلوب فرحة وثغور باسمة، كل ذلك فى سبيل خضوعهم لإرادة الله. فهل نحن خاضعون ؟

وهل إرادة الله هى الكل فى حياتنا ؟؟

علينا أن نذكر دائماً :

إرادته تعالى هى الدرس الذى نتعلمه فى حياتنا.

"علمنى أن أعمل رضاك" (مز ١٤٣ : ١٠).

إرادته هى جوهر آمالنا فى حياتنا.

"لتكن لا إرادتى بل إرادتك" (لو ٢٢ : ٤٢).

إرادته هى المثل الأعلى لأخلقنا فى حياتنا.

"هذه إرادة الله قداستكم" (١ تس ٤ : ٣).

فما أجمل هذه الإرادة وما أكملها !!

بها ولأجلها وعليها ومنها ولها وفيها "نحيا ونتحرك ونوجد" (أع ١٧ : ٢٨).

"لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة" (فى ٢ : ١٣).

بهذه الصفات المقدسة نستطيع أن نكون للسيد المسيح إخوة، وأخوات وأمهات، ومن أهل بيت الله. لأن هذه هى فعلاً إرادة الله الذى له المجد من الآن وإلى الأبد. آمين.

عظة إنجيل عشية اليوم السادس عشر من شهر مسرى

مريم عند قدمى يسوع

«ولكن الحاجة إلى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها»

(لو ١٠ : ٤٢).

"الحاجة إلى واحد" تعنى بكل تأكيد ذلك الهدف الواحد الذى اختارته مريم، أى الجلوس عند قدمى المسيح لتسمع كلامه. لقد اضطربت مرثا لأجل أمور كثيرة بينما كان ينبغى أن تعنى بأمر واحد. إن التقوى توحد القلب الذى يقسمه العالم.

لم تكن الحاجة إلى الأمور الكثيرة التى اضطربت من أجلها، بينما كان الأمر الواحد الذى أهملته هو الذى تحتاج إليه. كانت اهتمامات ومشاغل مرثا صالحة فى وقتها المناسب ومكانها المناسب، أما فى ذلك الوقت فقد كان أمامها عمل آخر، وكانت الحاجة إليه أكثر، ولذلك كان يجب أن تؤديه أولاً، وتكون أكثر اهتماماً به.

كانت تتوقع أن يوبخ المسيح مريم لأنها لم تعمل كما عملت هى. أما هو فقد وبخ مرثا لأنها لم تعمل كما عملت مريم ونحن واثقون أن حكم المسيح هو "حسب الحق" (رو ٢ : ٢). سوف يأتى اليوم الذى فيه تتمنى مرثا أن تكون قد فعلت كما فعلت مريم

مدح المسيح تقوى مريم. "فاختارت مريم النصيب الصالح" لم تقل مريم شيئاً للدفاع عن نفسها. لكن طالما كانت مرثا قد لجأت إلى المسيح فقد سلمت مريم أمرها إليه، ولتسمع حكمه الذى نراه هنا.

١ - إنها بعدل أعطت الأولوية لما يستحق الأولوية-كانت "الحاجة إلى واحد". وهذا هو الذى فعلته، إذ وضعت نفسها تحت إرشاد المسيح، لتتقبل الشريعة من فمه.

٢ - وهى بحكمة أحسنت إلى نفسها. لقد برر المسيح مريم بإزاء ثورة أختها. مهما انتقدنا الناس وأدانونا من أجل تقوانا وغيرتنا، فإن الرب يسوع المسيح يتولى الدفاع عنا.

فعلينا ألا ندين أحداً من أجل تقواه وغيرته، لئلا نجعل المسيح ضدنا. وعلينا ألا نفشل بسبب انتقاد الآخرين لنا من أجل تقوانا وغيرتنا، فإن المسيح معنا.

لكن الأمر لم يقتصر عند هذا الحد. فالمسيح مدحها من أجل حكمتها، لأنها اختارت أن تكون معه، واختارت نصيبها معه. لقد اختارت النصيب الأصلح، والسعادة الأفضل، والطريق الأفضل لإكرام المسيح وإرضائه، بقبول كلمته فى قلبها، بعكس مرثا التى أكرمته بإضافته فى بيتها.

يحدثنا الإنجيل عن ثلاثة مواقف لمريم عند قدمى يسوع:

الموقف الأول:

فى إنجيل لوقا (١٠ : ٣٨-٤٢) نجد بدء لقائها مع الرب: "وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثا فى بيتها. وكانت لهذه أخت تدعى مريم، التى جلست عند قدميه وكانت تسمع كلامه... فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها" إنها جلست فى هدوء وخشوع وأصغت بانتباه ووقار، وكانت كل أفكارها ومشاعرها وفرح قلبها منحصرة فى شخص الرب يسوع والكلمات الحلوة المباركة المطمئنة للنفس التى نطق بها فمه الطاهر.

ما أحلى فرصة تختلى فيها نفوسنا مع الرب! نترك فيها كل مشاغلنا ومتاعبنا، كل همومنا وأثقالنا، ونجلس عند قدمى يسوع، الذى هو أبرع جمالاً من بنى البشر. انسكبت النعمة على شفتيه. يسوع الحبيب، الذى تحلو معه العشرة ويلذ معه الحديث.

عندما صب صموئيل من الدهن المقدس على رأس داود راعى الأغنام حل روح الرب عليه من ذلك اليوم فصاعداً، وصار له القلب الجديد المستنير، وبدأ يترنم ترانيم الفرح والابتهاج وسط المروج الخضراء: "الرب راعىَّ فلا يعوزنى شىء. فى مراعٍ خضر يربضنى. إلى مياه الراحة يوردنى... إنما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى. وأسكن فى بيت الرب إلى مدى الدهر" (مز ٢٣ : ١ ، ٦).

وفى (مزمور ٤٢ : ١ ، ٢) "كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله. عطشت نفسى إلى الله، إلى الإله الحى. متى أجىء وأتراءى قدام الله".

وفى (مزمور ٦٣ : ١ ، ٥) "يا الله إلهى أنت. إليك أبكر. عطشت إليك نفسى. يشتاق إليك جسدى .. كما من شحم ودسم تشبع نفسى وبشفتيّ الابتهاج يسبحك فمى.

إن أسعد الأوقات للنفس المؤمنة هى التى تبكر فيها إلى الله كما بكر داود، وتجلس عند قدميه كما جلست مريم، فى روح العبادة والسجود لله بالروح والحق. نفتح كتابنا المقدس يوضح لنا كل شىء، يعلمنا وينير أمامنا السبيل، يرشدنا إلى جميع الحق، ويقدم لنا المواعيد العظمى والثمينة التى نصير بها شركاء الطبيعة الإلهية. وكل مرة نوجد فيها فى حضرة الرب يتم لنا القول المبارك: "وأما الرب فهو الروح، وحيث روح الرب هناك حرية. ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (٢ كو ٣ : ١٧ ، ١٨). والساعة التى نقضيها عند قدمى السيد فى درس الكتاب والصلاة والترنم للرب تحمل لنا البركات العامرة اليوم كله... عوناً وقوة ونصرة، سلاماً يفوق كل عقل، وفرح لا ينطق به ومجيد. ما أحلى ما قاله المرنم فى (المزمور ١١٩): "سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى.. أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرة .. سلامة جزيلة لمحبى شريعتك وليس لهم معثرة.. طوبى للكاملين طريقاً السالكين فى شريعة الرب. طوبى لحافظى شهاداته. من كل قلوبهم يطلبونه. علمنى ودربنى، وفى طريقك أحينى".

والموقف الثانى:

لمريم عند قدمى يسوع، نجده فى إنجيل يوحنا (١١ : ٣٢). "فمريم لما أتت إلى حيث كان يسوع خرت عند رجليه قائلة له: يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخى".

لقد دخل الحزن بيت الأختين إذ مات أخوهما لعازر. وعندما أشتدت العلة به أرسلت الأختان إلى يسوع قائلين : هوذا الذى تحبه مريض. ولكن يسوع تأخر يومين ليزداد المجد

لله. ولما وصل إلى بيت عنيا كان للأخ أربعة أيام فى القبر، وحلت الوحشة والألم المرير فى ذلك البيت الذى أحبه يسوع.

إن مشكلة الألم تواجه كل الناس. ويسوع نفسه تألم. وقد وعدنا بالضيق والاضطهاد والمشقات. والمؤمن يقبل ذلك بكل رضاء لأنه "قد وهب لنا لأجل المسيح لا أن نؤمن به فقط بل أيضاً أن نتألم لأجله" (فى ١ : ٢٩). قال الرب: " افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى ملكوت السموات" (مت ٥ : ١٢). وكتب بطرس الرسول: "أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التى بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب. بل كما اشتركم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضاً مبتهجين.. فإذن، الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا نفوسهم كما لخالق أمين فى عمل الخير" (ابط ٤ : ١٢، ١٣، ١٩).

قد نتألم لفقد حبيب، أو لمرض قريب، أو لضائقة حلت بأسرة، أو للعديد من مشكلات الحياة. إننا بالثقة واليقين نفعل ما فعلته مريم.. نخر عند قدمى يسوع ونضع الأمر كله بين يديه. فهو الطبيب الشافى، وهو المعزى الأمين الذى يمزج دموعه بدموعنا. وهو المرشد الحكيم، والمدبر لكل أمورنا بحسب صلاحه. وهو الكفيل بحل كل مشاكلنا. هو وحده الذى فى يده كل سلطان فى السماء وعلى الأرض، الذى قال: أنا هو القيامة والحياة (يو ١١ : ٢٥)، الذى يقيمنا من موت الخطية ويهبنا الحياة إلى الأبد.

والموقف الثالث:

نجد مريم مرة ثالثة عند قدمى يسوع قبل الفصح بستة أيام حين أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذى أقامه من الأموات، فصنعوا له هناك عشاء، وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه. "فأخذت مريم مناً من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمى يسوع" (يو١٢ : ٣). لقد سكبت الطيب تعبيراً عن شكرها العميق عن السلام الذى فاض على قلبها بتسليم حياتها للرب. شكراً لله على عطيته

التى لا يعبر عنها.

والطيب الخالص الذى ملأ أريجه كل البيت هو ما يطلبه الرب منا كلنا عندما يشتم الناس فينا رائحة المسيح الذكية. نحن نخالط فى العالم أُناساً كثيرين مؤمنين وغير مؤمنين. فهل تفوح حياتنا برائحة المسيح؟ وهل لنا الروح الوديع الهادىء الذى هو قدام الله كثير الثمن، متشبهين بيسوع الذى انحنى كالخادم يغسل أقدام التلاميذ، معطياً لنا مثالاً لنصنع كما صنع هو... مسامحين بعضنا بعضاً، وخادمين بعضنا بعضاً؟. هل يرى الناس فينا لطف المسيح وبساطته وإخلاصه وطهره ونقاوته ومحبته وعطفه وحنانه وإحسانه؟.

لما نزل موسى من الجبل بعد أربعين يوماً قضاها فى حضرة الله رأى الناس نور الله فى وجهه. فماذا يرون فى وجوهنا الآن؟.

يارب، بنورك نرى نوراً. أنت النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان، إياك نحمد وإياك نبارك.

لك الكرامة ولك المجد آمين.

عظة إنجيل قداس اليوم السادس عشر من شهر مسرى

صعود جسد السيدة العذراء

«فمن أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ» (لو١ : ٤٣)

يقع فى شهر أغسطس صوم السيدة العذراء الطذى يبدأ عادة فى السابع منه، الموافق لأول مسرى، وينتهى فى الثانى والعشرين منه، الموافق للسادس عشر من مسرى، وفى نهاية الصوم يقع تذكار صعود جسد العذراء فى السادس عشر من مسرى.

إنها ذاقت الموت. وذلك لا يقل بكرامتها وحسبها، فإن مولاها ومبدعها ذاق هذه الكأس عينها، حيث قيل عنه «وصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح» (مت ٢٧ : ٥٠) فالكنيسة القبطية وسائر الكنائس الأرثوذكسية، أو قل كل الكنائس الرسولية، إلى ما قبل الأمس كانت تعتقد أن القديسة مريم إذ بلغت من العمر ستين سنة وحان وقت انتقالها من هذا العالم، أقبل ربنا يسوع المسيح على صهوة سحاب السماء وبمعيته كل رسله القديسين، ثم تناول روحها الطاهرة بيديه المباركتين بين تهاليل الملائكة وأناشيدهم المفرحة وأصعدها معه إلى السماء حيث تستريح إلى الأبد فى أرقى منازل المجد والسعادة فى الخلود.

غير أن الكنيسة الكاثوليكية عادت فغيرت رأيها فى هذه الآونة وعقدت مجمعاً تحت رئاسة البابا بيوس قرر فيه (أن القديسة مريم العذراء قد رُفعت فى نهاية حياتها الأُرضية فى مجدها السماوى روحاً وجسداً).

فهذه العقيدة لو شاء ربك ودونت فى كلام الوحى الإلهى لكان فى ذلك فصل الخطاب . أما وأن الاعتماد فى معرفتها يتوقف على شهادة التاريخ وحدها فهذا ما أوجد فيها الخلاف وتضارب الآراء.

فكنيستنا وسائر الكنائس التى تعتقد بموتها تقول: هكذا جاء فى التاريخ وهكذا تسلمنا من السلف الصالح. والكنيسة الكاثوليكية لا تعدم وسيلة كهذه تؤيد بها رأيها،

على ما أظن.

ومن ثم لم يبق أمامنا سوى الاحتكام إلى المنطق الصحيح، فهو الذى يفصل بين رأينا ورأيهم ويبين الحقيقة واضحة جلية.

من المسلم به عند كل الكنائس المسيحية أن الله حكم بالموت حكماً قاطعاً على آدم وكل ذريته بلا استثناء، بحيث لم يكن هناك من يستطيع أن ينجو منه مهما بلغ من قداسة السيرة وحسن السريرة وسمو المنزلة فى عينى الله. وإن ما قاله بولس الرسول فى الصدد لهو خير دليل على ذلك، وهو«قد حتم على الناس أن يموتوا مرة» (عب٩: ٢٧).

«ولأنه كما فى آدم يموت الجميع» (اكو ١٥ : ٢٢) «ومن هو الإنسان الذى يحيا ولا يرى الموت» (مز ٨٩: ٤٨).

وحتى لا يكون هناك من بنى آدم من هو فوق هذا القانون، فسوف يخضع له أخنوخ وإيليا اللذان ميزهما الله عن بقية الناس ورفعهما حيين، كما جاء عنهما فى سفر الرؤيا «ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيضع معهما حرباً ويغلبهما وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظمى» (رؤ ١١ : ٧، ٨) لأن ارتفاعهما حيين إنما كان القصد منه بياناً للناس بأنه يوجد رجاء بالصعود إلى السماء بعد الموت فقط.

ومن ثم يسوغ لنا أن نقول إن القديسة مريم العذراء ذاقت كأس الموت كغيرها، نفاذاً لحكم الله على الإنسانية جمعاء. وبعد موتها أُصعد جثمانها الطاهر إلى السماء بشهادة كل المؤرخين المسيحيين، حتى البروتستانت الذين يرتاب بعضهم فى هذه الحقيقة. فقد قال مؤرخهم القس بنيامين البروتستانتى فى تاريخه. ريحانة النفوس ص ٤٣ (إنه عند وفاة مريم اجتمع جميع الرسل بسرعة من سائر أقطار الأرض حيث كانوا يبشرون إلى أورشليم، إلى بيت هذه المباركة. وحينئذ أتى يسوع مع ملائكته وأخذ روحها الطاهرة وفى اليوم التالى وضع الرسل الجسد فى القبر وحرسوه، منتظرين ظهور الرب فظهر

المسيح ثانية ونقل جسدها المقدس إلى السماء فى سحابة.

هذا هو رأيى فى هذا الموضوع، أستقيته من كتاب الوحى والتاريخ. وعليه يجب على كل مسيحى أن لا يعد صعود جسد القديسة مريم العذراء إلى السماء بعد موتها أمراً غريباً أو عظيماً على هذه المباركة، لأن من حملت فى بطنها رب السماء، ليس بعجيب أن يصعد جسدها إلى السماء، لأن السماء عند التحقيق إن هى إلا كرسى للمسيح فقط.

أما مريم العذراء فهى أم المسيح، وهناك فرق عظيم بين كرسى الملك وأمه. وبالتالى ليس هناك ما يمنع صعود جسدها إليها، لأن تلك الكرامة التى فازت بها سوف يحظى بها كل القديسين فى النهاية. وما امتياز مريم فى ذلك سوى أنها تقدمت عليهم فى هذه الكرامة التى تستحقها وحدها دون غيرها.

لما رأى البروتستانت قوة البراهين ومتانة الحجة فى أن العذراء لم تتزوج ولم تلد بعد ميلاد المسيح وأن ميلاده لم يؤثر فى دوام بتوليتها، رضخوا لهذه الحقائق إذ لم يجدوا وسيلة يتملصون بها من الرضوخ وعجزوا عن إيجاد باب للهروب من الاعتراف جلياً بهذه الحقيقة، فجاهر أحد أقطابهم (القس جبرة تاوضروس) فى مقالته بإيضاح المبدأ القويم الذى طالما قاوموه، معاندين، بأن السيدة العذراء لم تتزوج بيوسف النجار، وبالتالى لم تلد غير السيد المسيح له المجد.

لماذا لا يسمى البروتستانت العذراء والدة الإله أو أم الله؟

١- لحطة مقام الله وكرامته.

٢- حاشا أن يكون لله أم.

٣- قولهم (أم الإله) يتضمن سابقاً ومسبوقاً والأم هى السابق والإله هو المسبوق.

٤- هذا القول تجديف لأن معناه أن منشأ لاهوت المسيح هو مريم العذراء.

٥- خوفاً من الإشكال لا يوافق الإنجيليون التقليديون على هذه التسمية.

٦- إذا وجـد فى الإنجـيل القـول أم الله أو والدة الإله لكانوا فى مـقـدمـة الذين يستعملونه ـ ا هـ.

هذه ستة تعليلات فلسفية يريد البروتستانت أن يذروا بها رماداً فى جو صفا أديمه وفى عيون يعصمها ضياء الحق الإلهى من الإندماج بين نواظر غبراء ومناظر سوداء هى ألزم بمن يتخذون الإنجيل لهم شعاراً ويتسترون بنصوصه دثاراً. واسمع ما يقول رسول الحق لمن يتبعون الإنجيل حقاً: «فإنى أقول بالنعمة المعطاة لى لكل من هو بينكم أن لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى بل يرتئى إلى التعقل كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان» (رو١٢ : ٣) غير أن البروتستانت يرتأون فوق ما ينبغى أن يرتأوا لأنهم يرون عقولهم أوسع من دائرة الفضاء الذى يضيق بكيان عظمته تعالى فيريدون المحافظة على كرامة الله أكثر منه ويرتأون أن تسمية العذراء بوالدة الله يتضمن سابقاً ومسبوقاً وبالتالى يعتبر تجديفاً ويخافون من وقوع إشكال عن التعليم به، لئلا يظن أن منشأ لاهوت المسيح من العذراء وأنهم لا يجدون لذلك مكاناً فى الإنجيل الذى يحتكرونه لقباً لهم. وإلى المطلع الحبيب مقارنة نصوص الوحى بتلك الآراء الحديثة:

١-قالوا إن تسمية العذراء والدة الإله حطة لمقام الإله وكرامته:

قال إشعياء النبى : «ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (إش ٧ : ١٤ ؛ مت١ : ٢٣).

قال رئيس الملائكة جبرائيل فى بشارته للسيدة العذراء «لا تخافى يا مريم لأنكِ قد وجدتِ نعمة عند الله. وها أنتِ ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلى يُدعى» (لو١ : ٣٠-٣٢).

قال الرسول بولس: «لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس» (غل ٤ : ٤) إشعياء النبى ورئيس الملائكة جبرائيل وبولس الرسول يقولون إن العذراء والدة الإله لأن المولود منها هو عمانوئيل، الله معنا، وابن العلى وابن الله ولم

يروا فى ذلك حطة لمقام الإله وكرامته ولكن البروتستانت يشفقون على مقامه تعالى أكثر من الكتبة الملهمين ويرون فى تسمية العذراء بوالدة الإله حطة لمقامه الأسمى، فتأمل!!

٢- قالوا - حاشا أن يكون لله أم:

يتضح من الكتاب المقدس أن العذراء هى والدة العلى القدوس ابن الله الكلمة المتجسد حقيقة ولذا هتفت أليصابات البارة بالروح القدس مخاطبة السيدة العذراء: «مباركة أنتِ فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك. فمن أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ» (لو ١ : ٤٢، ٤٣).

قال الملاك للرعاة: «ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» (لو٢ : ١٠، ١١) جاء فى كتاب - «نظام التعليم فى علم اللاهوت القويم» للبروتستانت (فصل ٢ باب ٦ ص٢٤٢, ٢٤٣) إيضاحاً لمعنى كلمة «الرب» ما يأتى: «رب الأرباب ورب المجد ورب الكل ورب الأحياء والأموات ورب لمجد الله الآب وباسمه يجثو جميع الذين فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض» اهـ.

الروح القدس على لسان أليصابات ورئيس الملائكة ولاهوتى البروتستانت يثبتون أن العذراء هى أم الله الذى هو رب الكل ورب الأرباب ورب المجد إلخ. ويقول البروتستانت حاشا أن يكون لله أم!!! فتأمل هذه التعاليم التى قد تخدع قلوب البسطاء.

٣- قالوا - «أم الإله» يتضمن سابقاً ومسبوقاً والأم هى السابق والإله هو المسبوق!!!

جاء فى قانون الإيمان عن الإله «مولود من الآب قبل كل الدهور... مولود غير مخلوق مساوٍ للآب فى الجوهر... تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس» ويفهم من هذا أن للسيد المسيح ميلادين الأول أزلى من الآب قبل كل الدهور

«فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» (يو١ : ١) والثانى زمنى وحادث «لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس» (غل ٤ : ٤) وعليه يكون المولود زمنياً من العذراء فى عقب الأجيال هو هو المولود من الآب أزلياً قبل كل الدهور ويكون هو السابق لجميع المسبوقات وموجدها من العدم «لأن كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١ : ٣).

فالمجمع الأول المسكونى المؤلف من ٣١٨ أسقفاً ويوحنا الإنجيلى وبولس الرسول يقررون أن ميلاد المسيح الزمنى لا يتعارض مع ميلاده الأزلى. ولكن البروتستانت يتوهمون أن تسمية العذراء والدة الإله يشتم منه رائحة أن ليس للمسيح ميلاداً أزلياً، ويؤلمنا أن تصدر مثل هذه الاعتراضات ممن يدعون مسيحيين.

٤ - قالوا - إن هذا القول تجديف لأن معناه أن منشأ لاهوت المسيح هو مريم العذراء!!!

قال اليهود: «أليس هذا هو النجار ابن مريم. أليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه فكيف يقول هذا إنى نزلت من السماء» (مت ١٣ : ٥٥)، (مر ٦ : ٣)، (يو ٦ : ٤٢).

قال نسطور المحكوم عليه بالشجب من مجمع أفسس والذى توفى سنة ٤٣٩م «كيف يكون لله أم؟.

كلا: إن مريم لم تلد إلهاً. إن الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت إنساناً آلة للاهوت».

(المجمع المسكونى الثالث سنة ٤٣١م).

هذا التمويه الذى يجاهر ويفاخر بنشره البروتستانت هو عينه اعتقاد اليهود ونسطور بطريرك القسطنطينية المحروم من المجمع الثالث المسكونى سنة ٤٣١ مسيحية أما قول الكتاب المقدس الذى نؤمن به فهو كالآتى:

«المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين» (رو ٩ : ٥)

«الكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوأ نعمة وحقاً» (يو ١ : ١٤) فنحن وجميع المسيحيين نقول إن العذراء هى والدة الإله الكلمة المتجسد والمتأنس ولا نعنى البتة أنها ولدت لاهوتاً مجرداً ولا إنسانية مجردة عن اللاهوت بل إلهاً متأنساً حسب الإنجيل المقدس.

٥- قالوا - خوفاً من الإشكال لا يوافق الإنجيليون التقليديون على هذه التسمية!!!

قال السيد المسيح: «لأن من استحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطىء فإن ابن الإنسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين» (مر ٨ : ٣٨؛ لو ٩ : ٢٦) «كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله. ومن أنكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله» (لو ١٢ : ٨، ٩) «جئت لألقى ناراً على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت. أتظنون إنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم بل انقساماً. لأنه يكون من الآن خمسة فى بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة ينقسم الأب على الابن والابن على الأب والأم على البنت والبنت على الأم والحماة على كنتها والكنة على حماتها» (لو ١٢ : ٤٩-٥٣) يقول السيد له المجد إنه جاء ليلقى ناراً على الأرض وانقساماً وأن من ينكره أو يستحى به قدام الناس، تبارك اسمه وتقدس، ينكره متى جاء بمجد أبيه أمام الملائكة القديسين. على هذا المبدأ القويم عقدت المجامع الرسولية المسكونية لمقاومة البدع والهرطقات وقطع زارع بذارها من بين جماعة المؤمنين فى كلِ جيلٍ وزمان. ولم يخشوا فى المجاهرة بالحق لومة لائم ولم تكن نفوسهم عزيزة لديهم فى سبيل الاحتفاظ بحرمة الحق، بل «عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل »(عب١١ : ٣٥).

ولكن جماعة البروتستانت لا يعترفون بأن العذراء «والدة الإله» خوفاً من وقوع الإشكال ووجود النزاع بين بسطاء الإيمان فى العالم. فتأمل!!!

٦- قالوا - إذا وجد فى الإنجيل القول «أم الله أو والدة الإله» لكانوا فى مقدمة الذين يستعملونه:

إلى هنا يبرأ الإنجيل من هذه المخادعات ويسأم المناظر من هذه المراوغات ويترك الحكم بين أولئك وبين حق الله الواضح فى إنجيله لمن يقضى بعدل، ونسترعى اسماع أبناء المعتقد القويم إلى قول الرسول بولس: «أطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذى تعلمتموه وأعرضوا عنهم لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم. وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء» (رو ١٦: ١٧، ١٨).

وكأن المجمع الثالث المسكونى كانت أمامه أو فى جدول أعماله هذه الاعتراضات البروتستانتية فى شخص وعلى لسان نسطور المجاهر بها والذى أصر على عدم إذعانه للحق فكان عقابه القطع من جسم الكنيسة المنظور والشجب والحرم والطرد من بين جماعة المؤمنين وتقرير هذه الحقائق وإذاعتها فى مشارق الأرض ومغاربها لتكون نبراساً يهتدى بنوره على مدى الأجيال.

ولربنا وإلهنا المجد والإكرام والسجود من الآن وإلى الأبد ـ آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الرابع من شهر مسرى

كيف يأتي المسيح؟

«متى يأتي ملكوت الله....؟» (لو ١٧ : ٢٠).

في زمان دومتيانوس الملك الظالم نُفيَ القديس يوحنا الرسول إلى جزيرة بطمس الواقعة في الأرخبيل الرومي سنة ٩٤م. وقد اختار الروح القدس أن يحل عليه في منفاه بنوع خاص ليوحي له مضمون هذا السفر ـ سفر الرؤيا ـ لمنفعة عبيده وتعزيتهم وهم في ضيقة هذا العالم (١كو ٧: ٢٦).

ونرى في الأصحاحات الأولى من هذه الرؤيا المسيح بين الكنائس السبع التي في آسيا بصفات مهيبة ومرهبة لكي يمتحن أعمالها ويدين حالها (عب٤ : ١٣).

وفيلادلفيا المدينة الواقعة على تخوم ليديا وفريجية على بعد ٢٥ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من ساردس، التي بناها اتالس فيلادلفي ملك برغامس، كان بها كنيسة أصلح من غيرها، إذ لا لوم عليها لأنها حفظت كلمة المسيح ولم تنكر اسمه. ولذا نرى الرب يشجعها بقوله: إنه هو القدوس والحق الذي له "مفتاح داود" (إش٢٢ : ٢٢). ثم يحثها بالثبات إلى" المنتهى" (مت ٢٤ : ١٣) والتيقظ لتكون أهلاً لملاقاة سيدها الآتي سريعاً وحمل اسمه العجيب الذي حصل عليه بعدما كمل عمل الفداء وجلس عن يمين الله، صائراً بذلك رأساً للكنيسة "التي هي جسده وملء الذي يملأ الكل" (أف ١ : ٢٣).

ونرى في هذه الآية ستة أمور هي:

١ - سيأتي المسيح بشخصه وبالجسد:

"لأن الرب نفسه... سوف ينزل من السماء" (١تس ٤ : ١٦) " إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" (أع١ : ١١). كان هذا كلام الملاكين للرسل عند صعود الرب إلى السماء على جبل الزيتون وكما

رأوه بشخصه وليس غيره، صاعداً إلى السماء بالجسد، هكذا سيأتي بشخصه وفي الجسد.

إن الكتاب المقدس يخبرنا بأنه حينما مثُل إخوة يوسف أمامه فى مصر، وقال هو لهم "أنا هو أخوكم يوسف الذى بعتموه إلى مصر" وسألهم هل "أبوه حي بعد. فما استطاعوا أن يجاوبوه لأنهم قلقوا" (تك ٤٥ : ٤ ، ٣).

فياله من مشهد قاسى على "الذين طعنوه حينما ينظرونه هو بذاته" (رؤا : ٧) "آتياً على سحابة بقوة وجلال عظيمين" (لو ٢١ : ٢٧).

وقال روباتوس : إنه بمقدار ما يهب الأبرار فرحاً وانتعاشاً نظرهم آثار جراحات المسيح في جسده يُرعب الأشرار هذا المشهد خوفاً وارتعاشاً.

٢- إنه سيأتي في السحاب:

"كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام. فقربوه قدامه" (دا ٧ : ١٣) .. "وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحابة بقوة ومجد كثير" (لو ٢١ : ٢٧).. "هوذا يأتى مع السحاب وستراه كل عين" (رؤ ١ : ٧).

٣- إنه سيأتي بكيفية منظورة:

"وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحابة بقوة ومجد كثير" (لو ٢١ : ٢٧)... "هوذا يأتى مع السحاب وستراه كل عين، والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض" (رؤ ١ : ٧).

٤- إنه سيأتي بقوة ومجد كثير:

"ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحابة بقوة ومجد كثير" (مت ٢٤ : ٣٠).

٥- إنه سيأتي مع الملائكة القديسين:

"ومتى جاء ابن الإنسان وجميع الملائكة القديسين" (مت ٢٥ : ٣١)، ".. لأن من استحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطىء فإن ابن الإنسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين" (مر ٨ : ٣٨).

قال القديس يوحنا ذهبى الفم: "عندما أفكر فى ذلك اليوم الأخير، وفى ذلك الوقت المزمع كل واحد أن يعطى فيه جواباً عن أفعاله ـ صالحة أم طالحة ـ واعتبر ذلك القاضى الذى لا يحابى وذلك المجلس الرهيب، ثم أتصور كيف أن الديان ينحدر من السماء كالبرق الخاطف، وكيف تتسارع أمامه قوات الملائكة ركضاً باحتفال عظيم، وكيف ينتصب الكرسى المخيف، وكيف تطوى السموات كالقرطاس ، وكيف تحترق الكواكب وتنحل خوفاً ورعباً، وكيف ترتعد الأرض، وهى منتظرة الديان، وكيف تصرخ الأبواق بصوت عظيم، وكيف تفتح القبور، وكيف تفرغ اللحود، وكيف ينشر الأموات من القبور كالمستفيقين من الرقاد، وكيف ترجع الأنفس إلى أجسادها.. فعندما أفكر بهذا يا إخوتى أندب وانتحب على الغافلين المهملين.

لطالما جاء المسيح قارعاً على أبواب القلوب، ولم يفتح له إلا الساهرون. ولطالما حث وأنذر ووعظ وعلم ونبه وأيقظ، ولكن لم يسمع له الكثيرون. فى ذلك اليوم لا يسمعون صوت اللطف والمحبة بل زمجرة الأسد وزئير السباع، بل يرون دخاناً وقتاماً ويسمعون صوت كلمات لا يمكنهم أن يستعفوا من سماعها كما استعفى الذين مع موسى، لأنهم أين يذهبون من روحه؟ وكيف يفلتون من يده؟ لأن يده ضابطة للكل، قادرة على مسك الجميع.

٦- إنه سيأتى بغتة:

قد شبه الرب وقت مجيئه بأيام نوح التى سبقت الطوفان: "وكما كان فى أيام نوح كذلك يكون أيضاً فى أيام ابن الإنسان. كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك، وجاء الطوفان وأهلك الجميع" (لو ١٧ : ٢٦ ، ٢٧). وكذلك شبهه الرب بأيام لوط "كذلك أيضاً كما كان فى أيام لوط كانوا يأكلون

ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون، ولكن اليوم الذى فيه خرج لوط من سدوم أمطر ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع. هكذا يكون فى اليوم الذى يظهر فيه ابن الإنسان" (لو ١٧ : ٢٨-٣٠). وقال عنه الرب أيضاً: "لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض" (لو ٢١ : ٣٥).

وقال عنه الرسولان بولس وبطرس: إن يوم الرب سيجىء بغتة كالمخاض للحبلى وكلص "لأنكم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجىء. لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى، فلا ينجون" (١ تس٥ : ٢، ٣) "ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب" (٢بط ٣: ١٠).

وكذلك قال عنه يوحنا الرسول : "ها أنا آتى كلص" (رؤ ١٦ : ١٥) "لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان" (مت ٢٤ : ٤٤).

قال أحد الأتقياء "وإلى أين يهرب الخاطئ عندما ينظر إلى فوق فيرى الديان مرعباً من الرجز ضده، وإلى أسفل فيشاهد جهنم مفتوحة لابتلاعه، ثم يرى من جهة أن ضميره يشتكى عليه فى المحكمة الإلهية، ومن جهة أخرى ينظر الشياطين متأهبين لأن يأخذوه إلى الجحيم ليعذبوه، ويتأمل داخله فيشعر بتوبيخات ضميره الشديدة؟".

ماذا يجب أن يكون التأثير الأدبى الناتج من تعليم الكتاب المقدس عن مجئ المسيح الثانى الأخير؟ إن مجئ مخلصنا بالجسد ظاهراً، وإن يكن بعد زمان طويل، لا يمنع من القول إن يوم موت كل واحد، هو يوم دينونة له، لأنه حينئذ يتعين نصيبه إلى الأبد، كوعده المذكور فى (يو ١٤ : ٣) حيث يقول : "وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلىّ" (أى وقت الموت) كما أتى إلى الشهيد إستفانوس (أع٧: ٥٩).

ولما كانت أبديتنا تتعلق بموتنا، وموتنا بحياتنا، وحياتنا تتعلق بخيط رفيع سريع القطع، ويحدث غالباً قطعه فى وقت غير منتظر، بل أحياناً ما يتفق ذلك فيما نعهده أشد تمكيناً، فلنغتنم الفرصة التى فى قبضة يدنا، ولا ندعها تفوت وتمضى، لأنها متى

مضت فلا يبقى أمل لرجوعها أبداً، إذ لا مرد لها.

دخل أحد السياح مرة محل صانع صور منحوته، فوجد تمثالاً من الرخام له شعر يغطي وجهه، وله أجنحة على رجليه، فسأله عن ذلك. فقال (هذه هى الفرصة) ووجهها مغطى لأن الناس قلما يعرفونها عندما تأتى إليهم، ولها أجنحة على رجليها لأنها سريعة الذهاب، ومتى ذهبت لا تعود ثانية.

فاجعل ساعة موتك دائماً نصب عينيك، وأعد نفسك للموت كل يوم عند الصباح احسب أنك لا تصل إلى المساء، وعند المساء لا تعلل نفسك بالبلوغ إلى الصباح. أنه لا توجد طريقة أكثر فاعلية لإصلاح الحياة والثبات على عمل الخير من التفكير فى الموت والأبدية. لو أتيح لنا أن نسأل أباءنا وأجدادنا وكل أحبابنا الذين فارقوا الحياة، بل والذين حضرنا وفاتهم ورافقناهم إلى القبر، عن حالتهم بعد الموت، فترى ما الذى سوف يقولونه لنا؟ لاشك فى أنهم كانوا يجاوبوننا بأن حياتنا تكون مقدسة وموتنا حلواً إذا ما أصغينا لرأى الموت واستفدنا من إرشاده. ونقرأ عن كثيرين من العقلاء والحكماء الذين عاشوا فى الأيام السالفة أنهم عكفوا على التفكير فى ذكر الموت.

"ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله.. يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتى سريعاً. آمين. تعالَ أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢ : ١٢، ٢٠).

تعزي يا نفسى بهذا القول لأنه بعد قليل يأتى .. بعد حين ترينه.. بعد برهة من الزمان تتحدين به ولا تنفصلين عنه إلى الأبد.

أيتها السعادة العلوية!! أيتها الأمجاد السماوية!! افتنى عقلى واملكى فؤادى وأشرقى فى أعماق قلبى ليتبدد منى الجبن والكسل ويزول أنينى وتنهدى. برد يارب لواعج أشواقى وسكن حركات تنهداتى وزفراتى. علمنى أن أنتظر تلك الساعة التى فيها تتخلص روحى من ضيقها ومن سجنها كى تطمئن نفسى المتوقعة استعلان مجدك. وأنتِ أيتها الأمانى الدنيوية الباطلة، دعينى واتركينى واهجرى قلبى وابتعدى عنى. اخلى كل ما فى باطنى ليسوع ربى وحده، الذى أريد أن يملك هو فؤادى ويمتلك وحده قلبى.

نعم يارب، هكذا أنت تشاء، وهكذا أنا أتشوق، فتعالَ يارب وليكن فى يدك زمام نفسى، يا عذوبة لا توصف، يا مجداً لا يحد، يا بحراً لا ساحل له، يا سعادة لا تنتهى. حل يارب فى قلبى واملأنى رجاء وإيماناً، ولتحفظنى نعمتك لأتمم مشيئتك ورضاءك.

أيتها السعادة الأبدية، أيها الملكوت السعيد. يا أمجاداً عالية، ونغمات لذيذة، ورؤيا مبهجة، علمينى كيف انتظرك واستعد لأكون مستحقاً لكِ. متى يارب يتم لى ذلك؟ متى أراك وجهاً لوجه؟ متى يرتفع الغطاء فاتحد بك دائماً بلا خوف ولا وجل؟ تعالى أيتها الأمجاد العلوية، وأشرقى فى قلبى، واجتذبينى إليكِ، وأمسكينى بيمينك، وقربينى نحوك حتى أبلغ ما أصبوا إليه وأرى ذاتى مطروحاً عند قدمى يسوع مخلصى فى السماء؛ وأدخل ملكوته، وأتمتع بنور وجهه، وأغوص فى بحر حبه الصافى، ولا أعود أذكر شيئاً سواه إلى أبد الأبد.

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الرابع من شهر مسرى

المجيء الثاني

«قل لنا متى يكون هذا وما هى العلامة عند ما يتم جميع هذا» (مر١٣ : ٤).

أعظم حادثة تمت فى التاريخ الماضى هو أن يسوع جاء إلى العالم متجسداً لأجل عمل الفداء وخلاص البشر.

وأعظم حادثة ستتم فى المستقبل هى أن المسيح سيأتى ثانية على السحاب لإقامة أجساد المؤمنين الراقدين وتغيير الأحياء واختطافهم معاً لملاقاته فى الهواء.

فالمجىء الأول كان استعداداً للمجىء الثانى، والثانى سيكون متمماً للأول.

فمن حصل على الخلاص فى المجىء الأول يكون مستعداً للقبول فى المجىء الثانى.

فى المجىء الأول باعتبار التبنى فداء أرواحنا. «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح» (رو٣: ٢٤).

أما فى المجىء الثانى فنحصل على التبنى فداء أجسادنا «نحن الذين لنا باكورة الروح. نحن أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا» (رو٨ : ٢٣).

تقدم التلاميذ إلى سيدهم وقالوا له:

«ماهى علامة مجيئك وانقضاء الدهر» (مت ٢٤ : ٣).

وإذا تأملنا ملياً جواب السيد على هذا السؤال لا نجد فيه يوماً معيناً ولا ساعة محدودة، بل بالعكس نرى فيه تصريحاً أن «ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات» (مت ٢٤ : ٣٦).

فقال لهم: «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه» (أع ١ : ٧).

وأمام سلطان هذه الكلمات الإلهية يجب أن يصمت كل متكلم، ويمسك كل كاتب قلمه، ويوقف كل باحث بحثه في زمان مجيء الرب.

فاليوم في سلطان الآب وحده دون سواه. «يقول العبد الرديء في قلبه سيدى يبطئ قدومه فيبتدئ يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى. أما سيده فيأتي في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (مت ٢٤ : ٤٨-٥١).

«لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون» (١تس٥ : ٢).

وهل أُعطِيَ للمؤمنين أن يعرفوه؟

«إنه لا يدركهم كلص» (رؤ ١٦ : ١٥)، ليس لأنهم يعرفون زمانه، بل لأنهم ساهرون منتظرون سيدهم متى يرجع من العُرس، حتى إذا جاء وقرع يفتحوا له للوقت، سواء أتى في الهزيع الثاني أو في الهزيع الثالث من الليل. «اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم» (مت٢٤ : ٤٢).

ولي هنا كلمة ما موقفنا إزاء المجيء الثاني للمسيح.

١- يدعونا أن نحيا حياة الاستعداد والسهر:

كل مؤمن يحيا منتظراً سرعة مجيء الرب، يستعد استعداداً من القلب، استعداداً من الضمير، يحيا حياة قد لبست لباس العُرس وتهيأت استعداداً لمجيء عريسها. يحدثنا بولس الرسول في فيلبي الأصحاح الثالث والعددان التاسع عشر والعشرون عن أولئك «الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم، الذين يفتكرون في الأرضيات» (في٣: ١٩). ثم يتحدث عن المؤمنين فيقول: «أن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح» (في٣: ٢٠).

أي كلما امتلأنا بروح الانتظار احتقرنا هذا العالم الزائل ومجده الباطل، لأن هيئة

هذا العالم تزول. هذا هو واجب المؤمن. ولكن إذا جاء المسيح فجأة، ماذا يكون موقف غير المؤمن؟ ياله من موقف رهيب ومخيف! وإنى أكتفى هنا بما ذكره القديس أوغسطينوس: يقول:

إن السيد المسيح يأتى فى ذلك اليوم بملء لاهوته كما أنه سابقاً قد اختفى تحت حجاب ناسوته فإذا كان، جل شأنه، فى حال ارتدائه ضعفنا جعل بكلمة واحدة أن يسقط أعداءه على الأرض بقوله لهم ليلة آلامه «أنا هو» (يو١٨ : ٦).

فماذا يحدث إذ لاح فى مقدمة الجيش السماوى بكل عزته وقدرته؟ إنه يرفع صوته بصيحة أرهب من أصوات الرعود ويكرر كلامه السابق أنا هو...، أنا هو الذى أهنتموه، أنا هو الذى رفضتموه ولم تقبلوه.

«هوذا يأتى على السحاب وستنظره كل عين وينوح عليه جميع قبائل الأرض» (رؤ١ : ٧).

٢- إن موقفنا إزاء المجىء الثانى للمسيح:

يبعث فينا حياة القداسة:

الحياة التى تكملت فى القداسة، هكذا يوصى بطرس الرسول قائلاً: «فيما أن هذه كلها تنحل أى أُناس يجب أن تكونوا أنتم فى سيرة مقدسة وتقوى. منتظرين وطالبين سرعة مجىء يوم الرب الذى به تنحل السموات ملتهبة، والعناصر محترقة تذوب. لذلك أيها الأحباء اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب فى سلام» (٢بط٣: ١١، ١٢، ١٤) فقد عُرف بالاختبار أنه لا يوجد شىء يساعدنا على حياة القداسة والطهارة مثل توقع مجىء الرب فى كل لحظة، كما تشهد بذلك حياة المؤمنين الحارين وكما يؤيد ذلك يوحنا الرسول (١يو٣: ٣) «وكل ما عنده هذا الرجاء (أى ظهور المسيح وتغيير المؤمنين به) بهذا الرجاء يطهر نفسه كما أن ذاك (أى المسيح) طاهر».

ما أعظم القول الذى قيل أن تكون طهارتنا كطهارته وقداستنا كقداسته، لأن الكتاب

يقول: «نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة» (١بط١ : ١٥).

لاحظوا مدى القداسة فى كل سيرة ثم لاحظوا مقياسها، نظير القدوس الذى دعاكم. هذه هى الحياة المقدسة التى تجعلنا فى استعداد لمجيء العريس والدخول إلى العُرس والاشتراك معه فى أفراحه: أن تكون لنا القداسة فى الفكر، فلا يتنجس بفكرة دنسة...

قداسة فى النظر، فلا ترى العين إلا ما هو طاهر ومقدس.... قداسة فى السمع... قداسة فى الميل... قداسة فى الشعور والإحساس... قداسة فى كل شيء فى كل سيرة وبكل صورة.

«كونوا قديسين فى كل سيُرة» (١بط١ : ١٥).

٣- إن حقيقة المجيء الثانى للمسيح:

تملأ نفوسنا بالعزاء والرجاء والسلام:

إن انتظار مجيء الرب ثانية فيه كل العزاء. فواجبنا أن نسهر وأن نتعزى بهذا الرجاء. فإذا أُثقلت قلوبنا بهموم العالم، لنرفع عيوننا إلى فوق من حيث تقترب نجاتنا، وحين تتكاثر علينا السهام إلى درجة أن تتكسر النصال على النصال، لنهمس إلى نفوسنا: قد يأتى الرب اليوم.

وحين نأوى إلى فراشنا متعبين من طول غربتنا ومسكننا فى خيام قيدار. لنُسكنْ آلامنا بقولنا: قد يجيء الرب قبل الصباح «عند المساء يبيت البكاء وفى الصباح ترنم» (مز ٣٠ : ٥).

ما أكثر العوامل التى تدفعنا أن نحيا حياة الانتظار الدائم لنكون مثل أُناس «ينتظرون سيدهم حين يرجع من العُرس» (لو ١٢ : ٣٦).

كذلك نحن ننتظر ابنه من السماء التى منها ننتظر مخلصاً، والكلمة ننتظر تفيد معنى الشخوص أو النظر إلى فوق، فكما كان تلاميذ المسيح يشخصون إلى السماء عند صعود سيدهم إليها، فإن منتظريه الآن يتوقعون أن يروه آتياً هكذا كما رأوه منطلقاً إلى السماء.

اسمعوا ماذا يقول بولس:

«لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكته وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام» (١تس٤: ١٦-١٨).

هنا إعلان محدود واضح، يسوع سيأتى للذين هم له. والأموات فى المسيح بدلاً من أن يتركوا سيكونون أول المشتركين فى هذا المجد. سيخرجون من قبورهم ويتغيرون، ثم ينضم إليهم القديسون الأحياء، ويخطف الجميع فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء. هذا هو رجاء شعب الله المبارك.

فياله من صباح مبارك، صباح بلا غيوم، فيه تبطل الخطية والحزن، وفيه نرى ابن الله بنوره. نرى نوراً، يصفو الفكر وتزداد المعرفة، يبطل الفراق ويحل اللقاء عندما نرى الحبيب والأحباء. من ذا يستطيع أن يعبر عن فرح تلك اللحظة، الفرح المجيد، فرح اللقاء!؟. هو الرب الذى سنرى وجهه، الرب الذى طالما حنت إليه النفوس وأهتزت له العواطف وهتف له اللسان وتغنى به القلب مردداً الذى وإن لم أره أحبه، ذلك وإن كنت لا أراه الآن لكن أؤمن به فأبتهج بفرح لا ينطق به ومجيد وكم تكون أفراح ذلك القلب عندما يحصل على كل رغباته وتشبع كل أشواقه فى تلك اللحظة الفائقة المجيدة، حينما نراه وجهاً لوجه وتقع عيوننا لأول مرة على شخصه العزيز المبارك.

هل تكون لحظة دهشة عميقة؟

أم تأمل هادى؟ أم كلاهما معاً؟

آه ليت يتحقق لنا ذلك سريعاً.

وكما يقول الشاعر:

طال انتظار المؤمنين	∴	لقاء ربهم
تهتف له كل حين	∴	أشواق قلبهم
نرفع صوتاً بالخشوع	∴	إليه فى الصلاة
تعالَ وامسح الدموع	∴	يا مصدر الحياة

يقول أحد القديسين:

يا إلهى ذكرنى عند بزوغ شمس كل صباح ببزوغ شمس الأبدية، وبأنك بددت ظلام ليلة أخرى من حياتى. هبنى نعمة عند صوت بوق القيامة من الأموات لأستعد للدعوة القائلة:

«هوذا العريس مقبل فاخرجنَ للقائه» (مت٢٥ : ٦). واشركنى فى القيامة السعيدة. فرحنى بخلو القبر وبالقيامة المجيدة. اعتقنى من ظلمة القبر لأحيا مع المسيح وأوجد فيه عند مجيئه الثانى، وأكون معه حين ظهوره فى مجده. أضىء بنورك مصباح محبتى وإيمانى. وجهز قلبى للقاء العريس مع الخدام الأمناء المنتظرين سيدهم ليفتحوا له عند حضوره حالاً وأقول: هذا هو الرب الذى انتظرته استجب لى.

ولك كل المجد آمين.

عظة إنجيل عشية أحد النسئ

الصبر

«بصبركم اقتنوا أنفسكم» (لو ٢١ : ١٩).

«ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» (مت ١٠ : ٢٢).

من أفضل نصائح السيد المسيح قوله : "بصبركم اقتنوا أنفسكم" نصيحة بسيطة فى مبناها، قوية عميقة فى معناها، كأنه يقول : إذا أردتم ربح نفوسكم وكسب حياتكم وأجسادكم وهناءكم وسلامكم، فعليكم بالصبر.

أتريد حياة هادئة آمنة سالمة سعيدة؟ فعليك بالصبر.

وفى الواقع، لا يوجد أفضل من الصبر على صعاب الحياة. يقول أحد القديسين : عظائم الأعمال لا تتم بالقوة بل بالصبر. ويقول آخر أيضاً : تمسك بالصبر وطول الروح فى كل أعمالك وفى كل معاملاتك، لا سيما مع اللذين يتحرشون بك ويسيئون إليك.

تمسك بالصبر واحتمل بشهامة كل ما يأتيك من الشدائد، سواء أكانت ضيقات أم تعييرات أم آلاماً جسدية أم أحزاناً أم جروحاً من قِبل العدو، وافتح لها صدراً رحباً. كن صابراً إزاء التجارب الفجائية، فى فشلك فى أعمالك، وفى ضياع آمالك من الآخرين.

يكون الصبر نعمة إلهية للاحتمال والتغلب على هذه كلها. حقاً، ما أجمل النصيحة التى يقدمها لنا الله ! "إنكم تحتاجون إلى الصبر" (عب ١٠ : ٣٦).

قد نحتاج إلى أشياء كثيرة متنوعة، ولكن حاجتنا الأولى والقصوى إلى الصبر. ففيه الإطمئنان والأمان، فيه الراحة والسلام، سلام النفس وسلام العقل والجسم. إننا نحتاج إلى الصبر أمام معاملة الآخرين، أمام أولئك الذين يظلموننا ويستفزوننا بتعدياتهم علينا وإساءاتهم إلينا. هل موقفنا كمسيحيين موقف الصبر والاحتمال؟ ليتنا نتأمل فى صبر السيد المسيح العجيب فنستطيع أن نتمثل به فى كل شئ.

إن داود يقدم لنا مثلاً عالياً فى الإحتمال أمام أعمال شاول. وإستفانوس يقدم لنا مثلاً أعلى فى صبره وصفحه عن قاتليه.

ما أحوجنا إلى ضبط النفس وطول الأناة أمام الإساءات التى توجه إلينا، فلا نثور أمام معاملة القسوة. إننا نحتاج إلى الصبر فى الضيقات وتجارب الحياة. يقول الله : "صابرين فى الضيق" (رو ١٢ : ١٢) ما أكثر بركات الصبر فى الضيق. إننا بصبرنا نقتنى أنفسنا. وبصبرنا نربح غيرنا للمسيح.

تقول القصة إن أرملة كفيفة البصر كان لها ابن وحيد اتخذت منه عكازاً لها. مرض ذلك الابن مرضاً مؤلماً طويلاً ثم مات. وكانت الأرملة فى غاية الصبر والهدوء كالمرأة الشونمية.

وكان لهذه الأرملة جار وثنى يتردد عليها كل يوم ليسأل عن سلامة الولد. وقد لاحظ بعد موت الولد أن الأرملة الثكلى فى غاية التعزية والصبر والتسليم. ولما سألها عن السر، أجابت : إن شخص المسيح فى قلبى جعلنى هكذا أصبر فى الضيق. فقال لها الوثنى : حدثينى عن مسيحك هذا ؟ فحدثته، فآمن وخَلُصَ. وآمن معه كل أهل بيته، وقبل الجميع المسيح. وكان عددهم سبعة. ولما علمت الأرملة الثكلى هذا قالت : أشكرك يارب لأنك بأخذ ابنى خلصت سبعة نفوس. ثم قالت ليت لى سبعة بنين آخرين كنت أفقدهم، وفى كل مرة أربح للمسيح سبعة خطاة.

ما أعظم تأثير الصبر فى الآخرين! وما أحوجنا نحن أن نتعلم الصبر فى الضيق.

من أروع الأمثلة الكتابية فى الصبر ذلك الرجل العظيم أيوب. لقد كان أعظم مثال للصبر على الآلام فى كل الأجيال؟ إن كثيرين من الناس يفقدون عقولهم عندما تداهمهم تجربة قاسية. لكن لننظر إلى ذلك الرجل وهو يجتاز تجاربه الكثيرة المريرة. إنها تأتيه كالقنابل المتفجرة التى تهز أركان الحياة ـ التجربة تلو الأخرى، ثم تهاجمه التجربة الأخيرة فيفقد صحته ويصاب بقُرحْ رديئة.

وفى كل هذا لا يخطئ بل يشكر ويبارك الله. هذه التجارب المتكررة الثقيلة التى أتت على كل ماله، وكل من له، بل حتى لم تبقِ على جسمه وصحته.

كان الشئ الوحيد الذى يتوقعه الإنسان العادى هو أن يصاب أيوب بهزة عصبية أو بشلل مفاجئ وبصدمة تفقده العقل والشعور، فيصبح أيوب المجنون. ولكن أيوب ظل كامل العقل واستطاع أن يقابل آلامه فى صبر و تسليم لإرادة الله، ويقول : "الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركاً" (أى ١ : ٢١) ولما صبر وانتظر واستسلم لإرادة الله فى حياته كانت له نعمَ العُقبى، إذ بارك الله آخرة أيوب أكثر من أولاه. ويصفه الوحى كمثال للصبر حين يقول : "ها نحن نطوب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب. لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف" (يع ٥ : ١١).

ومن يقرأ تاريخ الكنيسة القبطية يمتلئ قلبه روعة ورهبة أمام ذكرى أولئك الآباء والشهداء الذين قاسوا من العذاب ألواناً واحتملوا من المشقات أشكالاً، فكانوا شاكرين منتصرين صابرين إلى المنتهى، وينطبق عليهم حقاً القول : "هنا صبر القديسين وإيمانهم" (رؤ ١٣ : ١٠).

أيضاً من المشجعات للصبر.. الإيمان، الإيمان الذى لا يتزعزع .. الإيمان الذى يخترق كل السُحب والحُجب ويتركز فى الله وحده.. الإيمان الذى ما لا يُرى.. الإيمان الذى ينظر إلى السماء فلا يرى شيئاً، لكنه يظل ناظراً حتى يرى كفة غيم ويظل مُثبتاً نظره حتى ينهمر المطر الغزير.

يضاف إلى الإيمان القوى.. الحب الوفى الصادق. لقد صبر يعقوب سنوات عديدة لأنه أحب. نستطيع أن نصبر إن كنا نحب الله من كل القلب.

يضاف إلى الإيمان والمحبة.. الرجاء الوطيد فى المسيح. له وحده نسلم كل شئ. ما نفهم وما لا نفهم، ويكفينا أنه هو وحده يفهم، فنرضى بما يُرضيه، ونقنع بما يُعطيه، ونشكر على ما يُجريه، فنسمعه يقول : "لأنك حفظت كلمة صبرى أنا أيضاً سأحفظك

من ساعة التجربة" (رؤ ٣ : ١٠).

"والرب يهدى قلوبكم إلى محبة الله وإلى صبر المسيح" (٢تس ٣ : ٥).

طلب رجل من كاهن أن يصلى لأجله طالباً من الله أن يمنحه صبراً أكثر، فركع معه وصلى معه قائلاً : أيها الآب السماوى، ارسل لهذا الأخ الصالح ضيقاً أكثر، ابعث له اضطهاداً، ضعه فى أشد أتون التجارب، زد له الآلام والضيقات.. إلخ. فلم يطق الرجل صبراً، فصاح : قف أيها الأب. كفى. أنا لم أطلب ضيقاً بل صبراً. أجاب الكاهن : نعم أنا أعلم أنك تريد صبراً، ولكن هل نسيت "أن الضيق يُنشئ صبراً ؟".

إن هذا الرجل لم يكن فى حالة مناسبة تمكنه من أن يواجه الصعوبات والضيقات فيخرج منها بالعبرات والعظات.

ما أحوجنا أن نُظهر فى حياتنا روح الصبر والاحتمال وطول الأناة مع الجميع، لاسيما وسط عائلاتنا وأولادنا ومجتمعنا.

ولقد ضرب سقراط المثل فى الصبر مع زوجته التى طالما كانت تخالفه وتعاكسه. مرة غضبت عليه وارتمت وازبدت، وفى النهاية رمته بإناء ملآن بالماء فى وجهه. أما هو فقد ظل محتفظاً بابتسامته، ثم قال : مازلت ترعدين وتبرقين حتى أمطرت.

فأزالت هذه الكلمة حدة طبعها. "والجواب اللين يصرف الغضب" (أم ١٥ : ١).

فيا حبذا لو كنا فى كل تصرفاتنا، فى بيوتنا ومع كل الذين يتصلون بنا، نُظهر فى حياتنا وداعة المسيح وحلمه، الذى "إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً، وإذ تألم لم يكن يهدد.. لا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته" (١بط ٢ : ٢٣؛ مت ١٢ : ١٩). ولنعلم أننا باحتمالنا وطول أناتنا ننتصر أعظم انتصار على النفس والخصم أيضاً.

فالصبر والاحتمال وطول الأناة تُعتبر من أولى الفضائل المسيحية التى يجب أن يتحلى بها كل مسيحى، طول الأناة تجعلنا نقابل غلطات وإساءات الآخرين لا بروح التشفى والإنتقام بل بالعطف والرثاء، لا أن نثور ونتهيج مما يمسنا من الآخرين بل نضبط

أعصابنا ونتريث ونُحكم عواطفنا ونضبط ألسنتنا.

تأملوا السيد المسيح وصبره العجيب، وموسى وحلمه الفائق، وداود وطول أناته إزاء إساءات شاول، وإهانات بن جيرا.

ما أحسن الصبر الجميل ! وما أحسن روح الانتظار والتسليم لله فى كل الأمور! يقول الرسول بولس : "لنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع... فتفكروا فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم" (عب ١٢ : ١ـ٣).

وعلينا إذا أردنا أن نحيا حياة الصبر، ونتمتع بهذه الفضيلة وامتيازاتها أن نتمم الشروط الآتية :

١ ـ يجب أن يقترن الصبر بالتقوى :

فالتقوى هى مخافة الله، ومخافة الله تعطى الصبر قوة لكى يكون عمله تاماً "لهذا عينه وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا فى إيمانكم فضيلة،وفى الفضيلة معرفة وفى المعرفة تعففاً وفى التعفف صبراً وفى الصبر تقوى" (٢بط ١ : ٥، ٦).

فإذا كان لنا ملء المسيح وقيادة الروح القدس والاتصال الدائم بالله، لا تستطيع أى قوة أن تتغلب علينا.

٢ ـ أن يُقترن بالرجاء :

لأن المؤمن إذا كان رجاؤه قوياً فى الله أولاً للنجاة من التجارب المختلفة وثانياً فى المكافأة التى سيحصل عليها إذا صبر للنهاية، فمن طبيعة الحال يستطيع أن يصبر صبراً تاماً بقوة الرجاء "ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر" (رو ٨: ٢٥).

٣ ـ أن يقترن الصبر بالإيمان :

الإيمان القوى الذى لا يتزعزع، الإيمان الذى يتخطى المنظور إلى غير المنظور، أى

يؤمن المسيحى بأنه إذا صبر فإنه يتأهل لملكوت السموات. يقول بولس الرسول للمؤمنين فى تسالونيكى الثانيةِ : "إننا نفتخر بكم من أجل صبركم وإيمانكم فى جميع اضطهاداتكم.. بينة على قضاء الله العادل أنكم تؤهلون لملكوت الله " (٢تس ١ : ٤ ، ٥). "لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد" (عب ٦ : ١٢).

"وليعطيكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم لكى تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد" (رو ١٥ : ٥ ، ٦).

وله المجد دائماً.

عظة إنجيل قداس أحد النسئ

فى يوم الرب العظيم الثانى (الدينونة)

«فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح» (مت ٢٤ : ٣١).

كان انتهاء العام القبطى رمزاً وإشارة لنهاية العالم. وهذا الدهر. فالدهر برهة، كانت أولاً. ثانية، فدقيقة، فساعة، فيوماً، فشهراً، ثم سنة. فدهراً.

ولا عجب إن كانت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المستقيمة الرأى تقدم فصول المجئ الثانى ويوم الدينونة فى الأسبوعين الآخريين من العام القبطى الموشك على الانقضاء، كان هذا لتذكير المؤمنين بضرورة المجئ الثانى، ويوم الرب العظيم الثانى للدينونة، والذى جاء أولاً فادياً ومخلصاً للعالم، وسيجئ ثانية لدينونة العالم.

لقد تكلمنا بنعمة الله فى الأحد الرابع من مسرى عن المجئ الثانى وما يجب على المؤمنين أن يكونوا عليه لحظة هذا المجئ أما الآن فسنتكلم عن الدينونة العامة لجميع الناس، "لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً فمن يطيقه"؟ كما يقول يوئيل النبى فى الأصحاح الثانى والعدد الحادى عشر. لقد جاءت أيام عديدة على العالم اشتد هولها وعظم خطرها، كيوم الطوفان ويوم إحراق سدوم وعمورة ويوم قتل أطفال بيت لحم. وكم من أيام حدثت فيها زلازل وبراكين أهلكت ما لا يحصى من النفوس وهدمت البيوت الشامخة وأزالت عز مدن عامرة. ولكن هذه الأيام ظل وخيال ليوم الرب العظيم "الذى يأتى فيه ثانية فى مجده" (مت ٢٥ : ٣١).

لقد أتى المخلص أولاً وديعاً متواضعاً، فاتخّذ العالم من إتضاعه سبباً لاحتقاره وإذلاله. أتى ليسكب على الناس فيض رحمته، فاتخّذ العالم من رحمته سبباً ليسئ إلى هذا الإله الجزيل الصبر والجود.

فمن الواجب إذن فى مجيئه الثانى أن يأتى ليصلح هذين الجرمين اللذين أجرم بهما البشر، فيأتى أولاً بعظمته وثانياً بعدله.

فهذا الحمل الوديع الذى بصبر عجيباً فى هذه الحياة احتمل من الخطاة إهانات وافتراءات عديدة يصير أسداً مزمجراً، مجرد النظر إليه يولى الخطاة رعباً ويلبسهم ثياباً من الخوف دون أن يكون لهم أقل أمل فى الرحمة.

إن حزقيال النبى رأى فى رؤياه كاروبيم، لكل منهم وجهان، الوجه الواحد وجه إنسان والوجه الثانى وجه أسد (حز١٠ : ١٤).

وهذا يمثل لنا أتم تمثيل سيدنا يسوع المسيح المتصف بوجهين :

الأول وجه إنسان أنيس حليم وديع، وهو الذى ينظر به إلى الخطاة فى هذا الدهر،

والوجه الثانى وجه أسد وهو الذى يلتفت به إليهم يوم الدينونة.

سيجلس السيد المسيح على عرشه ليدين الأحياء والأموات فله قد "دفع كل سلطان من السماء وعلى الأرض" (مت ٢٨ : ١٨).

وقد نسب المسيح، له المجد، إلى ذاته حين يجئ فى مجيئه الثانى للدينونة أنه سيدين الناس بصفته الملك، فقال : "ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وكل الملائكة القديسين معه، يجلس عندئذ على عرش مجده وتجتمع أمامه كل الشعوب فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعى الخراف من الجداء، ثم يقيم الخراف عن يمينه وأما الجداء فمن يساره. حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا أيها المباركون من أبى لترثوا الملكوت المعد لكم منذ إنشاء العالم لأنى كنت جائعاً فأطعمتمونى... إلخ فيجيبه الأبرار عندئذ قائلين : يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك... فيجيب الملك، ويقول لهم :"الحق أقول لكم مادمتم قد فعلتم ذلك بأى من أصغر إخوتى هؤلاء فبى فعلتم" (مت ٢٥ : ٣١,٣٤,٤٠).

أما الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله.. أى المؤمنين به هؤلاء لا يأتون إلى دينونة بل قد انتقلوا من الموت إلى الحياة.. أما الذين لم يريدوا أن يملك عليهم وقد رفضوه فادياً ومخلصاً فليس لهم معه نصيب، بل هؤلاء يذهبون إلى العار والازدراء الأبدى حيث الظلمة الخارجية والبكاء وصرير الأسنان.

ذلك لأنه وحده الحاكم العادل "الذى تعين دياناً للجميع، وفيه كل الحياة لمن يؤمن به، إذ له سلطان الحياة والموت" (أع ١٠ : ٤٢).

إن المسيح جاء فى المجئ الأول فادياً ومخلصاً، وكان لابد أن يموت فى الجسد بدلاً من الإنسان، فلو ظهر فى كمال لاهوته، فمن ذا الذى كان يجرؤ على أن يصلبه أو يقتله أو حتى أن يمسه أو يقترب إليه؟ ولذلك يقول الوحى الإلهى.

"لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" (١كو ٢ : ٨).

وإذن لما كان صلب المسيح ضرورياً لخلاص الإنسان ولإتمام عمل الفداء كان لابد للمسيح أن يخفى لاهوته ولا يظهره ليباشر عمل الكفارة، وإلا تعطل الصليب.

أما فى المجئ الثانى فليس هناك ما يدعو إلى إخفاء المسيح لاهوته، ولذلك سيظهر فى كمال لاهوته، وفى كل بهائه وجلاله وفى عظيم هيبته ورهبته "وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال، وهم يقولون للجبال والصخور. اسقطى علينا وأخفينا عن وجه الذى على العرش وعن غضب الحمل، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، فمن يطيق الوقوف" (رؤ٦ : ١٥ـ١٧).

للمسيح إذن مجيئان : المجئ الأول فى صورة متواضعة جاء ليعيش بيننا ويشاركنا آلامنا، وليحمل أتعابنا، جاء من أجل خلاصنا ولخلاصنا.

أما المجئ الثانى ففى صورة أخرى مغايرة.. هى صورة البهاء والجلال والمهابة فى موكب عظيم فاخر، وفى رهبة وروعة، فى يوم عظيم مخوف ومهوب، ترتعد فيه الفرائص، وتتجند فيه كل جنود السماء.. يقول الإنجيل :

"متى جاء ابن الإنسان فى مجده، وكل الملائكة القديسين معه" (مت ٢٥ : ٣١).

جاء فى سفر الرؤيا أن ملاكاً واحد هبط من السماء "فاستنارت الأرض من بهائه" (رؤ ١٨ : ١).

فكم إذن يكون بهاء الرب نفسه وهو رب الملائكة وسيدهم وخالقهم؟

وجاء عن الملاك الذى نزل بعد قيامة المسيح ليدحرج الحجر عن باب القبر أنه بنزوله حدث زلزال عظيم... يقول الإنجيل : "وإذا زلزال عظيم قد وقع، إذ نزل ملاك الله من السماء، ودحرج الحجر عن باب القبر، ثم جلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. فمن شدة الخوف منه ارتعد الحراس وصاروا كالأموات" (مت ٢٨ : ٢_٤).

فإذا كان هذا هو جلال ملاك واحد نزل من السماء، فحدث بسبب نزوله زلزال عظيم، ومن شدة الخوف منه ارتعد الحراس وصاروا كالأموات فكم تكون الزلازل عنيفة عندما ينزل رب المجد يسوع المسيح فى مجيئه الثانى؟ يقول الإنجيل : وعلى أثر محنة تلك الأيام ستظلم الشمس ولا يعطى القمر ضوءه، وتتساقط النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماء، وحينئذ تظهر فى السماء علامة ابن الإنسان (رمز لجميع المؤمنين، تلك التى وضحها الرسول : "بقوله إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله" (١كو١ : ١٨). إن تلك العلامة التى ستزعج العالم بظهورها هى موضوع فخر المؤمنين، كما قال عنها الرسول بولس : "أما أنا فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غل ٦ : ١٤).

ففى حلكة هذا الظلام المدلهم، ومع هذا الخوف الشديد والرعب العظيم، يظهر صليب ربنا يسوع المسيح نوراً لكل من ينتظره وناراً لمن أنكره أو جدف عليه. وهنا يتجلى مجد صليب المسيحية.

(لقد أصبح الصليب علامة مجد وفخار بعد أن كان علامة ضعف وذل وعار).

"فتنوح وقتئذ جميع قبائل الأرض. ويرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء بقوة ومجد عظيم، ثم يرسل ملائكته ببوق عظيم، فيجمعون مختاريه من الرياح الأربع، من أقاصى السموات إلى أقاصيها" (مت ٢٤ : ٢٩_٣١) ، (مر١٣ : ٢٤_٢٧)، (لو ٢١ : ٢٥ ، ٢٦)، (٢بط ٣ : ٧_١٢)، (إش٢٤ : ٤)، (رؤ٦ : ١٢_١٧).

وإذن فصورة المجئ الثانى للدينونة شئ مختلف تماماً عن المجئ الأول الذى جاء فيه المسيح متواضعاً فقيراً، مولوداً فى مزود للبقر، ولم يكن له موضع "يسند إليه رأسه" (مت ٨: ٢٠)، (لو ٩ : ٥٨).

وأما المجئ الثانى فمجئ رهيب مخوف، بقوة ومجد عظيم، فيه تطوى السموات مثل درج وتزول، وتحترق الأرض وما فيها من مصنوعات، وتنحل العناصر مشتعلة وتذوب. وهذه المخلوقات، ولو أنها لم ترتكب خطيئة أو تباشر ذنباً إلا أن الله لكى يظهر عظمة دينونته سيفنيها لأن الأشرار اتخذوها آلات لتنفيذ مآربهم، فيهلك الأرض لأنها حملتهم ويفنى النور لأنه أضاء لهم وهم مستغرقون فى الخطيئة.

يقول إشعياء النبى : "ولولوا لأن يوم الرب قريب، قادم كخراب من القادرين على كل شئ. لذلك ترتخى كل الأيادى ويذوب كل قلب إنسان" (إش ١٣ : ٦ ، ٧). فياله من فرق عظيم بين يوم قيامة ابن الله من القبر وبين اليوم الذى يجئ فيه ليدين العالم.

ففى اليوم الأول كان ينادى لكل إنسان بالسلام، وفى اليوم الثانى يرسل صوته بغضب فيزعج كل المسكونة. ماذا يكون فى ذلك الوقت حال الإنسان غير التائب الذى كان متغافلاً عن الأمور الروحية؟

ألا ينزعج قلبه وترتعد فرائصه حينما يرى علامات قرب مجئ المسيح للدينونة؟.

وماذا يعمل حينئذ إذ يرى الأعمال العالمية قد بطلت وأن أثمن وأعز خيرات الدنيا قد أصبحت عديمة القيمة والفائدة؟ وكيف يكون حاله حينما يرى الرب يسوع الذى ازدرى بإنجيله واستهزأ بوصاياه آتياً فى السحاب ليضع أعداءه عند موطئ قدميه؟

"ألا يقول للجبال اسقطى علىّ وللآكام غطينى من وجه الجالس على العرش ومن غضب الخروف، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، ومن يستطيع الوقوف؟" (رؤ ٦ : ١٦ ، ١٧) فعلى هذا الشكل المريع يظهر الديان العادل، والغضب يتقدمه. وذلك دليل على مبلغ الصرامة التى سيدين بها العالم، حتى أن مجرد رؤية المسيح قادماً فى غضبه يكون أشد من عذاب جهنم. قال ملاخى النبى "فهوذا يأتى اليوم كالتنور وكل المستكبرين

وكل فاعلي الشر يكونون قشاً، ويحرقهم اليوم الآتى قال رب الجنود، فلا يبقى لهم أصلاً ولا فرعاً" (ملا ٤ : ١).

أى خجل وأى خوف يشعر بهما إنسان يقف أمام ملك أهانه؟ وأية رعدة تعترى العبد حينما يرى سيده ناقماً عليه بغضب شديد؟ وكم من الرعب والاضطراب يداخل تلك النفس التى تكون قد احتقرت يسوع وازدرت به عندما تراه آتياً ليدينها؟ قال زكريا النبى : "فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره" (زك١٢ : ١٠).

ذُكر أن طائر الباشق يُخيف أنواعاً من العصافير خوفاً شديداً حتى إنها عندما تراه تحاول التخلص منه ولو تزج نفسها فى بئر عميق أو أتون متقد. وهكذا يتمنى أن يفعل الهالكون فى يوم الدينونة. ويفضلون أن يطرحوا فى أعمق اللجج لو كان ذلك ينجيهم من المثول أمام رب القوات وقد سُلَّ عليهم سيف الانتقام. قال الكتاب المقدس : "وفى تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم" (رؤ٩ : ٦).

قال الرب عن كيفية مجيئه : "وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحابة بقوة ومجد كثير" (مر١٣ : ٢٦). فياله من مشهد قاسٍ على الخطاة حينما يرون أن الديان هو بنفسه الذى مات على الصليب لأجل خلاصهم. وأنه هو نفسه الذى طرحوا كلامه خلفهم.

ما أعظم الخزى الذى يستولى على الخاطئ حينئذ! وما أشد نخسات ضميره!.

فمخلصنا سيأتى للدينونة بالجسد الذى مات به وبالجراحات التى أراها لتلاميذه عقب قيامته. فينظر إليه الأبرار بفرح لأنهم نالوا الخلاص بهذه الجراحات وينظر إليه الأشرار بخوف عظيم لأنهم لم يستفيدوا من هذه الجراحات شيئاً.

حينما مثُل إخوة يوسف أمامه فى مصر وقال لهم أنا يوسف أخوكم الذى بعتموه إلى مصر، يقول الكتاب : "لم يستطع إخوته أن يجيبوه لأنهم ارتاعوا منه" (تك٤٥ : ٣).

قال القديس أوغسطينوس :

إن السيد المسيح قد اختفى فى مجيئه الأول تحت حجاب ناسوته ولكنه سيأتى فى يوم الدينونة بملء لاهوته.

فإذا كان جل شأنه فى حالة ارتدائه ضعفنا جعل أعداءه يسقطون على الأرض بكلمة واحدة منه عندما قال لهم ليلة آلامه : "أنا هو" (يو ١٨ : ٦)، فماذا يحدث إذا لاح فى مقدمة الجيش السماوى بكل عزته وقدرته.

إنه يرفع صوته بصيحة أرهب من أصوات الرعود ويكرر كلامه السابق قائلاً:

أنا هو. أنا هو الذى أهنتموه وكفرتم به وصلبتموه : "هوذا اسم الرب يأتى من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم. شفتاه ممتلئتان سخطاً ولسانه نار آكلة" (إش ٣٠ : ٢٧). إن آدم حينما سمع صوت الرب بعد المخالفة اختبأ بين الأشجار. أما الشرير فلن يجد له ملجأ بين الأشرار لأنها حينئذ تحترق بأغصانها من هيبة الرب.

فماذا يقول حينئذ أولئك الذين قدم لهم المسيح ذاته وافتداهم بآلامه المقدسة وموته، ولم يخلصوا له بل أساءوا إليه بخطايا متعددة، مزدرين بدمه المسفوك؟ "فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الجديد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة؟ فإننا نعترف الذى قال لى الانتقام أنا أجازى يقول الرب. وأيضاً الرب يدين شعبه. "مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى" (عب ١٠ : ٢٩ـ٣١).

إننا نجد فى هذا الزمن كثيرين من البشر لا يخافون يسوع ولا يهابونه كما يهابون أقل الناس.

إنهم يخشون أن يقترفوا إثماً ضد أحد فيدفعه الغيظ إلى الانتقام منهم. ولكنهم يرتكبون مخالفة الله والتجديف على اسمه بغير مبالاة.

"قائلين لله أبعد عنا وماذا يفعل القدير لهم" (أى ٢٢ : ١٧) فلأجل ذلك قد خصص الرب يسوع يوماً معيناً هو يوم الدينونة العامة الذى فيه يعلن ذاته ليعرف الجميع

أنه هو السيد العظيم المطلق التصرف. ومن ثم لا يدعى هذا اليوم يوم رحمة أو يوم رأفة أو يوم غفران. بل يقول عنه صفنيا النبى :

"قريبٌ يوم الرب العظيم، قريبٌ وسريع جداً. صوت يوم الرب يصرخ حينئذ الجبار مُراً. ذلك اليوم يوم سخط. يوم ضيق وشدة وأضايق الناس فيمشون كالعُمي لأنهم أخطأوا إلى الرب فيسفح دمهم كالتراب ولحمهم كالجلة. لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيعان إنقاذهم فى يوم غضب الرب، بل بنار غيرته تؤكل الأرض كلها، لأنه يصنع فناء باغتاً لكل سكان الأرض" (صفنيا ١ : ١٤، ١٥، ١٧، ١٨) ونور المسيح فى ذلك اليوم سيكون للأبرار سروراً وبهجة. إن ذلك من الأمور الصعبة التى لا يدركها عقل بشرى ولا تخطر على بال إنسان ـ "ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ما قد أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢ : ٩) أنه فرح لا ينطق به ومجيد ـ ميراث محفوظ منذ تأسيس العالم. هو شركة مجد ميراث القديسين فى السماء. وللأشرار حزن عظيم وكدر جسيم، فيبكون بكاءً مُراً وينتحبون انتحاباً شديداً لأنهم لم يعملوا لينتفعوا من موته العظيم ليتطهروا بدمه الثمين، وعند مشاهدتهم جلال مجده السماوى وسمو بهاء عزته الربانية يطأطئون رؤوسهم ويحنون هاماتهم عند موطئ قدميه.

قال القديس يوحنا ذهبى الفم :

فى ذلك اليوم يهمل الإنسان كل الكنوز التى جمعها ويذهب إلى هناك عرياناً ذليلاً عابساً خائفاً، ويقف الجميع فى موقف الدينونة الرهيب حيث ترتجف الملائكة حيث تنفتح أسفار أعمالنا، حيث الدود العديم الشفقة، وحيث الزمهرير القارص، حيث النوح الذى لا عزاء بعده، حيث الدموع المنهمرة كالطل، حيث الظلام الحالك.

فماذا عسانا نحتمل حين نقف حاملين أثقال خطايانا على أعناقنا فنرى فى تلك الساعة :

الألسن المتكلمة بالإلحاد وبالأباطيل تلتهب فى السعير التهاباً متواصلاً.

وأسنان النمامين تصر ندماً وحسرة.

وأفواه المجدفين تسد بجمر النار المضطرمة.

وأيدى محبى المال ترتعش كالقصبة المرضوضة.

والأعين التى كانت تألف نظر الشر وتفرح بالإثم لا ترى إلا اللهيب المشتعل والعذاب القاسى.

أين حينئذ الأب الشفوق؟

أين حينئذ الأم المتحننة؟

أين الإخوة الأحباء؟

أين حينئذ سلطة ملوك الأرض؟

أين الذين كانوا ينكرون العقاب؟

كم من ندامة تستحوذ عليهم،

كم يندبون وينوحون ولا يرحمهم أحد،

كم يتنهدون ولا من يشفق عليهم.

فياله من حزن مفرط.

هل لأجل لذة وقتية ومجد حقير زائل نحرم أنفسنا من ذلك المجد الحقيقى ونورثها العذاب الأبدى الذى لا يطاق؟

فيجب إذن أن نتيقظ من نومنا، وننتبه من نعاس جهلنا، ونعمل ليوم لا نستطيع فيه حراكاً، لنفوز بملكوته الذى لا يزول.

بنعمة ورأفة ربنا الذى له المجد إلى الأبد. آمين.

عظة إنجيل عشية الأحد الخامس من كل شهر

الخمسة أرغفة والسمكتان

«أعطوهم أنتم ليأكلوا» (لو ٩ : ١٣).

اتفق الإنجيليون الأربعة على ذكر معجزة إشباع المسيح للخمسة آلاف من خمسة أرغفة وسمكتين. وإن اتفاقهم على هذه المعجزة فقط يُشير ضمناً إلى أن فيها ما يستحق الإنتباه. هرعت الجموع إلى المسيح عندما اعتزل إلى موضع خلاء. لقد اعتزل منفرداً لا عندما سمع خبر موت يوحنا، بل بسبب الأفكار التى كونها هيرودس عنه أنه هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات.

لذلك خاف منه هيرودس وأبغضه. انصرف يسوع إلى جهة بعيدة ليخرج من دائرة اختصاصه. فى أوقات الخطر من اللائق أن نهرب لحياتنا عندما نجد الباب مفتوحاً للنجاة. إلا إن كانت هنالك دعوة خاصة لتعريض حياتنا للخطر.

لم تكن ساعة يسوع قد أتت بعد، ولذلك لم يكن هنالك مبرر لدفع نفسه للآلام.

كان ممكناً أن ينجى نفسه بقوة إلهية، ولكن لأنه قصد أن يجعل حياته قدوة لنا تصرف كما يتصرف البشر فانصرف من هناك فى سفينة. ولكن لأنه لا يمكن أن تُخفى مدينة موضوعة على جبل، فإن الجموع تبعوه مشاة من كل مكان. هكذا كانت للمسيح مكانة خاصة فى قلوب الجموع، حتى أن انصرافه عنهم جذبهم إليه بأكثر رغبة. وهنا، كما فى كثير من المناسبات الأخرى، نرى الكتب تُكمل: "له يكون خضوع شعوب" (تك ٤٩ : ١٠).

ويبدو أن الجموع ازدحمت حول المسيح بعد استشهاد يوحنا أكثر مما كانت قبل استشهاده.

فى بعض الأحيان تؤول آلام القديسين إلى زيادة "تقدم الإنجيل" (فى ١ : ١٢). وحقاً

أن دماء الشهداء بذار الكنيسة. والآن، وقد أكملت شهادة يوحنا فقد بدأت الجموع تتذكرها وتنتفع بها أكثر من قبل. والذين يشتهون حقاً "اللبن العقلى العديم الغش الذى لكلمة الله" (١بط ٢ : ٢) لا يعبأون بالصعوبات التى قد يجدونها لدى ملازمتهم إياها. إن وجود المسيح وإنجيله يجعل من الصحراء لا مكاناً محتملاً فقط بل أيضاً مكاناً محبوباً.. يجعل البرية كعدن (إش ٥١ : ٣، ٤١ : ١٩، ٢٠) إن منظر الجموع الغفيرة قد يحرك العواطف. فعندما يرى المرء جموعاً كثيرة، ويفكر فى عدد النفوس الكثيرة الثمينة الخالدة التى أمامه، والتى يخشى أن يكون أغلبها مهملين ومنساقين إلى الهلاك، لايسعه إلا أن يحزن ويكتئب. ومن مثل المسيح في التحنن على النفوس "لأن مراحمه لا تزول" (مرا ٣ : ٢٢).

وهو لم يتحنن عليهم بل أغاثهم.. فقد كان الكثيرون منهم مرضى، وهو فى رحمته وشفقته شفاهم.. فتحنن عليهم وشفى مرضاهم.. لأنه أتى إلى العالم لكى يكون الشافى الأعظم. وبعد برهة كان الجميع جائعين، وهو فى تحننه أشبعهم.

الإشارة التى عملها التلاميذ لصرف الجموع، وتغاضى المسيح عنها هى لما صار المساء أشار التلاميذ إلى السيد المسيح ليصرف الجموع "اصرف الجموع". فقد ظنوا أنهم قضوا النهار على أحسن ما يمكن أن يكون، وقد حان الوقت لينصرفوا ولم يشأ السيد المسيح أن يصرفهم جائعين كما كانوا، أو يؤخرهم بلا طعام ، أو يكبدهم مشقة شراء طعام لأنفسهم، بل أمر تلاميذه ليقدموا إليهم طعاماً.

المسيح المحب فى كل تصرفاته أظهر رقة نحو الشعب أكثر من تلاميذه، لأن مراحم أكثر الناس رقة وشفقة لا تقاس بجانب مراحم القدير. انظر كيف يرفض المسيح أن يفترق عمن يعتزمون الالتصاق به.. لاحاجة لهم أن يمضوا.

ولكن إن كانوا جائعين فهم مضطرون للانصراف لأن الجوع لا تقف أمامه قوانين. لذلك قال: "أعطوهم أنتم ليأكلوا".

كان عدد الضيوف "خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والأولاد" والأرجح أن عدد النساء والأولاد كان لا يقل عن عدد الرجال، إن لم يكن يزد. كان هذا عدداً عظيماً من المستمعين الذين علمهم المسيح، ونعتقد أنهم أصغوا بانتباه. ولكن رغم كل تلك الغيرة والاهتمام يبدو أن أغلبية المستمعين لم يخرجوا بشيء، وأنهم انصرفوا ولم يعودوا يتبعونه فيما بعد، لأن "كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون" (مت ٢٠ : ١٦).

يجب أن نقيس مقدار قبول الكلمة بمقياس تجديد سامعيها لا بمقياس عدد السامعين. وكانت كمية الطعام لا تُذكر بالمرة بجانب عدد الضيوف، فقد كانت خمسة أرغفة وسمكتين.

كان التلاميذ قد حملوا كمية الطعام هذه لاستعمالها لأنفسهم إذ كانوا قد اعتزلوا فى ذلك الموضع الخلاء.

كان ممكناً للمسيح أن يشبعهم بمعجزة، دون استخدام الأرغفة الخمسة والسمكتين ولكن، لكى يقدم لنا مثالاً لضرورة تقديم الطعام لأهل بيتنا، فضل أن يقدم الطعام لجماعته بطريقة عادية. هنا لا نجد طعاماً وافراً أو أنواعاً مختلفة أو أطايب. فإن صنفاً من السمك لم يكن شيئاً غير مألوف لمن كانوا صيادى سمك. ولكنه كان طعاماً مناسباً للاثنى عشر، لم يكن هنالك خمر أو مسكر، بل مجرد ماء صاف من الأنهار الجارية فى البرية. وكان هذا خير شراب مع طعامهم. ومع ذلك فمن هذا أشبع المسيح الجموع.

أما عن هذا الطعام المعجزى فنلاحظ الآتى :

أمر السيد المسيح، له المجد، بإجلاس الضيوف. يقول الكتاب :

"فأمر الجموع أن يتكئوا". هذه تشير ضمناً إلى أنهم كانوا واقفين أثناء كرازته لهم، وهذا وضع ينم عن الاحترام والاستعداد للتحرك.

وهل يمكن إعداد مقاعد للجميع؟ ليتكئوا على "العُشب"

حينما أراد أحشويروش أن يُظهر غنى مجد ملكه ووقار جلال عظمته فى وليمة ملكية لجميع رؤسائه وشرفاء البلدان ورؤسائها "كانت الأسرة أو المقاعد من ذهب وفضة على مجزع من بهت ومرمر ودر ورخام أسود" (إس ١ : ٣-٦).

أما ربنا يسوع المسيح فقد أظهر الآن في وليمة سامية غنى مُلك أمجد، ووقاراً وجلالاً وعظمة أسمى، وسلطاناً حتى على الطبيعة. كذلك لا نرى مفارش تُبسط، أو أطباقاً ومناشف تقدم، أو ملاعق وشوكاً وسكاكين تُجهز، أو مقاعد للجلوس، بل كأن المسيح قد قصد أن يُعيد العالم إلى البساطة التي كانت لآدم في الفردوس، وبالتالى إلى براءته الأولى وسعادته السابقة. لذلك أمر أن يتكئوا على العُشب. وإذ فعل كل شئ على هذا الوجه، بلا فخامة أو مظاهر عالمية عظيمة، فقد أظهر بكل وضوح أن مملكته ليست من هذا العالم وأنها لا تأتى بمراقبة "رفع نظره نحو السماء وبارك وشكر" .. سبح الله من أجل الطعام الموجود، وطلب أن يباركه للجموع. وما كان طلب البركه سوى أمر منه بالبركة. لأن صلاته كانت "كمن له سلطان"، كما كان وعظه.

فى هذه الصلاة والشكر قد نظن أن قصده الوحيد كان بركة هذا الطعام ليكفى الجموع، ولكنه هنا يُعطينا أيضاً درساً عظيماً عن شكر الله وطلب البركة وقت تناول الطعام "كل خليقة الله الجيدة يجب أن تؤخذ مع الشكر" (١ تى ٤ : ٤) فصموئيل بارك الوليمة (١ صم ٩ : ١٣ ؛ أع ٢ : ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٧ : ٣٤ ، ٣٥) هذا هو معنى الأكل والشرب لمجد الله (١ كو ١٠ : ٢١).

"وشكر الله" (رو ١٤ : ٦) والأكل أمام الله كما فعل موسى وحموه (خر ١٨ : ١٢ ، ١٥). عندما بارك يسوع رفع نظره نحو السماء ليعلمنا أننا فى الصلاة يجب أن نوجه أنظارنا إلى الله كأبينا الذى فى السماوات، وعندما نتقبل أية بركة يجب أن نرفع أنظارنا نحو السماء، كأننا نتقبلها من يد الله ونعتمد عليه لبركتها.

كان المسيح هو رئيس المتكأ، وهو نفسه رئيس الموزعين، لأنه كسر وأعطى الأرغفة

للتلاميذ والتلاميذ للجموع.

بهذا قصد المسيح أن يضفى كرامة على تلاميذه لكى ينالوا الإكرام والتبجيل كعاملين معه، ولكى يبين أيضاً كيف يعطى الطعام الروحى ـ أى كلمة الله ـ للعالم. فإنه يقدم من المسيح، على أساس أنه هو المصدر الأصلى، على أيدى خدامه. وكما كان فيه الكفاية للجميع حتى أكل الجميع، هكذا كان فيه الكفاية لكل واحد حتى شبعوا. ومع أنه لم يكن هناك إلا القليل، إلا أنه كانت هناك الكفاية، ما يكفى لوليمة. إن بركة الله تستطيع أن تجعل القليل كثيراً.

وإن لم يبارك الله ما عندنا فإننا "نأكل وليس إلى الشبع" (حج ١ : ٦).

ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة. قفة لكل رسول. وهكذا استردوا ما أعطوه وأكثر جداً مما أعطوه. وهذا ما أظهر المعجزة وعظمتها، وبين أن ما يقدمه المسيح لخاصته ليس شحيحاً وضيئلاً بل غنياً ووافراً، "يفضل عنه الخبز" (لو ١٥ : ١٧)، كان تكثير أليشع للأرغفة يُشبه هذه المعجزة من بعض النواحى، ولكن هيهات أن يشبهها من جميع النواحى. وقد قيل حينئذاك "يأكلون ويفضل عنهم" (٢ مل ٤ : ٤٣) إن كل ما فى الطبيعة قائم بالمسيح وهو "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب ١ : ٣).

بينما كان أحد الخدام يسير عائداً إلى بيته من اجتماع مر على بائع سمك ينادى لبيع سمكه بسعر منخفض جداً، ومع ذلك لم يقبل أحد على الشراء منه، فعرض على خادم الإنجيل السمك معرباً له عن دهشته من عدم إقبال الناس على الشراء بالرغم من انخفاض الثمن ومن جودة السمك. فأجابه الخادم : إن هذا لا يدهشنى لأن المصانع فى هذه المنطقة مغلقة بسبب قلة العمل والجميع يشكون من الفقر هنا.

ثم عرض خادم الإنجيل عليه شراء كمية السمك التى معه كلها، فتعجب البائع إذا كان جاداً فى قوله أم أنه يمزح، ثم حسب الثمن وأخبر الخادم به. فوافق وقال له : حسناً، سأعطيك هذا المبلغ كله ولكن بشرط أن تحمل السمك حيث أقول لك.

بكل سرور يا سيدى، ولكننى أرجو ألا يكون المكان بعيداً جداً. إنه فى هذا الشارع نفسه، ولا أريد منك إلا أن تسير الشارع من بدايته إلى آخره منادياً : السمك مجاناً لمن يريد، ثم تعطى لكل من يطلب منك ثلاث سمكات دون أى قيد أو شرط، رجلاً كان أم امرأة أو طفلاً، إلى أن تفرغ من توزيع السمك كله.

لم يصدق البائع ما قاله رجل الله، وأخذ ينظر إليه متشككاً فى قوله ولكنه إذا تأكد من جديته، أخذ ينفذ ما أمره به فطاف الشارع كله وهو يصيح بكل قوته : سمك جيد مجاناً لكل من يريد، بلا ثمن وبلا شرط. وتوجه لسيدة كانت تطل من النافذة وقال لها : تفضلى يا سيدتى مجاناً، ولكنها رفضت. وخرجت فتاة صغيرة لترى ما سبب هذا الصياح، فقال لها خذى يا صغيرتى هذه السمكات وأعطيها لوالدتك وقولى لها أنها مقدمة مجاناً، ولكنها خافت وأسرعت إلى منزلها ودخلت. واستمر الرجل فى مهمته ينادى مُقدماً السمك مجاناً إلى أن عاد إلى نقطة البداية ولم يوزع سمكة واحدة. فجاء إلى رجل الله وقال له "ماذا أعمل يا سيدى، إنى لا أصدق أن يبلغ بأهل هذا المكان القدر من الغباء. فلم يقبل شخص واحد أن يأخذ من هذا السمك بالرغم من أنه مقدم مجاناً وهو طازج ومن نوع جيد جداً.

ربما تُثير هذه القصة ضحك السامع، ولكنها ذات مغزى عميق جداً. ربما نسخر من عدم إيمان أولئك المساكين. ولكن العالم ملئ بأُناس يتصرفون بجهل أكثر فى موضوع أخطر بمالا يقاس من الطعام. ربما تكون أنت أيها السامع من الرافضين الشئ الذى يحتاج إليه جميع الناس والذى لا بديل له، ويقدمه الله مجاناً للجميع.

ما أحوج الإنسان إلى غفران خطاياه وخلاص نفسه : "وماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟" (مت ١٦ : ٢٦) وهذا الخلاص يقدمه الله مجاناً فى الرب يسوع المسيح. فالله يعرض عليك فى كلمته الغفران مجاناً والخلاص مجاناً والحياة الأبدية مجاناً، فماذا يكون موقفك لو رفضت ذلك العرض وفضلت البقاء فى حالة عدم الإيمان؟ لا شك إنه أمر لا يُصدق إن الله نفسه يقدم بلا ثمن ولا شرط كل شئ، ومع

ذلك فالإنسان يرفض دون أن يكلف نفسه حتى مشقة تقدير ما تساوى هذه العطية..

ولنتذكر أن الخادم قد اشترى السمك أولاً، ثم قدمه مجاناً. وكذلك فإن خلاصنا هو بالمسيح، الذى اشتراه ! لنا بثمن لا يحد عندما سفك دمه الثمين على صليب الجلجثة إنه ينادى الآن بعد أن قدم نفسه فدية عنا :

"من يعطش فليأتِ ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً" (رؤ ٢٢ : ١٧).

"وهوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص" (٢ كو ٦ : ٢) أيها المسيحى، إن الفرصة مقدمة لك الآن مجاناً. فليتك لا تهملها.

ولربنا ، وإلهنا المجد من الآن وإلى الأبد. آمين.

عظة إنجيل قداس الأحد الخامس من كل شهر

معجزة إطعام خمسة الآف

«فابتدأ النهار يميل» (لو ٩ : ١٢).

ابتدأ النهار يميل :

هذا منطق الإنسان عند الأصيل، عندما يتطلع إلى شمس وافت المغيب، بعد قليل تتوارى وراء الشفق ـ ويبدأ الليل يرخى سدوله وينشر الظلام ألويته فتهجع البشرية نحو البيوت ليقبع كل إنسان فى عقر داره.

وهنا تسكت الآلات ويختفى ضجيجها، وتهدأ الحركة ويخيم السكون على وجه الأرض، ويموت يوم بأفعاله وأعماله ويدفن فى بطن التاريخ ومعه ما يحمل من خير أو شر وما كان فيه من إيجابيات أو سلبيات ومن ثم يتطلع العالم إلى انبلاج.

فجر جديد ليوم مجيد مشبع بالأمانى والآمال ومشحون بالأفعال والأقوال.

وهكذا يمر الدهر سراعاً فى مراحل شتى مختلفة وأوقات عدة متباينة. والله له المجد.. هو هو أمس واليوم وإلى الأبد.

ابتدأ النهار يميل. والنهار هنا يشير إلى الكثير :

أولاً : نهار اليوم الذى نسير فيه :

لابد لكل يوم من نهار يعقبه ليل وليل يعقبه نهار ليوم آخر. والنهار محدد يبدأ من الشروق إلى الغروب وشمس النهار تحمل الحياة والخير والعمل والطير والنبات.

والخير لكل جنس من بنى البشر يعيش فوق الأرض.

والعمل دؤوب لكل كائن، فمن لا يعمل لا يأكل.

والحركة شاملة لجميع الأجناس وكل المخلوقات.

وشمس النهار تُحيى أُناساً وتُميت أُناساً آخرين.. ولكن توجد شمس من نوع آخر هى الحياة الأبدية ـ وهى لن تغيب أبداً ولا ينطفئ نورها ولا ينتصر عليها ليل أو ظلام" لكم أيها المتقون اسمه تشرق شمس البر.. والشفاء فى أجنحتها"

وشتان ما بين شمس النهار التى تميل إلى الغروب. وشمس البر التى لن تغيب أبداً :

فشمس النهار محدودة بالساعات..

وشمس البر ليس لها حدود ولا أوقات.

شمس النهار تخمد وتضعف وتغيب.

وشمس البر لا تخمد ولا تضعف ولا تغيب.

شمس النهار تميل وتنطفئ فى آخر الأيام.

أما شمس البر فلا تميل ولن تنطفئ جميع الأزمان.

وعندما يميل النهار ـ ثم تقترب شمسه إلى الانحدار ـ يبعث الخوف فى القلوب والرعدة فى النفوس. فكم يخشى الإنسان الليل وظلمة الليل.. وهكذا ميل النهار وانقضاؤه دليل انقضاء ركن من أركان حياتك.

فاليوم الذى يموت بميله تموت معه حقبة من حياتك .. فلا تستهن بنهار يميل ويذوى إلى الأبد ـ فاعمل. وحيث أنت كائن يجب أن تعمل فى نهارك.. ما دام نهار يجب أن تعمل ـ إذ يأتى ليل لا نستطيع فيه أن نعمل، فماذا عملت فى يومك ؟ وماذا قدمت فى عملك ؟

ثانياً : العام الذى نعيش فيه :

إن كان نهار اليوم قد بدأ أن يميل فلقد مال من قبله عام.. وأعوام وإن كان ميل نهار واحد يبعث على الخوف، فكم يكون الخوف من عام بأكمله قد مال إلى المغيب وانتهى ؟

وإن كان النهار جزءاً من العمر .. فكم يكون العام بالنسبة إلى العمر ؟ وإن كنت لم تعمل براً وصلاحاً فى عامك المنقضى فما عساك أن تعمل فى نهارك الذى بدأ يميل ؟

وهنا نجد سؤالاً يفرض نفسه لى ولك : كم قطعت من أعوام ؟ وما بقِىَ لك من أيام ؟ إنك لا تعرف. "فإن كانت أيام الإنسان معدودة وعدد أشهره عنده" (أى ١٤ : ٥).

ولكنك لا تعرف متى يميل عامك وينتهى يومك.

ثالثاً : العمر الذى أنت فيه :

من مجموع أيام مالت إلى المغيب يكون عام قد مضى وانتهى .. ومن مجموع أعوام ولت وأدبرت يتكون عمرك فى هذا العالم وهكذا يقول الكتاب : أفنينا سنين كقصة لهذا يمكننا أن نقول إننا على حافة النهاية وانقضاء العمر وميله إلى المغيب.

وسوف نقف أمام العرش الأبيض لنقدم حساباً عما صنعناه فى أيامنا وأعوامنا بعد خروجنا من هذا العالم..

لذلك يقول الكتاب فلنصح ونسهر وننفض عنا غبار الكسل وننهض للتسابيح والصلوات. فالعمر المنقضى فى الملاهى يستوجب الدينونة.. "كيف ننجو إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره؟" (عب ٢ : ٣).

إن اليوم الذى مال إلى المغيب .. والعام الذى انقضى لن يعود أبداً، فعجلة الزمن لن ترجع إلى الخلف مطلقاً .. لذلك كاد النهار يبدأ فى أن يميل وهو زوال حقبة من مجموع أيامك التى منها يتكون عمرك فى هذه الحياة.. فلنحافظ على الباقى وما هو كائن الآن لئلا يدركنا الموت. فبأى جواب تجيبين يا نفسى ما دمتِ فى الأرض ساكنة.. وفى إخضاع الجسد متهاونة ؟ أقوم الآن وآتى إلى أبى وأقول : أخطأت يا أبتاه إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أُدعى لك ابناً ...

رابعاً : وقد يكون انقضاء الدهر الذى نمر فيه :

ولابد من نهاية لهذا العالم كما هو مكتوب.

إن هيئة هذا العالم ستزول ... ستحترق الأرض وتنحل العناصر والمصنوعات بضجيج... ولا يبقى غير الله وحده.

وحينئذ تأتى السماء الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر.. حيث لا وجع .. ولا صراخ .. ولا دموع .. والموت لا يكون فيما بعد. فإن كان النهار قد ابتدأ يميل..

فقد يكون هيئة هذا العصر، ذلك لأننا الآن نقترب من شواطئ الأبدية حيث نجتمع بأحبائنا الذين سبقونا إلى عالم الخلود.

وهكذا ابتدأ نهار اليوم يميل كما مال من قبله عام وأعوام. ولسوف ينقضى الدهر من جيل إلى جيل..

ولما خاف التلاميذ من زحام الجموع بالنسبة لهم ولجميع الشعب الجائع وطلبوا أن يصرفهم، قال لهم :

أعطوهم أنتم ليأكلوا .. وإذ ليس لهم ما يقدمونه .. أعطى هو النعمة والشبع والصحة والسلام.

ذلك هو شمس البر التى لا تغيب، واليوم الكبير الذى لا غروب له.

وله المجد دائماً.

أهم مراجع الكتاب

١ ـ الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

٢ ـ قاموس الكتاب المقدس

٣ ـ بستان الرهبان لآباء الكنيسة القبطية

٤ ـ تأملات روحية فى شرح الأناجيل القبط — كنيسة مارجرجس باسبورتنج

٥ ـ اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة جـ٢ — للمتنيح القمص يوحنا سلامه

٦ ـ مريم العذراء — تأليف الشماس ميخائيل شحاته

٧ ـ التعزيات الإلهية — تأليف سعد ميخائيل

٨ ـ المواعظ النموذجية — للقمص بولس باسيلى

٩ ـ قارورة طيب — للمتنيح القس منسى يوحنا

١٠ ـ مجلة المحبة — لقداسة البابا شنودة الثالث

١١ ـ جريدة وطنى — لنيافة الأنبا غريغوريوس

١٢ ـ مجلة مدارس الأحد القبطية — لكمال حبيب (المتنيح نيافة الأنبا بيمن)

١٣ ـ مجلة مرقس — للأب متى المسكين

١٤ ـ مجلة مارجرجس — بقلم القمص ميخائيل مينا

١٥ ـ جريدة وطنى — للقمص باسيليوس باسيليوس

١٦ ـ رسالة المحبة — للقمص أنطون عبد الملك

١٧ ـ مجلة طريق الحياة — للقمص يوسف مجلى

١٨ ـ مجلة المحبة — للأستاذ دوس صادق المحامى

١٩ ـ مجلة الكرمة — بقلم الأستاذ قوسه بك جرجس

٢٠ ـ تفسير إنجيل مرقس — كنيسة السيدة العذراء بالفجالة

٢١ ـ تفسير إنجيل لوقا — تأليف متى هنرى

٢٢ ـ تفسير وتأملات إنجيل متى — كنيسة مارجرجس باسبورتنج

٢٣ ـ تفسير أناجيل القداسات جـ١ ، جـ ٢ — للأب لويس برسوم الفرنسيسكانى

٢٤ ـ الخلاص — للقس مرقس عبد المسيح

٢٥ ـ سر التقوى — للأرشيدياكون حبيب جرجس

٢٦ ـ أنا قد غلبت العالم — تأليف د. صبحى جبرائيل

٢٧ ـ مجلة الكرازة — لقداسة البابا شنوده الثالث

٢٨ ـ مجلة المحبة — لمثلث الرحمات نيافة الأنبا ابرآم أسقف الأقصر

٢٩ ـ مجلة الإيمان — للقمص أرسانيوس الأنبا بيشوى

٣٠ ـ مجلة المنارة — للقمص مرقس سرجيوس

٣١ ـ طريق الحياة — للقمص ميصائيل بحر

٣٢ ـ أشهر المواعظ جـ٢ — للدكتور يوسف نيوتن

فهرست الكتاب

فهرست الكتاب

مسلسل	كتب للمؤلف	
١	المواعظ الإلهية الجزء الأول	نفذ
٢	المواعظ الإلهية الجزء الثانى	نفذ
٣	المواعظ الإلهية الجزء الثالث	نفذ
٤	المواعظ الإلهية الجزء الرابع	نفذ
٥	المواعظ الإلهية الجزء الخامس	
٦	المواعظ الإلهية الجزء السادس	
٧	العظات الرثائية	طبعة ثانية
٨	مشتهى كل الأمم	
٩	والكلمة اتخذ جسداً	
١٠	التجسد الإلهى	
١١	ميلاد الفادى	
١٢	فى بستان الجهاد	طبعة ثانية
١٣	المسيح والصليب فى أسبوع الآلام	طبعة ثالثة
١٤	صليب المسيح	طبعة ثانية
١٥	ينبوع النعم	
١٦	فادى البشرية	
١٧	مخلص العالم	طبعة ثانية
١٨	الرب يسوع المسيح والقيامة	طبعة ثانية
١٩	قيامة الانتصار	
٢٠	بهجة القيامة	طبعة ثانية
٢١	قيامة الفادى	طبعة ثانية
٢٢	المجئ الثانى للرب	طبعة ثانية
٢٣	هوذا أجرته معه	
٢٤	دستور الإيمان	نفذ


٢٥	الذخائر الروحية فى الكتاب المقدس	
٢٦	سر الإفخارستيا فى الكتاب المقدس	نفذ
٢٧	وحدانية الإله	
٢٨	الحب الروحى فى نشيد الأناشيد	نفذ
٢٩	صوت المعمدان	
٣٠	نيقوديموس السنهدريمى	
٣١	الأجبية السبع صلوات الليلية والنهارية والتوسلية	
٣٢	الأجبية السبع صلوات الليلية والنهارية	
٣٣	التعاليم الكنسية	
٣٤	بيعة الله	
٣٥	عروس المسيح	
٣٦	العذراء مريم أم الرحمة والخلاص	نفذ
٣٧	أم الكلمة المتجسد	
٣٨	ملكة السمائيين والأرضيين	نفذ
٣٩	معجزات أم القدوس شملت كل النفوس الجزء الأول	
٤٠	معجزات أم القدوس شملت كل النفوس الجزء الثانى	
٤١	معجزات أم القدوس شملت كل النفوس الجزء الثالث	
٤٢	أمير الطقوس العلوية	
٤٣	رئيس جند الرب ومعجزاته	نفذ
٤٤	كاروز مصر	نفذ
٤٥	كتبة العهد الجديد	
٤٦	تاج الأناجيل للقديس يوحنا الحبيب	
٤٧	حياة الصوم	
٤٨	الحياة المسيحية	

٤٩	الشهيد مارجرجس الرومانى ومعجزاته	نفذ
٥٠	معجزات أمير الشهداء مارجرجس الجزء الأول	
٥١	معجزات أمير الشهداء مارجرجس الجزء الثانى	
٥٢	معجزات أمير الشهداء مارجرجس الجزء الثالث	
٥٣	معجزات أمير الشهداء مارجرجس الجزء الرابع	
٥٤	المجامع المسكونية الثلاثة وأبطالها	
٥٥	الرهبنة والقديسان العظيمان الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا	طبعة ثالثة
٥٦	أب رهبان العالم	
٥٧	مصباح الرهبنة	نفذ
٥٨	القديس العظيم الأنبا أنطونيوس مؤسس نظام الرهبنة	نفذ
٥٩	معجزات كوكب البرية الشرقية	
٦٠	أول السواح	
٦١	أنبا بولا ومعجزاته	
٦٢	ميمر الشهيد مارمينا العجائبى	نفذ
٦٣	ولم يحبوا حياتهم حتى الموت	نفذ
٦٤	الطفل الشهيد بولليو	نفذ
٦٥	الشهيدة دميانة	
٦٦	معجزة نقل جبل المقطم	طبعة ثانية
٦٧	المفكرة الطقسية للقراءات اليومية والأعياد الدينية	
٦٨	القديسان أباهور وأبافيس	
٦٩	أنبا إيلياس البشواوى وأنبا إيلياى السمهودى	
٧٠	الأنبا يوساب الفاوى والأنبا بداسيوس رفيقه	نفذ
٧١	الأنبا صموئيل البنهدبى والأنبا هدرا البنهدبى	
٧٢	أنتم نور العالم	نفذ
٧٣	معجزات رجل الله البابا كيرلس السادس	

٧٤	افحص قلبك	نفذ
٧٥	الوصايا الروحية والأدبية	
٧٦	هل الرهبنة إبداع مصرى ؟	
٧٧	دخول السيد المسيح أورشليم	
٧٨	معجزات الذبيحة المقدسة	
٨٩	المسيا المجروح	
٨٠	ملك الأعياد	
٨١	معجزات عميد الجيوش النورانية	تحت الطبع
٨٢	معجزات الشهيد مرقوريوس أبى سيفين	تحت الطبع
٨٣	معجزات أمير الشهداء مارجرجس الجزء الخامس	تحت الطبع
٨٤	الشهيد مارجرجس الرومانى وسمياه	تحت الطبع
٨٥	الشهيد أقلاديوس العزب	تحت الطبع
٨٦	الشهيد يوحنا الهرقلى	تحت الطبع
٨٧	الشهيد أبو فام الأوسيمى	تحت الطبع
٨٨	الشهيد أبو فام الطحاوى	تحت الطبع
٨٩	القديس أندراس أبو الليف	تحت الطبع
٩٠	القديس يوحنا ذهبى الفم	تحت الطبع
٩١	القديس الأنبا بيسنتاؤس	تحت الطبع
٩٢	القديس الأنبا حديد	تحت الطبع
٩٣	حياة الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة	تحت الطبع
٩٤	معجزات الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة	تحت الطبع
٩٥	المواعظ الإلهية (الكتاب الأول) مجلد	
٩٦	المواعظ الإلهية (الكتاب الثانى) مجلد	
٩٧	المواعظ الإلهية (الكتاب الثالث) مجلد	

يطلب من :

مكتبة المحبة ٣٠ شارع شبرا ـ القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ – ٥٧٧٧٤٤٨



أيها المعلم الصالح

في هذا الوقت الذي عز فيه التعليم الصحيح، بينما اشتاقت نفوسنا الي المعرفة الحقيقية. وفي هذا الوقت بالذات، نشعر بأشد الاحتياج اليك أنت، أيها المعلم الصالح.

نشعر بأشد الاحتياج إليك، لأن منك، نسمع كلام الله : ورغم أنك ابن الله إلا أنك لم تتكلم عن نفسك، بل الكلام الذي أعطاه لك الآب أعطيته لنا (يو ١٧ : ٧).

وعندما طلبت إلي الآب أن يرسل الروح القدس لأجل تعليمنا، قلت عنه «هو يرشدكم إلي جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به... يأخذ مما لي ويخبركم» (يو ١٦ : ١٣، ١٤).

وهكذا إذ صار لنا بواسطتك كلام الآب ذاته : توسعنا في المعرفة جداً واستطاع الروح القدس الذي فينا أن يفحص كل شئ حتي أعماق الله (١كو ٢ : ١٠).

وإذ كنت تتكلم كلام الله كان من وراء تعليمك يا سيدي مجد الله. وهكذا استطعت أن تقول لليهود «من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه، أما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم» (يو ٧ : ١٨).. وهكذا استطعت أن تقول للآب «أنا مجدتك علي الأرض وأظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم. كانوا لك وأعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك» (يو ١٧ : ٦). «وقد عرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به» (يو ١٧ : ٢٦).. «مجداً من الناس لم تقبل» (يو ٥ : ٤١).

«وإنما في كلامك أعطيت المجد كله للآب وقد أكملت كل العمل الذي أعطاه لك الآب» (يو ١٧ : ٤)..

ونحن يا سيدي نريد أن نسمعك لأنك تتكلم في محبة : بدأت عظتك علي الجبل بعبارات التشجيع قائلاً : «أنتم ملح الأرض.. أنتم نور العالم..» (مت ٥ : ١٣، ١٤).

ان تعليمك يا سيدي مصحوب بأعمال المحبة، فكنت تعلم وتشفي وتطـ[illegible]

أيها المعلم الصالح، في هذا الوقت الذي عز فيه التعليم. نشعر بأشد الاحتياج إليك [illegible]

مكتوب في الأنبياء : «ويكون الجميع متعلمين من الله» (يو ٦ : ٤٥).

لك المجد في كنيستك إلي الأبد آمين.

مكتبة المحبة
٣٠ ش شبرا - القاهرة تت وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤-٥٧٧٧٤٤٨